# الشـــهيد ســـليماني
## في خطاب أعدائه: ثلاث قراءات

رسالات

الشـــهيد ســـليماني
في خطاب أعدائه: ثلاث قراءات

**Martyr Soleimani**
in the Discourse of his Enemies: Three Readings

# الشهيد سليماني

## في خطاب أعدائه: ثلاث قراءات

# الشهيد سليماني

## في خطاب أعدائه: ثلاث قراءات

# الشهيد سليماني في خطاب أعدائه: ثلاث قراءات

**الناشر:** الجمعية اللبنانية للفنون - رسالات

**إعداد:** المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

**الطباعة:** مطبعة دار المجد

**تاريخ النشر:** كانون الثاني 2021 – الموافق جمادى الأولى 1442

**الطبعة:** الأولى

**القياس:** 14×21

**حقوق الطبع محفوظة للجمعية**

جميع حقوق النشر محفوظة للجمعية وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو الإلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخًا أو تسجيلًا أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

رسالات

**الجمعية اللبنانية للفنون – رسالات**

**لبنان – بيروت**

**البريد الإلكتروني:**

www.rissalat.org

info@rissalat.org

فاكس: 9611477069 –

96114770619

**المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق**

**لبنان - بئر حسن**

**البريد الإلكتروني:**

www.dirasat.net

dirasat@dirasat.net

**فاكس: 01/836611**

هاتف: 01/836610 - خليوي: 03/833438

# المحتويات

تقديم ..... 7

الشهيد سليماني في السرديّة الأميركية..... 11

قاسم سليماني: الصورة والفعل في الإعلام الخليجي ..... 45

الشهيد سليماني في العقل الإسرائيلي: "ما زال حيًّا" ..... 71

الملحق رقم 1: نص لقاء أجراه مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلاميّة مع الحاج قاسم سليماني في شهر تشرين الأول-أكتوبر 2019..... 103

الملحق رقم 2: نص مقابلة أجرتها قناة الميادين مع سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في حوار العام 2020..... 123

# تقديم

قبل أن يدخل الجنرال قاسم سليماني قائمة الشهداء الأبرار بعد أن كان فخورًا بلقب الشّهيد الحي الّذي كان قد أضفاه عليه الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله)، كان قائد فيلق القدس قد أصبح بمصاف "البطل الأسطوري" في نظر الشعب الإيراني الذي خصّه بأسمى مشاعر المحبة والتقدير لما قدّمه من تضحيات وخاضه من معارك دفاعًا عن البلاد منذ قيام الثورة بقيادة الإمام الخميني (قده) وحتى اللحظة الأخيرة من حياته. وكان للشهيد دور حاسم في رص الصوف في مواجهة العدو الإسرائيلي ودعم مقاومته، كما يبرز ذلك بالخصوص في علاقته الاستراتيجية مع المقاومة الإسلامية في لبنان، ومساهمته الشخصية في إدارة حرب الثلاثة وثلاثين يومًا التي انتهت "بالنصر الإلهي"، كما وصفه الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله). فضلًا عن العلاقة الوطيدة والراسخة التي أقامها مع فصائل المقاومة الفلسطينية ولا سيما غزة، ومع الشعب اليمني في وجه التحالف العدواني. وكان للشهيد أيضًا دور حاسم في الدفاع عن العراق وسوريا ولبنان من خلال تدخله الميداني وخططه الاستراتيجية التي ساهمت بقوة في القضاء على "داعش" في العراق، وهزيمة معظم المنظمات الإرهابية في سوريا.

لقد عمل هذا القائد الكبير بصمت وتصميم وغالبًا خلف الخطوط، في مسرح مكشوف وواضح المعالم وشديد التعقيد في آن معًا. خاض جهاده في

ساحات متشابكة وفي مواجهة جبهة من الأعداء، وفي ميدان مترامي الأطراف، وفي بيئات اجتماعية وسياسية متباينة ومتنافرة، ومع ذلك تمكن من تحقيق أهدافه بزمن قياسي وبأساليب مثلى وبأقل الأثمان وبرؤية توحيدية جامعة. يقول أحدهم: كان آخر من نطلبه للمساعدة وأول من يصل إلى مد يد العون.

لقد خاضت قوى المقاومة صراعًا طويلًا مع الاحتلال الصهيوني، وتوّجت المقاومة الإسلامية هذا المسار الذي شاركت فيه قوى متعددة الانتماءات والغايات والأيديولوجيات بتوليد النموذج المؤسس للصراع مع العدو الإسرائيلي في 25 أيار 2000، من خلال إجلاء الاحتلال بقوة السلاح ودون قيدٍ أو شرط، ثم ترسخ هذا النموذج من خلال الهزيمة التي لحقت بالعدو في حرب 2006. وها نحن نتطلع اليوم، وبعد ما شهدته المنطقة من صراعات وغزوات وحروب إلى استكشاف ملامح نموذج مؤسّس آخر يستكمل ما بدأته المقاومة ويبني على إنجازاتها في مواجهة الهيمنة الأميركية بكل وجوهها العسكرية والأمنية والثقافية والسياسية، وبكل تجلياتها وامتداداتها وأدواتها، التي تبدأ بالأنظمة التابعة ولا تنتهي بالإرهاب التكفيري منه وغير التكفيري المدعوم غالبًا من قوى أجنبية.

وإذا كان النموذج المؤسس الذي أوجدته المقاومة يعد مثالًا لحركات التحرير بوصفها مدخلًا للتحرر الوطني وبناء الأمم والأوطان، فإن النموذج الذي قاده الشهيد سليماني وقوة القدس وتحالف المقاومة في الصراع مع الهيمنة، إنّما يساهم في إعادة بناء النظام الإقليمي ومن ثم النظام الدولي على قاعدة التعددية والتنوع والكرامة واحترام الخصوصيات.

رافق سليماني المقاومة العربية والإسلامية أولًا، مسخرًا لها قدرات الجمهورية الإسلامية في إيران، ومواكبًا إياها في مواجهة التحديات والصعاب وتحقيق

الإنجازات ليمسك تاليًا بزمام المبادرة في وجه المشروع الاستكباري الأوسع الذي يطمح للاستيلاء على قرار المنطقة العربية والإسلامية.

امتلك الشهيد سليماني نظرة جيوسياسية موحّدة لمسرح المواجهة، لكنه لم يغفل مع ذلك عمّا يتسم به هذا المسرح من تمايزات سياسية وجغرافية واقتصادية بل وحتى إثنية ودينية وثقافية، ولم يكتفِ بهذا الفهم، بل حوّله إلى عنصر قوة وعامل توحيد، فأضاف إليه إدراكًا للروابط العميقة التي تجمع بين دول المنطقة وشعوبها ومجتمعاتها، والتشابكات التي تربطها بخاصّة مع جوارها القريب الآسيوي والأوراسي.

لم تكن الغاية لديه تبرر الوسيلة، فتكتيكاته وخططه العسكرية تتناسب مع طبيعة المعركة والهدف، دون التفريط بأخلاقيات الحرب ومع تحاشي الاستعمال المفرط للقوة. وفي ذلك مزج بين البعدين السياسي والعسكري في إطار استراتيجية واحدة تقوم على تحقيق الغاية بأقل قدر من المواجهة.

لقد اخترنا في هذا الكتاب رسم الملامح العسكرية والسياسة والشخصية للشهيد سليماني من منظار الأعداء والخصوم والمناوئين. فقد عرفه هؤلاء مثلما عرفه حلفاؤه وأحباؤه وربما أكثر، وذلك لشدّة ما عانوا في مواجهته وتمعّنوا في شخصيته التي لم يفلحوا في تشويهها رغم حملاتهم الإعلامية ضده. فهم الّذين رأوا عن كثب - كما يعترف بذلك جنرالات أميركيون- ما اتسمت به قيادة سليماني من براعة وقوة وعزيمة وقدرة فائقة على استعمال الموارد ومرونة في تحريك القوات على مسرح واسع، وسرعة في الوصول إلى أرض الميدان، فوُصف بالجنرال البالغ الذكاء الذي امتلك القدرة على تقويض الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط وتحدّى ثلاثة رؤساء أميركيين. كما عاينوا صبره وكفاحه الشخصي حين كان يتنقل تحت أعينهم بكفاءة ورشاقة

وتحدٍّ وشجاعة منقطعة النظير بين مسارح القتال وبؤر التوتر. بل إنه كما قال أحدهم، كان يقاتل بيد وينجز التسويات السياسية بيد أخرى. وقد وجد فيه الكيان الصهيوني شخصية صعبة المراس ساهمت في توسيع القوس المقابل لهم، فباتوا يتحسبون لنشوب حرب الشمال الأولى الممتدة على جبهة واسعة تنخرط فيها دول وقوى وحركات مقاومة متعددة، ليُعدّ بنظرهم أعظم الأخطار على الكيان الغاصب.

أما على المستوى الخليجي، وبمعزل عن الموقف السلبي المعروف، فإن وسائل الإعلام ومراكز البحث تصب في مجرى واحد مضمونه: المواجهة بين إرادتين متضادتين، لكنها من ناحية إرادة تنطوي على الشدة على الاستكبار والاحتلال والرحمة واليد الممدودة للأشقاء، ومن ناحية ثانية إرادة الانقسام والشرذمة في الأمة واللين والخضوع أمام الخصوم

في مقابلة نُشرت مع صحيفة واشنطن بوست في 20 آذار 2015، تحدّث الجنرال المتقاعد ديفيد بيترايوس قائد القوات الأميركية في العراق عامي 2007 و2008، والذي تولى لاحقًا القيادة المركزية للجيش الأميركي، أنه وسط الهجمات التي تعرضت لها القوات الأميركية في ربيع 2008، تلقى اتصالًا من مسؤول عراقي رفيع المستوى مفاده أن سليماني طلب منه إرسال رسالة له، وجاء في الرسالة ذات اللغة الصارمة والمتعالية: "يجب أن تدرك أنني، أنا قاسم سليماني، أدير سياسة إيران تجاه العراق وسوريا ولبنان وغزة وأفغانستان" .. أي عليك الحذر..

هو نفسه الذي سألناه في لقاء معه في عام 2018 عن سرّ نجاحه فأغضى بخفر مجيبًا بكلمات قليلة وبتواضع جمّ، قبل أن يطوي الموضوع بحديث آخر.

# الشهيد سليماني في السرديّة الأميركية

علي مراد*

## مقدّمة

لم يكن الجنرال قاسم سليماني معروفًا في الغرب حتى غزو الأميركيين للعراق وانطلاق المقاومة ضد القوات الأميركية الغازية. ولم يبدأ إعلام الغرب ونخبه بالحديث عن الجنرال "الشبح" إلا من عام 2006، عندما اختار الشهيد سليماني أن يُعلِمهم بحضوره إلى جانب المقاومة – حسب ما جاء في وسائل إعلام أميركية نقلًا عن مسؤولين عراقيين. وكان كثير مما نشرته وسائل الإعلام الأميركية عن الشهيد سليماني مضخّمًا ويهدف بالدرجة الأولى لتشويه صورته ومحاولة التقليل من أهمية إنجازاته التي تلمّستها شعوب المنطقة، وصولًا إلى تهيئة الرأي العام الغربي لتقبّل اغتياله. وقد ظهرت أولى الكتابات عن الجنرال سليماني في وسائل الإعلام ومراكز البحث الأميركية بواسطة معارضين إيرانيين من المنتمين إلى جماعة "خلق" الإرهابية، ولاحقًا بعد

* باحث في المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

عام2011 أصبح الجنرال الشهيد حديث الإعلام الأميركي المعادي على وقع الأحداث المتسارعة في منطقة غرب آسيا.

ورغم اعتراف بعض النخب الأميركية بجزء يسير من مناقب وإنجازات الشهيد سليماني، تُستَنتَج حقيقة أكيدة وهي أنّ جميع من كتبوا عنه كانوا متّفقين على أنّه شكّل خطرًا على المشروع الأميركي في المنطقة. وقد سعى الأميركيون إلى التركيز على الشهيد سليماني من خلال إنجازاته التي تحقّقت عبر قوة القدس في الحرس الثوري الإسلامي التي قادها وطوّر عملها منذ عام1998، ليُعرَف على أنّه القائد الذي صنع قوة كبيرة وفعّالة تصدّت للمشروع الأميركي في غرب آسيا وأحبطت الكثير من خططته.

**شخصيته وحضوره**

دأب الإعلام الأميركي على تصوير الشهيد سليماني على أنه ذلك الرجل الذي كانت له سمعة غامضة وسرّية، فكانوا يسألون "أين قاسم سليماني؟" عندما كان يغيب عن الظهور، ويعودون للتركيز على المشاهد التي تصوّره في ساحة المعركة، من باب التعريف على أنّه يُظهِر نفسَه بشكل "استعراضي" أو مبالغ فيه. وقد توقّف الإعلام الأميركي مطوّلًا عند مشاهد صعوده على أسطح شاحنات الجيش في سوريا، وحثّه المقاتلين على الصمود والثبات خلف السواتر. وكانت تسترعي انتباههم ابتساماته وهو واقف إلى جانب راجمات الصواريخ في العراق وإصبعه على الزناد. وعندما ردّ على ترامب في خطابه الشهير في مدينة همدان في إيران بعد تهديدات الرئيس الأميركي على تويتر ضد إيران ركّزوا على وصفه رئيسهم بأنه مقامر ونادل في حانة، بحكم مشكلة أغلب الإعلام الأميركي مع ترامب، لكن تهديده للأميركيين بشكل مباشر في الخطاب نفسه عندما قال: "تعالوا وتعرّفوا على من هم الرجال الحقيقيون في المواجهة"، أزعجهم واستفزّهم ودفعهم لتخطّي مشكلتهم مع ترامب

واستحضار كل الروايات عن الجنرال الإيراني "عديم الرحمة، الذي قتل أميركيين".

استشهدت أغلب وسائل الإعلام الأميركية التي تحدّثت عن الجنرال سليماني بتقرير مطوّل نشرته صحيفة نيويورك بوست للصحافي ديسكتر فيلكنز. ويكاد يكون تقرير فيلكنز المصدر الأساسي لأغلب ما كُتِب عن الشهيد سليماني لاحقًا، وخاصة في ما يتعلّق بالادعاءات حول شخصيته الشهيد سليماني ودوره في العراق تحديدًا. حاول فيلكنز أن يصف الشهيد سليماني وصفًا دقيقًا في تقريره فقال بأنّه "من عادته أن ينظر إلى الأسفل بعناية، وعيناه تختفيان قليلًا تحت حاجبيه الكثيفَين، مما قد يجعل محاوريه يرتجفون". ونقل فيلكنز عن مسؤولين عراقيين أن الشهيد كان "يرغب في الجلوس وحده في الاجتماعات، ويمتنع عن تبادل الأحاديث، وإن تكلّم تكون كلماته بسيطة كأي شخص عادي"[1].

**مُهدِّد الرؤساء الأميركيين**

عندما كان الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما بصدد التدخّل عسكريًا في سوريا وتوجيه ضربات للحكومة والجيش السوريَين في بداية أيلول/سبتمبر عام 2013، على خلفية الادعاءات باستعمال الجيش السوري للأسلحة الكيميائية في غوطة دمشق في أواخر آب 2013، صدر موقف مشهود للشهيد سليماني وجّه فيه رسالة تهديد وتحذير لإدارة أوباما وجنوده قال فيها حرفيًا: "بلاد الشام هي معراجنا إلى السماء وستكون مقبرة الأميركيين، وأي جندي أميركي ينزل من طائرته أو يغادر بارجته إلى سوريا عليه أن يحمل تابوته معه".

[1] Dexter Filkins, "The Shadow Commander", The New Yorker, September 23, 2013. https://www.newyorker.com/magazine/2013/09/30/the-shadow-commander

هذه العبارات التي قالها الشهيد سليماني في لقاء مغلق في طهران، وسرّبها الإعلام الإيراني لاحقًا، كانت محط اهتمام ومتابعة الصحافة والنخبة الأميركية[2].

عاد الحاج قاسم ووجّه تهديدًا للرئيس الأميركي دونالد ترامب في أواخر تموز/يوليو عام 2018 عندما غرّد الأخير على صفحته في تويتر مهدّدًا الجمهورية الإسلامية في إيران، فردّ عليه الشهيد سليماني خلال مراسم دفن عدد من شهداء الحرس الثوري في مدينة همدان الإيرانية.

قال الشهيد سليماني مخاطبًا ترامب: "نحن ندكّكم، وقوة القدس هي نِدٌّ لكم، ليس هناك ليلة ننام فيها ولا نفكر بكم". وأضاف: "إعلَم أنه في اللحظة التي أنت فيها عاجز عن التفكير نحن قريبون منك في مكان لا تتصوّره أبدًا، تعال نحن بانتظارك". وقد تفاعلت وسائل الإعلام الأميركية مع رد الشهيد سليماني على تهديدات ترامب وعملت على إبرازه في وجه الرئيس الأميركي[3]. وعادت فنقلت تهديد الشهيد سليماني الثاني لترامب في تشرين الثاني/نوفمبر من العام نفسه عندما حاول السخرية من الرئيس الإيراني الشيخ حسن روحاني، فرد عليه الشهيد سليماني قائلًا: "أخبرك يا سيّد ترامب بما لا تعلم،

[2] Afshon Ostovar, "Vanguard of the Imam: Religion, Politics, and Iran's Revolutionary Guards", Oxford University Press, 2016, pp. 220.

[3] Kim Hjelmgaard & David Jackson, "Amid Trump threats, senior Iran general says his forces 'ready to confront' U.S.", July 26, 2018.
https://www.usatoday.com/story/news/world/2018/07/26/after-trump-threats-iran-general-says-his-forces-ready-confront-u-s/839964002/

إننا قريبون منك بكل الطرق، أينما كنت، لا تُهِن الإيرانيين ورئيسنا، عليك أن تعي ما تتفوّه به"[4].

**الاهتمام بصورة الجنرال المحبوب**

اهتمت الصحافة الأميركية بفحص منسوب شعبية الشهيد سليماني داخل الجمهورية الإسلامية بعد تصاعد نشاطه في الجبهات بين سوريا والعراق بعد عام 2014. وقد تعدّدت الكتابات التي أضاءت على نظرة المواطنين الإيرانيين لشخصية قائدهم العسكري البطولية، فكتبوا أن الشهيد سليماني "ارتقى إلى مرتبة البطل عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال حوالي 10 حسابات كانت تنشر صوره الشخصية في الخطوط الأمامية في سوريا والعراق". وقد ذهب الصحافي الأميركي المتخصص بشؤون الشرق الأوسط سكوت بيترسون إلى وصف نظرة الإيرانيين للشهيد سليماني إلى حد ربطها بالتاريخ والثقافة الإيرانية، فهو اعتبر أنّ "الشعب الذي لديه "الشاهنامه" وقصص الأبطال الأسطوريين حوّل سليماني إلى أحد أولئك الأبطال، ذي الشعر الرمادي الذي أفنى عمره في خدمة بلده في الحرس الثوري الإسلامي، وهو يقهر الصعاب ويحقّق الانتصارات لبلده وهو لا يزال على قيد الحياة"[5].

---

[4] Chris Sommerfeldt, "Iranian military commander responds to Trump's casual sanctions announcement with combative 'Game of Thrones' meme", New York Daily News, November 03, 2018.

https://www.nydailynews.com/news/politics/ny-pol-iran-commander-trump-sanctions-20181103-story.html

[5] Scott Peterson, "Gen. Soleimani: A new brand of Iranian hero for nationalist times", Christian Science Monitor, February 15, 2016.

https://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2016/0215/Gen.-Soleimani-A-new-brand-of-Iranian-hero-for-nationalist-times

وقد اهتمت مراكز بحثية أميركية بصورة الجنرال سليماني لدى الشعب الإيراني بطريقة توحي أنّ خطر قائد قوة القدس على المشروع الأميركي في المنطقة لا ينحصر في ساحات المواجهة خارج إيران، بل يصل إلى الداخل حيث ينظر الإيرانيون إلى سليماني كشخصية توحيدية داخلية يتّفقون على محبتها واحترامها. ومن التقارير التي سلّطت الضوء على هذه الفكرة تقرير نشره "المجلس الأطلسي"، وهو المركز البحثي الذي يُؤخَذ بتوصياته في الإدارات الأميركية المتعاقبة.

ركّز كاتب التقرير (إيراني أميركي) على ما كان محبو الجنرال سليماني يقولونه عنه: "من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن أنصار سليماني يطلقون عليه اسم "حاج قاسم" أو حتى "سردار دلها" أي "قائد القلوب"، الذي خلق صورة لنفسه كجندي نكران الذات الذي يسعى للاستشهاد في الجبال والوديان. وعلى عكس زملائه قادة الحرس الثوري الإيراني الذين يرتدون الزي العسكري يُرى سليماني في الغالب مُرتديًا سروالًا وقميصًا كاكيًا في ساحة المعركة". ويذكر التقرير أن الشهيد سليماني "كان يعرض صورة أبوية، ففي آذار/مارس عام 2015 ظهر مقطع فيديو له على الإنترنت نصح فيه أحد مؤيّديه الشباب باحترام والديه وتحقيق رغباتهم. هذه الخصائص تدعم صورته كجندي يتمتع بشخصية كاريزمية ولكنه متواضع". وختم الباحث في "المجلس الأطلسي" تقريره بالإضاءة على جذور كاريزمية الجنرال سليماني قائلًا: "بشكل عام، يمكن للمرء أن يجادل بأن شعبيته متجذّرة في العقلية الإيرانية مع وجود ميل قوي لدعم القادة الكاريزماتيين والمتواضعين. وتقدِّر كلٌ من

الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي بشكل كبير خصائص الإيثار والتواضع التي أظهرها سليماني"[6].

بالتوازي مع تركيز النخب والإعلام الأميركي على شعبية القائد قاسم سليماني، كان هناك حرص واضح على ترويج شائعات عن طموحه السياسي المزعوم[7]. وقد نُشِر في هذا الإطار العديد من التقارير التي ادّعت نيّة اللواء سليماني الترشح لانتخابات الرئاسة الإيرانية عامَي 2013 و2017[8]، وحتى في انتخابات 2021 بشكل مبكر[9]. وقد دأبت وسائل الإعلام والمراكز البحثية الأميركية خلال السنوات الماضية على نشر نتائج استطلاعات رأي الشارع الإيراني حول الشخصية الأكثر شعبية في إيران، والتي أظهرت تفوّق الجنرال سليماني على غيره من القادة السياسيين والعسكريين. وفي أحدث استطلاع رأي نشرته جامعة ماريلاند الأميركية قبل شهرين من اغتيال الشهيد سليماني أظهرت النتائج أعلى نسبة تأييد للشهيد سليماني (82%)، وهو ما اعتبرته

[6] Sina Azodi, "Qasem Soleimani, Iran's Celebrity Warlord", Atlantic Council, February 21, 2017. https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/qasem-soleimani-iran-s-celebrity-warlord/

[7] Ali Alfoneh, "Esmail Qaani: the next Revolutionary Guards Quds Force commander?", American Enterprise Institute, January 11, 2012.
https://www.aei.org/research-products/report/esmail-qaani-the-next-revolutionary-guards-quds-force-commander

[8] Robin Wright, "Iran's Presidential Election Will Also Be Pivotal—and Ahmadinejad Won't Be Running", The New Yorker, September 27, 2016.
https://www.newyorker.com/news/news-desk/irans-presidential-election-will-also-be-pivotal-and-ahmadinejad-wont-be-running

[9] Radio Farda, "Soleimani Knows His Assassination 'Is Not Impossible', Says Mossad Chief", October 12, 2019.
https://en.radiofarda.com/a/soleimani-knows-his-assassination-is-not-impossible-says-mossad-chief/30213416.html

نخب أميركية مؤشرًا على احتمال تغيير سليماني رأيه حول لعب دور سياسي مستقبلًا[10].

**ممهّدات الاغتيال**

**سليماني وقوائم العقوبات**

في 25 تشرين الأول/أكتوبر عام 2007 أعلنت وزارة الخزانة الأميركية إدراج الجنرال سليماني على قوائم العقوبات، إلى جانب أربعة جنرالات آخرين في الحرس الثوري الإسلامي، بموجب ما يُسمّى الأمر التنفيذي 13382 الخاص بمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل[11]. وفي 11 أيار/مايو عام 2011 أعلنت وزارة الخزانة إدراج اللواء سليماني مرة ثانية على قوائم العقوبات بموجب ما يُسمَّى الأمر التنفيذي 13572 على خلفية ما ادّعوا أنه دور لسليماني في انتهاكات لحقوق الإنسان في سوريا. ثم عادت الوزارة نفسها وللمرة الثالثة وأدرجت الشهيد سليماني في 11 تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه على قوائم الإرهاب بموجب ما يُسمَّى الأمر التنفيذي 13224 الخاص بمرتكبي العمليات "الإرهابية" أو من يخططون لارتكابها. جاء هذا الإعلان بعد ادعاء واشنطن بأنّها كشفت مخططًا لاغتيال السفير السعودي آنذاك في واشنطن

[10] Nancy Gallagher, Ebrahim Mohseni & Clay Ramsay, "Iranian Public Opinion under "Maximum Pressure", The Center for International and Security Studies at Maryland, A public opinion study | October 2019.
https://cissm.umd.edu/sites/default/files/201910/Iranian%20PO%20under%20Maximum%20Pressure_101819_full.pdf

[11] U.S. Treasury Department, "Fact Sheet: Designation of Iranian Entities and Individuals for Proliferation Activities and Support for Terrorism", 10/25/2007.
https://www.treasury.gov/presscenter/pressreleases/pages/hp644.aspx

عادل الجبير بأمر من قائد قوة القدس اللواء قاسم سليماني – وفق الادعاء الرسمي[12].

وخلال كل المحطات التي كان الشهيد قاسم سليماني يظهر فيها إعلاميًا في العراق أو سوريا كان الإعلام الأميركي يشير إلى أنّ العقوبات التي فُرِضَت عليه لا تنفع وهو يتنقّل بحرّية. لكن التحريض الأبرز حول مسألة تحدّي الجنرال سليماني للعقوبات الأميركية كان عندما أعلنت وسائل إعلام أميركية أنّ اللواء سليماني تحدّى حظر الطيران المفروض عليه بموجب العقوبات وزار موسكو في 24 تموز/يوليو عام 2015 والتقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووزير دفاعه سيرغي شويغو، علمًا بأنّ وزير الخارجية الأميركي آنذاك جون كيري كان قد أكّد لأعضاء كونغرس في جلسة استماع أنّ رفع العقوبات عن إيران بموجب الاتفاق النووي لن يشمل اللواء قاسم سليماني[13].

**تتبّع تحرّكاته**

عكف الإعلام الأميركي – كما الصهيوني – على تتبّع أخبار الشهيد سليماني وتحرّكاته منذ ما بعد العام 2011 عندما صنّفته واشنطن على قوائم ما يُسمّى الإرهاب بدعوى إصداره أوامر باغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة. لكن المتابعة الدقيقة لظهوره الإعلامي وتصريحاته وكل ما يصدر عنه حصلت بعد بدء الحرب على سوريا، وما تخلّلها من أحداث في الجبهات المتعدّدة التي

[12] U.S. Treasury Department, "Treasury Sanctions Five Individuals Tied to Iranian Plot to Assassinate the Saudi Arabian Ambassador to the United States", 10/11/2011. https://www.treasury.gov/presscenter/pressreleases/pages/tg1320.aspx

[13] Jennifer Griffin & Lucas Tomlinson, "Exclusive: Quds Force commander Soleimani visited Moscow, met Russian leaders in defiance of sanctions", FOX News, August 6, 2015. https://www.foxnews.com/politics/exclusive-quds-force-commander-soleimani-visited-moscow-met-russian-leaders-in-defiance-of-sanctions

قصدها الجنرال سليماني مستطلعًا ومتابعًا لسير المعارك ضد الجماعات المسلّحة[14]. ولاحقًا في صيف عام 2014، مع ظهور تنظيم "داعش" الإرهابي واجتياحه لبعض المحافظات العراقية وحضور الحاج قاسم إلى بغداد لصد توسّع التنظيم، عمدت وسائل الإعلام ومراكز البحث الأميركية إلى تتبّع حركته ومواكبته لتأسيس الحشد الشعبي وحضوره مع المقاتلين في الجبهات في الصفوف الأمامية برفقة الشهيد أبو مهدي المهندس[15].

بما أنّ السردية المعتمدة في الغرب كانت تهدف لشيطنة المتصدّين لمشروع الخراب المتمثّل بجماعات التكفير "كداعش" والنصرة، بما يتوافق مع مشروع استهداف سوريا والعراق ومحور المقاومة ككل، كان التصويب على الشهيد سليماني في صلب تلك السردية. لقد نسبوا للجنرال الشهيد أوصافًا غير واقعية، ولفّقوا روايات عنه منذ مشاركته في حرب الدفاع المقدّس في الثمانينيات وقيادته للواء "ثأر الله" في الحرس الثوري من قبيل "عصيانه لأوامر رؤسائه"، وصولًا إلى مسؤوليته المزعومة عن قتل المدنيين في كل من العراق وسوريا لأسباب طائفية ومذهبية[16].

**التحريض على اغتياله**

مع تراكم الانتصارات التي وقف خلفها الجنرال سليماني في كل من لبنان والعراق وسوريا، برزت أصوات في أميركا حرّضت بشكل مباشر على أمرين: إمّا

[14] المصدر السابق.

[15] Shashank Bengali, "In Iraq, residents of Amerli celebrate end of militant siege", The Los Angeles Times, September 2, 2014.
https://www.latimes.com/world/middleeast/la-fg-iraq-amerli-siege-20140902-story.html

[16] CNN, "Maj. Gen. Qassam Soleimani heads Iran's top Quds force", March 7, 2015.
https://www.youtube.com/watch?v=T210O73dI7M

اختطافه أو اغتياله. وعلى رأس قائمة المحرّضين على تصفية الشهيد سليماني كانت أذرع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة. ففي جلسة استماع أمام لجنة الأمن الداخلي بمجلس النواب الأميركي في 26 تشرين الأول/أكتوبر عام 2011 دعا رول مارك غيريكت، أحد المشاركين في الجلسة عن "مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات"، إلى اغتيال اللواء سليماني بشكل مباشر قائلًا: "يجب تحميل المسؤولية لقاسم سليماني [عن محاولة اغتيال السفير السعودي المزعومة]. يسافر قاسم سليماني كثيرًا. إنه في كل مكان. لاحقوه، حاولوا إما القبض عليه أو قتله"[17]. والجدير بالذكر أنّ الإعلام الأميركي ركّز لاحقًا على دعوة غيريكت لاغتيال اللواء سليماني عبر استضافته ليكرّر تحريضه، كما أنّ المؤسسة التي يعمل لديها – المعروفة بأنّها تعمل لصالح اللوبي الصهيوني الليكودي في الولايات المتحدة – استمرّت بتتبّع حركة الشهيد سليماني والتحريض عليه عند كل محطة من محطات التصدّي للمشروع التكفيري في كل من العراق وسوريا، واستمرت وتيرة تحريضها عليه حتى الأيام والساعات الأخيرة من عمر الشهيد سليماني بعد محاصرة المتظاهرين العراقيين للسفارة الأميركية في بغداد في 31 كانون الأول/ديسمبر عام 2019.

قبيل دخول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض رسميًا بسبعة أيام كتب مايكل روبن، أحد صقور المحافظين الجدد في معهد المشروع الأميركي AEI، مقالًا

[17] JOINT HEARING BEFORE THE SUBCOMMITTEE ON OVERSIGHT, INVESTIGATIONS, AND MANAGEMENT AND THE SUBCOMMITTEE ON COUNTERTERRORISM AND INTELLIGENCE OF THE COMMITTEE ON HOMELAND SECURITY HOUSE OF REPRESENTATIVES ONE HUNDRED TWELFTH CONGRESS, FIRST SESSION, "IRANIAN TERROR OPERATIONS ON AMERICAN SOIL", OCTOBER 26, 2011.
https://www.govinfo.gov/content/pkg/CHRG-112hhrg73741/pdf/CHRG-112hhrg73741.pdf

حرّض فيه على اعتقال أو قتل الجنرال سليماني[18]. تذمّر روبن من عدم إدراج سليماني على قوائم المطلوبين الذين تُقدَّم جائزة مالية لمن يفيد بمعلومات تؤدّي إلى اعتقالهم. وفي محاولة لتبرير هذا التحريض - مثل كل من حرّض على اغتيال الشهيد سليماني – زعم روبن أنّه مسؤول عن قتل أكثر من 600 جندي أميركي في العراق على يد فصائل المقاومة العراقية. وطلب روبن من ترامب ووزير دفاعه القادم (آنذاك) جيمس ماتيس أن يصحّحا خطأ إدارة أوباما بعدم ملاحقة الشهيد سليماني، وعرض سيناريو لعملية استهداف الشهيد سليماني هي كالتالي:

*"ستمثّل حملة لاستهداف سليماني استراتيجية رابحة بكل الأحوال. إذا ظلّ سليماني حرًا فمن المحتمل أنه لن يكون قادرًا على مغادرة إيران. في جميع أنحاء الشرق الأوسط سوف يفسِّر الحلفاء والوكلاء والخصوم الإيرانيون حذره وخوفه على أنه ضعف. إذا سعى إلى إثبات قوّته من خلال الاستمرار في تنقّله ضمن ساحات المعارك فسوف يعرّض نفسه لخطر كبير. إذا قتلته القوات الأميركية فإنّ ذلك سيعيد الخط الأحمر الذي بدّده كل من أوباما وكيري. وإذا تم القبض عليه فإنّ ذلك يمكن أن يوفّر مكاسب استخباراتية غير متوقَّعة قد تتجاوز حتى ما وجد في مجمع أسامة بن لادن. لا يجب أن يحصل أيُّ إرهابي على تصريح مرور مجاني".*

وقبل اغتيال الشهيد سليماني بحوالي ثمانية أشهر، عقد معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى – وهو أحد أذرع منظّمة آيباك الصهيونية في الولايات

[18] Michael Rubin, "Snatch Qassem Soleimani", American Enterprise Institute, January 13, 2017.

https://www.aei.org/foreign-and-defense-policy/middle-east/snatch-qassem-soleimani/

المتحدة - اجتماعًا مغلقًا حول طاولة مستديرة لمناقشة "التأثير المحتمل إذا لم يعد قائد قوة القدس التابعة للحرس الثوري الإسلامي الإيراني حيًا"[19]. لم يُعلَن عن الاجتماع إلا بعد ساعات على اغتيال الشهيد سليماني في 3 كانون الثاني/يناير، حيث نشر مُنظِّم الاجتماع الباحث مايكل نايتس تقريرًا تحدّث فيه عن الخلاصات التي توصّل إليها المجتمعون. بحسب تقرير نايتس الذي عنونه بسؤال: "هل هو الشخصية التي يتعذّر الاستعاضة عنها؟"، اتفق المشاركون في ورشة العمل على أنّ الجنرال سليماني "أصبح رصيدًا استراتيجيًا ذا قيمة كبيرة للحكومة الإيرانية" بسبب المزيج الفريد لشخصيته المؤلَّف من الخصائص التالية:

1. **قربه من قائد الثورة:**

لا يوجد دليل على أنّ سليماني كان على علاقة وثيقة مع الأمام السيد علي خامنئي قبل تعيينه قائدًا لقوة القدس في الفترة 1997-1998. ولكن بمجرد تولّيه هذا المنصب سرعان ما بدأ قائد الثورة ينظر إليه باعتباره قدوة لمثال الجمهورية الإسلامية. وخلافًا للمرؤوسين الآخرين، كان سليماني مطيعًا للمرشد الأعلى وفعّالًا إلى حدٍّ كبير. وقد أثّر الأمام الخامنئي على الرؤية المتعنّتة التي قدّمها سليماني - وتأثّر به لاحقًا - والمتمثِّلة بحركة شيعية مسلَّحة عابرة للحدود في حالة اندلاع حرب مع أميركا و"إسرائيل" والسعودية.

---

[19] مايكل نايتس، "هل يُعتبر مقتل سليماني ذا أهمية؟ النتائج من ورشة عمل عام 2019"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، المرصد السياسي 3235، 2020/01/03.

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/hl-yutbr-mqtl-slymany-dha-ahmyt-alntayj-mn-wrsht-ml-am-2019

2. **الميل إلى المجازفة:**

كان مقتل سليماني أمرًا يمكن تفاديه بشكل واضح، إلا أنه قَبِل المخاطرة من خلال التحرّك بالقرب من التجمّعات الكبيرة للمنشآت الجوية والاستخباراتية الأميركية حول مطار بغداد الدولي، وذلك في الوقت نفسه على وجه التحديد الذي حذّر فيه مسؤولون أميركيون عبر الاتصالات السريّة من أنهم قد يقومون بقتله. ومع ذلك، غالبًا ما أدّت ميوله السابقة لخوض المجازفات إلى تعزيز المصالح الإقليمية للنظام. على سبيل المثال، كان القوة الدافعة وراء التحرّكات المبتكرة التالية: نشر قوات عسكرية تقليدية قوية لإنقاذ "نظام الأسد" في سوريا، واستخدام "فيالق شيعية" من خارج المنطقة (أفغانستان، باكستان) للهدف نفسه، ومطالبة روسيا بالتدخل في حرب سوريا، وشحن أسلحة متطوّرة إلى "الحوثيين" في اليمن، ومساعدة حزب الله في مشاريع الأنفاق والضربات الدقيقة في لبنان.

3. **صاحب شخصية مُلهِمة وجذّابة:**

فضلًا عن جاذبيته كمدير علاقات وصاحب سلطة، كان سليماني محبوب الإعلام، حيث يبدو وكأنه خُلق لعصر شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت. وكان محبوبًا بشكل خاص من قبل المقاتلين الأفغان الذين دعمهم في سنواته المبكّرة، كما بنى قاعدة أتباع قوية بين العرب والباكستانيين.

4. **ملتزم ومتّسق:**

خلال معظم حياته المهنية كقائد لقوة القدس - فترة دامت عشرين عامًا - عمل سليماني جاهدًا على رعاية علاقاته مع كبار أصحاب المصلحة في مختلف أنحاء أفغانستان والعراق ولبنان وسوريا

وغيرها من مناطق الصراع. وكمتحدث باللغة العربية، كان يحظى بالاحترام من "الوكلاء" المحليين والحلفاء - وكانوا يخشونه في بعض الأحيان.

**سليماني من منظور المؤسسات العسكرية الأميركية**

في كانون الثاني/يناير عام 2019 نشرت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية مقالة للجنرال الأميركي المتقاعد ستانلي ماكريستال، القائد السابق لإدارة العمليات الخاصة المشتركة بالجيش الأميركي، تحدّث فيها عن تجربته مع الشهيد سليماني في العراق ونظرته له. قال ماكريستال إنّ "سليماني كان يعمل بعيدًا عن الأضواء، لكنَّه تحوَّل من قائدٍ عسكريٍ إلى مُحرِّك فتّاك من وراء الكواليس، معتمدًا على براعته وشجاعته الهادئة في تعزيز نفوذ إيران الدولي".

وقد أسهب الجنرال الأميركي في وصف شخصية الشهيد سليماني فقال: "جذب ذكاؤُه وفاعليتُه والتزامُه تجاه بلاده احترامَ الحلفاء وإدانة النُقَّاد بنفس الدرجة". لكنَّ الجميع يتَّفقون - بحسب ماكريستال - على أنَّ "اليد الراسخة لهذا القائد المتواضع أسهمت في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية لعقود، ولا جدال في نجاحاته داخل ساحات المعارك". واعتبر ماكريستال أنّه "يُمكن القول إنَّ سليماني هو الشخصية الأقوى والأكثر حريةً في تحرّكاتها في الشرق الأوسط اليوم (آنذاك)[20].

[20] Stanley Mcchrystal, "Iran's Deadly Puppet Master", Foreign Policy Global Thinkers, Winter 2019.

https://foreignpolicy.com/gt-essay/irans-deadly-puppet-master-qassem-suleimani/

وبحسب ماكريستال، لم يكن الشهيد سليماني مجرّد جندي، بل هو استراتيجي حسابي وعملي، فقد أقام بشكل حازم، وعلى حساب أي شيء آخر، علاقات دائمة لتعزيز مكانة إيران في المنطقة. وقد اعتبر الجنرال الأميركي أنّ ما حقّقه الشهيد سليماني لم يحقِّقه أي فرد آخر بشكل ناجح مماثل في اصطفاف وتمكين "الحلفاء الشيعة" في بلاد الشام. وقد ذهب ماكريستال إلى اعتبار أنّ دفاعه القوي عن الرئيس السوري بشار الأسد أوقف فعليًا أي تقدّم لتنظيم "داعش" والجماعات المسلّحة الأخرى. ولعل الأهمّ – بحسب ماكريستال - تحت قيادة سليماني أنّ قوة القدس وسّعت قدراتها بشكل كبير، فقد "حوّلت براغماتية الشهيد سليماني الذكية قوة القدس إلى مؤثّر رئيسي في المجالات الاستخباراتية والمالية والسياسية خارج حدود إيران".

ويضيف ماكريستال في مقاله أنّه سيكون من غير الحكمة دراسة نجاح سليماني دون وضعه في سياق جيوسياسي أوسع. فقد وصفه بأنّه زعيم إيراني فريد، وهو نتاج واضح لتوقّعات البلاد بعد ثورة عام 1979. يتطابق تقييمه الموسّع للمصالح والحقوق الإيرانية مع التقييمات المشتركة في صفوف النخب الإيرانية. وقد اعترف ماكريستال في مقاله بأنّ مقاومة إيران لتدخّل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط هي نتيجة مباشرة لتورّط الولايات المتحدة في الحرب الإيرانية العراقية، والتي تطوّرت خلالها نظرة سليماني للعالم. وقد ذكر الجنرال الأميركي أنّ الشهيد سليماني "كان مدفوعًا بالقومية الشديدة التي تشكّل شريان الحياة للمواطنين والقيادة في إيران"، بحسب وصفه.

ويُرجِع ماكريستال الفضل في إنجازات الشهيد سليماني، في جزء كبير منها، إلى نهج بلاده طويل الأمد تجاه السياسة الخارجية. وبينما تميل الولايات المتحدة إلى الاضطراب في استجاباتها للشؤون الدولية، فإن إيران متّسقة

بشكل مذهل في أهدافها وأفعالها، حسب تعبير ماكريستال. وقد عزا الجنرال الأميركي نجاح الجنرال سليماني في إنجازاته إلى عامل آخر مهم برأيه وهو الفترة الممتدة لقائد قوة القدس في منصبه، حيث تولّى قيادة القوة عام 1998. وقد اعتبر ماكريستال أنّ تمتّع سليماني بحرية العمل على مدى أفق زمني ممتد "يحسده عليه العديد من المتخصّصين في الجيش والاستخبارات الأميركية". وحول هذه النقطة قال ماكريستال معلِّلًا: "لأنّ قوة القائد تكمن في نهاية المطاف في عيون الآخرين وتزداد بسبب الاحتمالية المتصوَّرة للسلطة المستقبلية، فقد تمكّن سليماني من التصرّف بمصداقية أكبر مما لو كان يُنظر إليه على أنه لاعب مؤقت"[21].

في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست نُشِرَت في 20 آذار/مارس عام 2015، تحدّث الجنرال المتقاعد ديفيد بترايوس قائد القوات الأميركية في العراق بين 2007-2008 (ولاحقًا القيادة المركزية في الجيش الأميركي) عن تجربته مع الجنرال قاسم سليماني[22]. سألته المراسلة في المقابلة عن الأفكار التي تخطر في باله عندما يرى صور الجنرال سليماني في الخطوط الأمامية للجبهات في العراق، فعبّر عن ما يمكن اعتباره مشكلة شخصية له مع الشهيد سليماني قائلًا: "الحجي قاسم، صديقنا في العراق، تتبادر إلى ذهني عندما أرى صوره هناك أمور عديدة، لكني لا أستطيع أن أعبّر عنها لكِ لأنه لن يكون من اللائق بصحيفتكم أن تنشرها". لكن بترايوس في المقابلة اعترف بقدرات وإنجازات

[21] المصدر السابق.

[22] Liz Sly, "Petraeus: The Islamic State isn't our biggest problem in Iraq", The Washington Post, March 20, 2015.
https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2015/03/20/petraeus-the-islamic-state-isnt-our-biggest-problem-in-iraq/?hpid=z2

الشهيد سليماني عندما وصفه بأنّه "شخص قادر للغاية وواسع الحيلة، وخصم كفؤ لنا. لقد أجاد اللعب جيدًا، مع أنّها لعبة طويلة".
وأضاف بترايوس في جوابه على السؤال نفسه: "مهما كانت الدوافع فإنها تؤكّد على حقيقة مهمة للغاية: النظام الحالي في إيران ليس حليفنا في الشرق الأوسط. إنه في النهاية جزء من المشكلة وليس الحل. فكلما ازدادت سيطرة الإيرانيين على المنطقة زاد تأجيج التطرّف السنّي وتأجيج صعود مجموعات مثل الدولة الإسلامية. بينما قد يكون للولايات المتحدة وإيران مصالح متقاربة في هزيمة "داعش"، فإنّ مصالحنا تتباعد بشكل عام. لم يكن الرد الإيراني على اليد المفتوحة التي قدّمتها الولايات المتحدة مشجّعًا. وبالتالي فإنّ القوة الإيرانية في الشرق الأوسط مشكلة مزدوجة. إنها قبل كل شيء إشكالية، لأنّها معادية بشدّة لنا ولأصدقائنا. هي خطيرة أيضًا لأنها كلما ازداد الشعور بها صدرت ردود أفعال ضارة أيضًا بمصالحنا".

مشكلة بترايوس الشخصية مع الجنرال سليماني ودعمه لفصائل المقاومة العراقية تتّضح في جوابه على طلب مراسلة واشنطن بوست بأن يذكر شيئًا مما حصل بينه وبين الشهيد سليماني، فقال إنّه في وسط الهجمات التي كانت تتعرّض لها قواته في العراق في ربيع عام 2008، تلقّى اتصالًا من مسؤول عراقي رفيع المستوى مفاده أنّ قاسم سليماني طلب منه إيصال رسالة منه لبترايوس. عن الرسالة قال بترايوس: "عندما التقيت القائد العراقي الكبير نقل الرسالة النصّية التي ورد فيها: "جنرال بترايوس، يجب أن تدرك أنني أنا، قاسم سليماني، أدير سياسة إيران تجاه العراق وسوريا ولبنان وغزة وأفغانستان". وأضاف بترايوس مفسّرًا رسالة الشهيد سليماني: "النقطة كانت واضحة: هو صاحب السياسة في المنطقة وعليّ أن أتعامل معه. وعندما

سألني محدّثي العراقي عما أريد أن أنقله في المقابل، قلت له أن يخبر سليماني أنه يستطيع "رصف الرمال"".

**رو اية البنتاغون الرسمية حول دوره في العراق**

في كانون الثاني/يناير عام 2019 نشر معهد الدراسات الاستراتيجية في الكلية الحربية للجيش الأميركي كتابًا من جزأين يوثّق - من منظور ضباط الجيش - الحرب الأميركية على العراق منذ الغزو عام 2003 وحتى الانسحاب عام 2011. تأخّر صدور الكتاب الذي أرّخ للحرب من وجهة نظر البنتاغون لعدة سنوات، وقد جرى سرد محطات الحرب في مرحلتها الأولى بين عامَي 2003 و2006 في الجزء الأول من الكتاب، والمرحلة الثانية بين عامَي 2007 و2011 في الجزء الثاني[23]. كان للشهيد قاسم سليماني نصيب كبير في كتاب البنتاغون هذا، وقد تساعد قراءة ما ذُكِر فيه عن الشهيد الجنرال على فهم النظرة العامة للبنتاغون الأميركي إلى سليماني.

يذكر مؤرّخو البنتاغون في الكتاب أن "قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني دخلت إلى العراق مبكرًا في تسعينيات القرن الماضي للعمل ضد نظام صدام حسين وجماعة "مجاهدي خلق" عبر ما سمّوه "مقر رمضان"، ومع استلام العميد قاسم سليماني قيادة القوة عام 1998 طوّر خبرة القوة في دعم "الميليشيات" في البلقان، ووسّع قدراتها لتشمل أنشطة شبه عسكرية

[23] في خريف عام 2013 تم تكليف العقيد جويل رايبرن من قبل رئيس أركان الجيش الأميركي حينها الجنرال ريموند أوديرنو بأن يترأس فريقاً سمّاه "مجموعة دراسة عملية حرية العراق"، لتوثيق حرب العراق وتدوين تاريخها لاستخلاص العبر منها. للمزيد أنظر:

The Wall Street Journal, "The Army Stymied Its Own Study of the Iraq War", Michael R. Gordon, Oct. 22, 2018.

https://www.wsj.com/articles/the-army-ordered-an-unvarnished-iraq-war-historythen-let-it-languish-1540220153

ودبلوماسية واستخباراتية". وبحسب الكتاب، استخدمت قوة القدس بعد الغزو الأميركي عام 2003 عناصر من حزب الله اللبناني، وفيلق بدر، ولاحقًا "جيش المهدي"، لإنشاء خلايا عسكرية بديلة في جميع أنحاء العراق، يمكن أن تزيد أو تقلِّل من الهجمات ضد قوات التحالف حسب الطلب، بما يحقّق أهدافًا محدَّدة وتتفادى في الوقت عينه سيناريو دخول إيران في مواجهة مفتوحة مع القوات الأميركية بشكل مباشر[24].

ويذكر المؤرخون الأميركيون في الكتاب في جزئه الأول أنّ الشهيد سليماني رحّب بلجوء الشيخ قيس الخزعلي وأتباعه إليه لطلب المساعدة على القتال بطريقة أكثر انضباطًا ضمن وحدات أفضل، معتبرين أنّ طلب المساعدة هذا "أعطى إيران خيارات إضافية لزعزعة استقرار الولايات المتحدة وجهود تحالفها بما يتجاوز دعمه السرّي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وفيلق بدر وحزب الدعوة".

ويرد في الكتاب أنه بحلول ربيع عام 2006 حاول الأميركيون إيجاد حل لمشكلة تدفّق المقاتلين والسلاح عبر الحدود الإيرانية العراقية، فخرج قائد القوات متعددة الجنسيات في العراق الجنرال بيتر كياريلي بفكرة تشديد الرقابة وضبط المعابر الشرعية وغير الشرعية العراقية مع إيران لإرسال رسالة إلى المقاتلين السُنّة في غرب العراق بأنّ الأميركيين بصدد معالجة مشكلة تعنيهم بحكم "حالة العداء السنّي تجاه إيران" – وفق تعبيرهم. ويرد في هذا الإطار أنّ رئيس هيئة الأركان الأميركية حينها الجنرال جورج كيسي أعدّ خطّة لاغتيال

[24] Colonel Joel D. Rayburn, Colonel Frank K. Sobchak, "The U.S. Army in The Iraq War, Volume I, 2003-2006, United States Army War College Press, January 2019. https://nllp.jallc.nato.int/iks/sharing%20public/the%20u.s.%20army%20in%20the%20iraq%20war%20%E2%80%93%20volume%201.pdf

الجنرال قاسم سليماني في أواخر أيار/مايو عام 2006 لإنجاح خطة "ردع إيران عن دعم المقاومة العراقية" لكن الجنرالات قرّروا إلغاء الخطة، دون ذكر الأسباب.

أما في الجزء الثاني من الكتاب فقد أُرّخ لفترة 2007-2011 التي شهدت مرحلة قاسية وعصيبة على قواتهم ومنشآتهم في العراق، وذلك بسبب تعاظم قوة "شبكات شيعية مقاتلة ذات روابط مشتركة"، وولاءات متغيّرة، وأهداف سياسية متباينة أدّت إلى خلق ساحة معركة معقّدة، بحسب وصف المؤرّخين[25]. وعزا هؤلاء ذلك إلى دعم إيران الذي كان القاسم المشترك الوحيد تقريبًا بين تلك الشبكات المتداخلة. وقد خرج البنتاغون آنذاك بتقييم مفاده أنّ "جميع الشبكات المسلّحة الشيعية الرئيسية بفاعليتها - بل ووجودها – كانت تدين لقوة القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني وقائدها القوي قاسم سليماني" – حسب وصفهم.

ويذكر الضباط الأميركيون أنه في عام 2007 تشكّلت وحدة من القوات الخاصة الأميركية لتعقّب ضبّاط وعناصر قوة القدس في العراق التي نشطت في دعم وتدريب عناصر من "عصائب أهل الحق" بزعامة الشيخ قيس الخزعلي، ولاحقًا من كتائب حزب الله العراق التي تزعّمها الشهيد أبو مهدي المهندس، حسب روايتهم. وأشار الأميركيون في كتابهم إلى أنّ اعتقال الشيخ الخزعلي ومعاونيه "حرم الجنرال سليماني من أهمّ القوى التي اعتمد عليها في العمليات"، فسعى الشهيد سليماني آنذاك إلى البحث عن طريقة لإطلاق سراحهم. ودائمًا بحسب رواية الكتاب، بعد ثلاثة أيام من اعتقال الخزعلي

[25] Colonel Joel D. Rayburn, Colonel Frank K. Sobchak, "The U.S. Army in The Iraq War, Volume II, 2007-2011, United States Army War College Press, January 2019.
https://publications.armywarcollege.edu/pubs/3668.pdf

قامت بحرية الحرس الثوري الإيراني باعتقال 15 بحارًا تابعين للبحرية الملكية البريطانية في مياه الخليج بحجة تجاوزهم المياه الإقليمية الإيرانية، لكن – وفق زعم الأميركيين – كان الهدف هو مقايضة الشيخ الخزعلي ورفاقه، بالإضافة إلى خمسة عناصر من قوة القدس كانوا قد اعتُقِلوا في أربيل سابقًا[26].

ويورد المؤرّخون الأميركيون في الكتاب تعليقات عن دور الشهيد سليماني في جمع قوى سياسية شيعية متباينة الآراء والمواقف بأسلوب سلس وذكي، بحيث ضمنت طهران أن يتم تحديد توقيت واضح لانسحاب القوات الأميركية في عام 2011. وقد أشاروا إلى دور الشهيد سليماني الفعّال في المساعدة على تشكيل الحكومات العراقية بحيث كان يتلاشى النفوذ الأميركي المتأتّي من حقيقة الاحتلال العسكري للعراق. وبشكل موجز يشير الكتاب في نهايته إلى ظهور الشهيد سليماني الجريء إلى جانب القوى العراقية التي انتظمت لقتال داعش بعد ظهوره في صيف عام 2014.

**الدور الاستراتيجي للشهيد سليماني**

حدّدت دوائر الاستخبارات الأميركية دور الشهيد قاسم سليماني في ما صدر عنها من منشورات على أنّه "المهندس الرئيسي لسياسات إيران التي مكّنتها - على الرغم من مشاكلها الاقتصادية المستمرة – من بناء دولة تُعدُّ من القوى العسكرية والدبلوماسية الرئيسية في الشرق الأوسط - ومنافسة رئيسية للسعودية في الهيمنة على المنطقة بأكملها" – وفق تعبير تلك الدوائر. ولعلّ أهمّ تقرير مطوّل منشور عن الشهيد سليماني قبل اغتياله كان ما كتبه ضابط مكتب التحقيقات الفيدرالي السابق علي صوفان في مجلة "مركز

[26] المصدر السابق.

مكافحة الإرهاب" التابع للأكاديمية العسكرية الأميركية في ويست بويت. ذكر صوفان في التقرير أنّ الشهيد سليماني "حقّق إنجازاته بمزيج من السياسات - من بينها المناورات الدبلوماسية الذكية". فقد نسب للشهيد "بناء تحالف تكتيكي مع روسيا فلاديمير بوتين، وتقديم الأسلحة والمشورة والمال لـ "الميليشيات" الشيعية عبر مجموعة متنوّعة من البلدان، حتى غدت إيران – رائدة في استراتيجية تبدو فريدة من نوعها، تجمع بين القوى اللادولتية وسلطة الدولة في مزيج قوي، وهي استراتيجية تجلّت في لبنان وسوريا والعراق واليمن" - حسب وصفه[27].

وأضاف صوفان في تقريره أنّ الشهيد سليماني "لا يزال مجهولًا تقريبًا في الغرب رغم احترامه في وطنه والخوف منه في ساحات القتال في جميع أنحاء الشرق الأوسط". وذهب صوفان إلى حدّ القول إنّه "لا يمكن فهم إيران بشكل كامل دون فهم قاسم سليماني أولًا". وقد وصّف صوفان الجنرال الشهيد بأنّه كان أكثر من أي شخص آخر، "مسؤولًا عن إنشاء هلال نفوذ - يُسمَّى محور المقاومة - يمتد من خليج عُمان عبر العراق وسوريا ولبنان إلى الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط". وبعد الانتصارات العسكرية التي حقّقها محور المقاومة في سوريا، كتب بعض الأميركيين الذين يفهمون واقع المنطقة أنّه "أصبح تحالف المحور مستقرًا بما فيه الكفاية بحيث يستطيع قاسم سليماني، إذا كان راغبًا في ذلك، قيادة سيارته من طهران إلى حدود لبنان مع "إسرائيل" دون توقف"[28].

[27] Ali Soufan, "Qassem Soleimani and Iran's Unique Regional Strategy", Combatting Terrorism Center at West Point, NOVEMBER 2018, VOLUME 11, ISSUE 10.
https://ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2018/11/CTC-SENTINEL-112018.pdf

[28] المصدر السابق.

## المحطات البارزة في حياة قاسم سليماني العملية

| قائمة محددة للجماعات التابعة لإيران والتي ساعد سليماني في تطويرها | |
|---|---|
| إسم الجماعة | البلد الذي تنشط فيه |
| عصائب أهل الحق، منظمة بدر | العراق |
| لواء فاطميون ( الوحدة الأفغانية ) فرقة زينبيون ( الوحدة الباكستانية ) | سوريا |
| حزب الله | لبنان وسوريا |
| حركة الحوثيين / أنصار الله | اليمن |

**بعض المحطات والمسؤوليات التي نسبها "مركز مكافحة الإرهاب" التابع للأكاديمية العسكرية الأميركية في ويست بويت للشهيد سليماني في تشرين الثاني/نوفمبر عام 2018**

## الطريق البري

كثر الحديث عام 2019 في الصحافة الغربية والأميركية تحديدًا عن تطور وتعاظم قدرة الشهيد سليماني على الفعل وتقويض الاستراتيجية الأميركية في منطقة الشرق الأوسط. وقد تصاعد الحديث عن تحقيق القائد سليماني هدف فتح الحدود البرية من إيران إلى لبنان، مرورًا بالعراق وسوريا. وبحسب الصحافي الأميركي مايكل ويس "أصبح سليماني أكثر طموحًا من أي وقت مضى مع خططه الخاصة لإنجاز "الجسر البري" الإيراني، أو خط الاتصال المباشر الذي يمتد من طهران إلى البحر الأبيض المتوسط"[29]. وذهب ويس إلى القول بأنّ هذا المشروع [كان] قيد التنفيذ منذ فترة طويلة، وكانت العقبة

[29] Michael Weiss, "Iran's Qasem Soleimani is the Mastermind Preparing Proxy Armies for War with America", Daily Beast, May 18, 2019.
https://www.thedailybeast.com/irans-qasem-soleimani-is-the-mastermind-preparing-proxy-armies-for-war-with-america

الوحيدة أمامه هي الحاميات الأميركية الموجودة على الحدود العراقية السورية في منطقة التنف، ولهذا السبب - على الأرجح – سعى حزب الله ومن معه إلى اختبار الدفاعات عام 2017، مقابل ثمن ضئيل يجب دفعه لمعرفة ما إذا كان الأميركيون سيقاومون هذا التوجه".

وبحسب ادّعاء ويس في تقريره فإنّ الجنرال سليماني لديه ما يقدَّر بنحو "100000 رجل تحت إمرته" وليس كلهم من الإيرانيين أو العرب، فمنهم باكستانيون وأفغان من الهزارة، ولاجئون من طالبان تم نشرهم بين حلب والموصل. ويرى ويس أنّ الخطورة في هذا المشروع تكمن في أنّ "قسمًا كبيرًا من هذه القوات اكتسب خبرة تكتيكية قيّمة من خلال محاربة خليط من المتمرّدين السوريين والقاعدة و "داعش" وفي بعض الحالات حتى جنود الجيشين العراقي والسوري الذين لم يتعاونوا معهم"، وفق زعمه. وبحسب ويس، "يُنظَر إلى القائد سليماني على أنه الرجل الوحيد الذي تفوّق بذكاء على ثلاثة رؤساء أميركيين، مستخدمًا سياساتهم قصيرة النظر لصالحه ببُعْد نظر، بدءًا من غزو العراق، والاستمرار في الفشل في مواجهة الأسد، وانتهاءً بالتركيز على "داعش" باعتباره التحدّي الأمني الوحيد في المنطقة".

**سليماني والقضية الفلسطينية**

تعمّدت وسائل الإعلام الأميركية التعتيم على دور الحاج قاسم سليماني الهامّ في دعم المقاومة الفلسطينية وخاصة في قطاع غزة، رغم أنّ التحريض والضخّ الإعلامي الأميركي ركّز على دوره المحوري في المنطقة، إلا أنّه تعمّد حرف الأنظار عن العلاقة المميّزة التي ربطت الشهيد بقادة فصائل المقاومة الفلسطينيين. لكن أذرع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية دأبت على تسليط الضوء على أنباء لقاءات الجنرال سليماني بقادة فصائل

فلسطينية، فمثلًا في أيار/مايو عام 2016، نقل مركز "متحدون ضد إيران نووية" التابع لمنظمة "آيباك" الصهيونية خبرًا عن صحيفة الشرق الأوسط السعودية حول لقاء وفد من قيادة حركة الجهاد الإسلامي مع اللواء قاسم سليماني في طهران، وإعطاء الأخير أوامر بتخصيص مبلغ 70 مليون دولار كميزانية سنوية للحركة وجناحها العسكري "سرايا القدس"[30].

لكن في العامين الأخيرَين من عمر الشهيد سليماني، ومع تطوير التنسيق الإيراني مع الفلسطينيين على وقع التداول بما سُمِّي "صفقة القرن" ومبادرات تطبيع بعض الأنظمة العربية مع تل أبيب، نُشِرَ في الإعلام الغربي عمومًا والأميركي خصوصًا أنباء ومعلومات عن تواصل الحاج قاسم سليماني شخصيًا مع قادة المقاومة الفلسطينية. وفي هذا الإطار ورد جزء من مضمون المكالمة الهاتفية التي حصلت بين الشهيد سليماني ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية بعد انتخابه رئيسًا للمكتب السياسي للحركة في أيار/مايو عام 2017، من باب التحذير من تحسّن علاقة طهران بفصائل المقاومة[31]. وبعد إعلان ترامب اعترافه بالقدس عاصمة لكيان العدو الإسرائيلي بأيام معدودة كان القائد سليماني يتّصل بقادة فصائل المقاومة الفلسطينية ويؤكّد لهم وقوف إيران وقوة القدس إلى جانبهم لإسقاط المشروع الأميركي المتجدّد الذي يستهدف مدينة القدس والمسجد الأقصى.

[30] United Against Nuclear Iran, ""Iran decides to provide fixed financial support of $70 million as an annual budget to the Palestinian Jihad Islamic Movement, Palestinian sources close to the movement stated", 05/26/2016.
https://www.unitedagainstnucleariran.com/node/10999

[31] TheTower.org, "Iran Congratulates Haniyeh as New Hamas Leader, Urges Him to Liberate Palestine", May 24, 2017.
http://www.thetower.org/5006-iran-congratulates-haniyeh-as-new-hamas-leader-urges-him-to-liberate-palestine/

ونقلت وسائل إعلام ومراكز بحثية أميركية مضامين كلام الشهيد سليماني للقادة الفلسطينيين عن دعم المقاومة بالمال والسلاح والحرص على وحدتهم باهتمام، في مؤشّر على زيادة التنسيق والدعم الإيراني لإحياء عمليات المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة[32].

**دعم اليمنيين**

يقول ضابط الـ FBI السابق علي صوفان في بحثه المنشور في تشرين الثاني/نوفمبر عام 2018 عن الشهيد سليماني إنّ خططه للإقليم "لم تتوقّف عند سوريا والعراق ولبنان، ففي الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ضاعف من دعم إيران لفصيل مسلّح آخر هو أنصار الله الحوثيين في اليمن"[33]. وقد ذكر صوفان في بحثه أنّ الشهيد سليماني عقد في آذار/مارس عام 2017 اجتماعًا لكبار القادة في طهران لمناقشة سُبل زيادة "تمكين" الحوثيين. ونقل صوفان عن وكالة رويترز زعمها - نقلًا عن مسؤول إيراني مجهول - أنّ "اليمن هو المكان الذي تدور فيه الحرب بالوكالة الحقيقية ... إنّ الفوز بالمعركة في اليمن سيساعد في تحديد ميزان القوى في الشرق الأوسط"، وأضاف نقلًا عن مسؤول آخر أنّ خطة إيران الآن هي "إنشاء ميليشيا شبيهة بحزب الله في اليمن لمواجهة سياسات الرياض العدائية"، حسب وصفه. وادّعى صوفان أنّه تماشيًا مع هذه الاستراتيجية بدأت إيران بتزويد أنصار الله بمجموعة من الأسلحة المعقّدة بشكل متزايد،

[32] Ahmad Majidyar, "Rouhani, Soleimani Call Hamas Leadership, Urge Anti-Israel Uprising", Middle East Institute, December 11, 2017.
https://www.mei.edu/publications/rouhani-soleimani-call-hamas-leadership-urge-anti-israel-uprising

[33] Op cit. Ali Soufan, Combatting Terrorism Center at West Point, NOVEMBER 2018

بما في ذلك الصواريخ المضادة للدبابات والألغام البحرية والطائرات بدون طيار والزوارق البحرية الموجَّهة والصواريخ الباليستية طويلة المدى.

**سليماني وقوة القدس**

**دوره في تطويرها**

حاولت مراكز البحث والفكر الأميركية التركيز على دور الشهيد سليماني على رأس قوة القدس، ودوره اللافت في تطوير عملها وأدائها. في تقييم لمعهد واشنطن لسياسية الشرق الأدنى صدر مباشرة بعد اغتيال الشهيد، ذهبوا إلى الادعاء بأنّ قوة القدس "كانت في حالة ركود، وحوّلها سليماني إلى مصدر فعّال لإبراز القوة في أفغانستان، ثم العراق، وأخيرًا في سوريا والبحرين واليمن"[34]. ويفصّل المعهد تقييمه هذا باعتبار أن الفعالية في إبراز القوة التي حقّقها الشهيد سليماني كانت عبر أسلوب قيادته وتركيزه، وتخصّصه في أربعة أدوار رئيسية:

1. **محور التنسيق:**

كان سليماني مخوَّلًا قيادة نهج الحكومة الإيرانية بالكامل في التعامل مع التدّخل الإقليمي، مدعومًا بقربه من الأمام الخامنئي، وديناميّته الشخصية، وأقدميّته (في تاريخ الترقية) على قادة الحرس الثوري الإيراني الآخرين. ونتيجة لذلك، كان لديه القدرة على سحب القوات من الحرس الثوري الإيراني والجيش التقليدي نحو عمليات مشتركة فعّالة لم يسبق لها مثيل. كما كان محاوِرًا رفيع المستوى لإيران مع شركاء عراقيين ولبنانيين وروس وسوريين.

[34] مايكل نايتس، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، مصدر سابق.

2. **مكافح عملي:**

تنقّل سليماني بين بؤر التوتر بكفاءة، وحضر شخصيًا وأجرى محادثات رئيسية مع الشركاء حسب الضرورة. وقد عمل في المجالين السياسي والعسكري، حيث زار جبهات القتال بينما كان يتوسّط بسهولة في تعيين رؤساء الوزراء العراقيين. وكما لوحظ في ورشة عمل معهد واشنطن، فإن أكثر من شخص عراقي وصفه بأنه "آخر شخص نطلب منه المساعدة، ولكنه أول الواصلين والمنفّذين".

3. **وجه ظاهر لقوة الحرس الثوري الإيراني:**

قيل للمشاركين في ورشة العمل إنّ بروز قوة الحرس الثوري الإيراني على مدى سنوات في المنطقة يعتمد على ركيزتين: الصواريخ وسليماني الذي يُعتَبَر وجه القدرات الاستطلاعية لقوة القدس.

4. **الوجه الداخلي للحرس الثوري الإيراني:**

كان سليماني الضابط الوحيد الذي يمكنه الظهور بثقة في مواقع الاحتجاج الإيرانية التي تم فيها طرد معظم قادة الحرس الثوري الإيراني – حسب ادعائهم. يبدو أنّ سيرته الإيجابية إلى حد ما جعلته "غير مرفوض"، وبالتالي فهو جسر قيّم بين الحرس الثوري الإيراني وسكان الريف الساخطين.

**الدور العالمي لقوة القدس**

حاولت مراكز البحث الأميركية دراسة الأهداف والقدرات العالمية لقوة القدس في الحرس الثوري الإيراني، وقد ركّز بعضها كـ "معهد الشرق الأوسط" في واشنطن على حديث صدر في بداية عام 2018 عن نائب قائد قوة القدس (آنذاك) إسماعيل قاآني حول اتحاد المقاتلين من عدد من

البلدان لمواجهة أميركا والعدو الإسرائيلي ضمن ما سُمّي بـ"ترابط الجبهات"[35]. كتب خبراء المعهد أنّ "مسؤولي الحرس الثوري الإيراني سبق أن تحدّثوا منذ عقود عن إنشاء "قوة الباسيج العالمية" أو "محور المقاومة" لمحاربة الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين، وخاصة "إسرائيل"، لكن قاآني كان يشير في تصريحاته إلى مقاتلين أفغان وباكستانيين ولبنانيين وإيرانيين وعراقيين يقاتلون تحت قيادة قوة القدس في سوريا والمنطقة ككل". ويذكّر تقرير المعهد بأنّ قاآني كان قد صرّح قبل ذلك بأنّ "الحركات في سوريا والعراق ستقاتل في صراعات إقليمية أخرى بمجرد هزيمة "داعش"، و "إسرائيل" تتصدّر قائمة أهدافهم التالية".

وحول المجال الجغرافي لمنطقة عمليات قوة القدس– بحسب ادعاءات معهد الشرق الأوسط – فإنّ "القوة بحكم أنّها مسؤولة عن العمليات الخارجية في الحرس الثوري بقيادة اللواء قاسم سليماني كانت تطبّق القوة الإيرانية الصارمة واستراتيجيات القوة الناعمة في كثير من الأحيان في مناطق جنوب ووسط آسيا إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأميركا اللاتينية. وفي العقود الماضية ساعدت قوة القدس، وفي بعض الأحيان قادت بشكل مباشر، العديد من الفصائل والجماعات في المنطقة".

[35] Ahmad Majidyar, "Quds Force deputy head: International Basij is expanding and will liberate Jerusalem", Middle East Institute, January 26, 2018.
https://www.mei.edu/publications/quds-force-deputy-head-international-basij-expanding-and-will-liberate-jerusalem

**الخاتمة**

بمعزل عن المراحل التي أشاد فيها الأميركيون بشخصية الشهيد سليماني وشجاعته في مواجهة الكثير من التحدّيات التي مرّت على المنطقة، يبقى ثابتًا أنّ النخبة في الولايات المتحدة تأثّرت بنفوذ وقوة وقدرات اللوبي الصهيوني الأميركي الذي نجح بتشويه صورة الشهيد سليماني في أذهان الجمهور الأميركي. وقد بدا واضحًا أنّ القيّمين على المشروع الأميركي في منطقة الشرق الأوسط ضاقوا ذرعًا بإنجازات الجنرال سليماني، التي أفشلَت الكثير من الخطط الأميركية التكتيكية والاستراتيجية على حد سواء، بما دفع واضعي السياسات الأميركيين إلى العودة لطرح خطط واستراتيجيات بديلة. كان الشهيد سليماني كشخصية عسكرية ناجحة يمثّل النموذج الذي لن تتمكّن أي شخصية عسكرية أميركية أو غربية أن تصل إلى مستواها، وهذا ما يرد في شهادات بعض الجنرالات الأميركيين المتقاعدين، وهو ما خلق بُعدًا شخصيًا في عداوة مخطِّطي الحرب الأميركيين للشهيد سليماني.

ومن الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها عن أسلوب عمل الأميركيين في تعاطيهم مع أعدائهم الذين يتّخذون القرار بتغييبهم عن المشهد، يمكن لحظ حجم الضخّ والتركيز المبالغ فيه إعلاميًا على حركات ومواقف وتصريحات الشهيد سليماني في الفترة بين 2014-2019، وهو مؤشّر على أنّ واشنطن وواضعي السياسات فيها كانوا يهيّئون الرأي العام الأميركي لتقبّل اغتيالهم له بشكل علني على أرض بلد ثالث. ولعل من العبارات الصائبة التي وردت في هذا البحث ما قاله علي صوفان في بحثه عن الشهيد سليماني من أنّه "لكي يفهم المرء إيران عليه أن يفهم قاسم سليماني". وهنا يمكن الاستنتاج أنّ الأميركيين – وخاصة متّخذي قرار اغتيال الشهيد سليماني – لن يفهموا إيران لأنّهم فشلوا بفهم الجنرال سليماني وما عبّر عنه في سلوكه وتحركاته

وإنجازاته الميدانية والاستراتيجية. لعل خطأ المسؤولين الأميركيين المتكرّر دائمًا هو النظر إلى أعدائهم وخصومهم من المنظار نفسه، وقد يحصل أن ينجحوا مع خصوم وأعداء آخرين كالسوفيات سابقًا، لكن من المؤكَّد أنّ هذا المنظار ليس ملائمًا للنظر عبره إلى عدوّ كإيران.

# قاسم سليماني: الصورة والفعل في الإعلام الخليجي

توفيق شومان*

تسعى هذه المقاربة إلى تقديم قراءة استدلالية لشخصية الجنرال قاسم سليماني التي تناولتها وسائل الإعلام المختلفة في دول مجلس التعاون الخليجي، ولدوره السياسي والميداني على مستوى الإقليم. وبصرف النظر عن المصطلحات المستخدمة لدى أكثر وسائل الإعلام الخليجية في معرض تناولها لمسيرة الجنرال سليماني منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، وهي مصطلحات لا تخرج بصورة عامة، عن توصيف تقليدي عنوانه " الإرهاب"، إلا أن التوقف عند تفاصيل النصوص ودلالاتها، إعلامية كانت أو بحثية، فإن مؤداها يصب في مجرى واحد مضمونه: المواجهة بين إرادتين متضادتين.

وإذا كانت وسائل الإعلام الخليجية قد دأبت على تناول دور سليماني و "فيلق القدس" بالتحديد، بغزارة ملحوظة قبل الثالث من كانون الثاني/يناير 2020، فإن مرحلة ما بعد استشهاد سليماني، شهدت كثافة غير مسبوقة في

* كاتب وباحث لبناني.

التطرق إلى مستقبل حركات المقاومة، متخذة من حدة الانفعال الرغبوي سبيلًا إلى النتائج والخلاصات والأحكام. ولئن حاولت هذه الدراسة أن تقرأ في العقل الإعلامي الخليجي وطريقة تفكيره حيال شخصية محورية - إقليمية، مثل شخصية الجنرال سليماني، فإن مقتضيات البحث استلزمت تفريعه إلى أقسام ثلاثة، أولها: مسيرة سليماني ودوره، ثانيها: "فيلق القدس" وعلاقته بفصائل المقاومة في لبنان وفلسطين واليمن والعراق، وثالثها: المواجهة والصدام مع الولايات المتحدة الأميركية.

**سليماني: الثورة تجسيدًا ورمزًا**

في مطلع العام 2018، نشرت دورية "مكاشفات" لبحثية . الإستراتيجية[1] الصادرة عن "مركز البحوث والتواصل المعرفي"، ومقرّه في العاصمة السعودية، الرياض، دراسة مطولة عن شخصية الجنرال قاسم سليماني ومسيرته ودوره، معتبرة أن العلاقة القائمة بين سليماني والإمام السيد علي الخامنئي تعود إلى مرحلة ما قبل إسقاط نظام الشاه عام 1979، وهي علاقة تجاوزت مستويات التراتبية "بين القائد والجندي"، مما أسهم في إنتاجٍ منسوبٍ عالٍ من الثقة التي يصعب تحديدها. تلك العلاقة المبكرة التي أنتجتها عوامل الوفاء والولاء لقيم الثورة أفضت إلى "تدّرج قاسم سليماني في الرتب العسكرية، حين قلّده الإمام الخامنئي رتبة جنرال عام 1998"[2]، كما أن وصفه المتفرد بـ "الشهيد الحي" من قبل الإمام الخامنئي دون غيره من القادة العسكريين، يؤشّر إلى عمق الدور الرسالي الذي عُهد إلى سليماني وتعهّد به، ذلك انه "منذ نجاح الثورة الإيرانية التحق سليماني بالحرس

[1] آل ربيع، عائض بن محمد - "مكاشفات " - العدد الأول - كانون الثاني/يناير/مارس/آذار 2018. ص: 78.

[2] راجع الدراسة نفسها التي نشرتها دورية "مكاشفات"، مع إضافات عليها - مجلة "اليمامة" - الرياض - 9- 1- 2020.

الثوري، وقاد فيلق ثار الله في الحرب العراقية - الإيرانية، ثم كان نشاطه الميداني في عدد من مناطق الصراع في الشرق الأوسط، وخصوصًا في العراق والشام، وقدّم مساعدات عسكرية لحزب الله في لبنان و حركة حماس في الأراضي الفلسطينية، وهذا ما جعله يرأس قوة القدس"[3]. وعلى ما يقول الباحث السعودي حسين محمد الحسن "ينظر الخصوم والمعارضون لسليماني على أنه الشخصية المحورية التي تجسد نفوذ إيران في الشرق الأوسط، وقد عزّز ثقلها الدبلوماسي في الأماكن التي تنخرط فيها الولايات المتحدة عسكريا، ويُعدّ سليماني من أكثر الشخصيات المعروفة في إيران، ويُنظر إليه أنه خصم مزعج للولايات المتحدة وحلفائها"[4]، وعلى العموم ففي أي مكان يتواجد فيه سليماني معناه أنّ فيلق القدس حاضر بقواه العسكرية، وظهرت بصمات فيلق القدس في كل من لبنان والعراق وحتى أفغانستان، إضافة إلى سوريا"[5].

ومن الملامح السابقة الذكر والمندرجة في إطار استكمال صياغة ورسم شخصية سليماني ودوره، فالرجل، على ما أوردت صحيفة "الشرق الأوسط"

[3] محمد الحسن، حسين - قاسم سليماني - مركز البحوث والتواصل المعرفي - الرياض - 14 - 1- 2020 - ص: 5.

[4] حسين محمد الحسن - المصدر نفسه - ص: 7.

[5] قناة "الجزيرة" - 12 - 7 - 2017 - للمزيد حول السيرة الشخصية للجنرال قاسم سليماني كما تناولتها وسائل الإعلام الخليجية، راجع

- أ - صحيفة "البلاد" - المنامة - 10- 1- 2013 و1 - 3 - 2017.
- ب - صحيفة "الأيام" - المنامة - 28 - 10 - 2015.
- ج: صحيفة "العربي الجديد" - الدوحة - 9 - 3 - 2015.
- هـ - صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية - لندن - 23- 10 - 2018.
- و - صحيفة "القبس" - الكويت - 23 - 10 - 2018.
- ز - صحيفة "عكاظ" - الرياض - 31- 10 - 2019.
- ح - صحيفة "الاتحاد" - الإمارات - 10 - 4 - 2019.
- ي - قناة "العربية "- وكالة الأنباء السعودية - 9 - 4 - 2019.

السعودية "يُعتقد أنه من أبرز القادة العسكريين الإيرانيين المفضّلين لدى الإمام الخامنئي، وهو أحد الجنرالات الثلاثة عشر الكبار في المؤسسة العسكرية في إيران، ومنصب الجنرال يُعدّ أعلى رتبة عسكرية في الجيش الإيراني، ويملك قاسم سليماني الميزة المضافة التي تتمثل في قيادة قواته العسكرية الخاصة، والمعروفة إعلاميًا بإسم فيلق القدس"[6]، حيث استطاع تطّوير قدرات الفيلق "بشكل كبير ولافت للنظر، أمنيًا وعسكريًا واقتصاديًا، حتى صنع منه قوة مهابة في المنطقة لها تأثيرها في أكثر من ساحة، في العراق وفي سوريا وفي لبنان كما في اليمن، وله الفضل الأكبر في تكوين جبهة الممانعة، هذا الجسر وصل إلى حدود الجولان لتحاصر إيران "إسرائيل" من ثلاث جبهات"[7].

وأصبح سليماني اللاعب الأبرز والوحيد في الساحات الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية، مثلما وصفته مجلة "المجلة" السعودية، "و ينظر إليه كأنه بطل أسطوري يصول ويجول في المناطق الحساسة والحيوية على غرار سوريا واليمن والعراق، ويوصف الرجل من قبل أنصاره المتحمسين في إيران بقائد الظل، والجنرال العالمي، والقائد الشبح، والقائد الغامض، وكابوس العدو، والجنرال الحاج قاسم، ومدمّر "داعش"، وتشي جيفارا إيران، والبطل القومي"[8]، وكما يقول عبد الرحمن شلقم في صحيفة "الشرق الأوسط": الجنرال قاسم سليماني، المقاتل والقائد الأسطوري الذي كان الفاعل الأساسي في العراق وسوريا ولبنان واليمن، رسم الخطط وأشرف على تنفيذها في هذه الأقطار كشخصية رسولية تنفذ المهمة المقدسة بهدف التمكين لفكر الثورة الإيرانية ووجودها السياسي والعسكري والاقتصادي،

[6] صحيفة "الشرق الأوسط" 8 - 11- 2019.

[7] مجلة "المجلة" السعودية - لندن 15 - 1- 2020.

[8] مجلة "المجلة" - 11 - 1- 2020.

كانت حياته ومماته مكوّنا واحدًا[9]. سبق القول، إنه أينما كانت الميادين كان قاسم سليماني موجودًا وفقا لوسائل الإعلام الخليجية ، ففي معركة إخراج تنظيم "داعش" من مدينة الفلوجة العراقية عام 2016، ظهر سليماني في الميدان[10] وكذلك في مدينة حلب السورية حين جرى إخراج جماعات المعارضة السورية المسلحة منها عام 2017[11]، وإن دلّ ذلك على شيء، فإنه يدل على دوره في "رسم الخطط العسكرية ووضع الإستراتيجيات العامة لفيلق القدس، خصوصا في العراق في المقام الأول، إضافة إلى بقية الأدوار في سوريا ولبنان واليمن"[12]، بالإضافة إلى كون سليماني هو "العقل المدبر والمخطط والمنفذ لإقامة الرابط الجغرافي- الإستراتيجي من طهران إلى شاطئ المتوسط، مرورًا ببغداد ودمشق وصولًا إلى بيروت، وإحاطة "إسرائيل" من ثلاث جهات في قطاع غزة وجنوبي لبنان وسوريا، وبتهديدات وشبكات صاروخية"[13]. إن تطويق "إسرائيل" بجبهات متعددة، تشكّلت عوامله بالتدرج وعلى أساس تخطيط محكم اجترحه عقل سليماني على مدى سنوات وعقود

[9] صحيفة "الشرق الأوسط" - 6 - 1- 2020.

[10] تقرير "الحالة الإيرانية" - مركز الخليج للدراسات الإيرانية - الرياض - آب/أغسطس 2016- ص: 40.

[11] سلامة، معتز، دورية "الدراسات الإيرانية" - السنة الأولى - العدد الثاني - الرياض - آذار /مارس 2017 - ص: 40.

[12] تقرير "الحالة الإيرانية" - الرياض - كانون الثاني/يناير 2020. - ص: 27.

[13] صحيفة "الأنباء" - الكويت - 8 - 1- 2020 . - للمزيد حول دور الجنرال قاسم سليماني، أنظر: - "دورية مكاشفات"، مصدر سابق. - تقرير: "لماذا فرضت واشنطن عقوبات جديدة على الحرس الثوري الإيراني؟" - مركز "المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة" - futureuae - أبو ظبي - 9- 9 - 2019. - صحيفة "الرياض" - الرياض - 4 - 1- 2020. - قناة "سكاي نيوز - عربية" - أبو ظبي - 4 - 1- 2020. - صحيفة "الجزيرة" - الرياض - 4- 1- 2020. - صحيفة "القبس" الكويت - 5 - 1- 2020. - صحيفة "الوطن" - الرياض - 5 - 1- 2020. - تقرير "لماذا اغتالت واشنطن سليماني؟ مركز "القرن العربي للدراسات" - الرياض 5 - 1- 2020. - تقرير "اقتصاد إيران" - مركز المزماه للدراسات والبحوث - دبي - almezmaah - 6 - 1- 2020. - صحيفة "البلاد" - المنامة - 8 - 1- 2020 .- صحيفة "الوطن" المنامة - 8 - 1- 2020 - صحيفة "السياسة" - الكويت - 8 - 1- 2020.

خلت، صحيح أن بدايته كانت من لبنان، إلا أن سليماني دفعه إلى الأمام من خلال توثيق العلاقة مع حركتي "حماس" و "الجهاد الإسلامي" الفلسطينيتين[14]، ومنذ عام 2013 "كان هناك تركيز على الجنوب السوري، حيث جرى تأسيس خلايا وتنظيمات"[15]، الأمر الذي جعل المواجهة مفتوحة بين سليماني و"إسرائيل" حتى بعد اغتياله من قبل الأميركيين، وهذا ما لاحظه تقرير منشور في صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية بعنوان "إسرائيل" تطارد ظلال سليماني في دمشق"، إثر اعتداءات إسرائيلية جوية على العاصمة السورية في منتصف شهر شباط/فبراير 2020[16]. ما ينطبق على دور الجنرال سليماني حيال المواجهة مع "إسرائيل" وإحاطتها بجبهات ثلاث في الجنوب والشمال كما لاحظت وسائل الإعلام الخليجية، يمكن ملاحظة دوره الواسع في مواجهة تنظيم "داعش"، في الوسائل إياها، التي تسلط الضوء على هذا الدور، وتكاد تسقطه بالنفي، غير أنها من جهة ثانية تذهب إلى إيراد شهادات غربية تؤكد الحضور القوي لسليماني في عمليات المواجهة مع "داعش" من العراق إلى سوريا، وفي هذا الجانب بالتحديد يمكن التوقف عند ما أوردته مجلة "اليمامة" السعودية في الدراسة التي نشرتها نقلًا عن دورية "مكاشفات" الصادرة في العاصمة السعودية الرياض، وجاء فيها:

أ - "بعد سيطرة تنظيم "داعش" على الموصل بشكل مفاجئ، ومناطق أخرى لاحقًا، تدخل سليماني بنفسه، وهذه المرة بشكل علني، فقد أراد أن تظهر صورته هذه المرة بأنه هو من يدير المعارك هناك، ليظهر للعالم أنه يقاتل قوات "داعش" الإجرامية، كما تقول عنه مجلة أميركية هي نيوزويك في

[14] مجلة "اليمامة" - مصدر سابق.

[15] صحيفة "الشرق الأوسط" - 7 - 2 - 2020.

[16] صحيفة "الشرق الأوسط" 15 - 2 - 2020.

نسختها الدولية في عام 2014، واضعة صورته على غلافها: الرجل الآن يسحق "داعش"، هو شخص ذكي وعاشق للحرب، ويعرف ماذا يفعل"[17].

ب - "تقول صحيفة الغارديان في تقرير لها في الرابع عشر من أكتوبر عام 2014: الجنرال قاسم سليماني يؤدي دورًا مهمًا في العراق ضد "داعش"، وقد ورد في إحدى المصادر الكردية: إن وجود قاسم سليماني للحفاظ على بغداد أمام "داعش" كان مصيريًا، وكان قد شكّل حلقة دفاع تحيط بغداد لمنع دخول "داعش" إليها"[18].

ج - "في عام 2012 وبداية 2013، كثرت زيارات قاسم سليماني إلى سوريا، حيث أمسك بالملف السوري، وحشد المليشيات في الخارج، وأصبح الرجل الأهم في المعركة، لكن هذا الدور بقي في الإطار غير المعلن، إذ استمرت إيران في إنكارها دورًا مباشرًا هناك. وتقول صحيفة الدايلي تليغراف البريطانية عن دور سليماني في سوريا: إن وجود قادة فيلق القدس الكبار في الخطوط الأمامية مثل الجنرال قاسم سليماني يمنع سقوط الأسد، ويمنع تحقيق الغربيين لأهدافهم"[19].

د - وعن معركة بلدة القصير السورية التي جرت وقائعها عام 2013، تنقل مجلة "اليمامة" عن الضابط السابق في وكالة الاستخبارات الأميركية جون مغواير، قوله: إن تمكن الجيش السوري من مدينة القصير كان نقطة تحوّل في الحرب، وكان ذلك بفضل قيادة قاسم سليماني، فقد تولّى بنفسه قيادة القوات الإيرانية والتنظيمات التي تحارب إلى جانب الجيش السوري[20].

---

[17] مجلة "اليمامة" - مصدر سابق.

[18] مجلة "اليمامة" - المصدر نفسه.

[19] مجلة "اليمامة" - المصدر نفسه.

[20] مجلة "اليمامة" - المصدر نفسه

وبصورة عامة، توجز مجلة "المجلة" السعودية دور سليماني بعد تفجّر الأزمة السورية عام 2011 بقولها "أنقذ سليماني مع الروس دمشق من السقوط"[21] ذلك أن سليماني "يُعتبَر مهندس خطوط الدفاع عن دمشق، وقد أقام نسقًا دفاعيًا مكوّنًا من ثلاثة أطواق جعلت مهمة المعارضة مستحيلة في اقتحام دمشق وإسقاط النظام، وقد ساهم هذا الأمر كثيرًا في احتفاظ الأسد بشرعية الحكم انطلاقًا من سيطرته على العاصمة"[22]. وجرّاء تلك الأدوار الميدانية المتشابكة مع أدواره السياسية غدا سليماني رمزًا للمجد والعظمة الإقليمية للجمهورية الإسلامية وسيادتها الوطنية[23]، فهو من الرجال القلائل الذين لا يتبؤون مقامات رئاسية، ومع ذلك فقد كان يلتقي الرئيس السوري بشار الأسد[24] والرئيس الروسي فلاديمير بوتين[25].

**ماذا بعد الاغتيال؟**

في مرحلة ما بعد استشهاد الجنرال قاسم سليماني، حفلت توقعات عدد لا بأس به من الدراسين والباحثين الخليجيين، فضلًا عن اليوميات التحليلية في وسائل إعلامية مختلفة، بخلاصات مؤدّاها أن مصير البناء الذي أقامه سليماني طوال العقود الماضية، سائر نحو التفكك، فالعقل المفكر قد رحل، وبرحيله من الصعوبة بمكان أن يحافظ البناء المذكور على صلابته. ولكن دراسات لم يكتنفها الانفعال ذهبت إلى غير هذا المذهب، ومنها واحدة تحت عنوان "تداعيات اغتيال سليماني على الوجود العسكري الإيراني في سوريا" تستقر خلاصتها على القول "ما يزال من المبكر الحديث عن التداعيات

[21] مجلة "المجلة" - مصدر سابق.

[22] تقرير "تداعيات مقتل سليماني" - مركز الإمارات للسياسات - epc.ae - 27 - 1- 2020.

[23] مجلة "المجلة" - 8 - 2 - 2020.

[24] تقرير "تداعيات مقتل سليماني" - مصدر سابق.

[25] صحيفة "الشرق الأوسط" - 10- 1- 2020 . - انظر أيضًا: صحيفة "الشرق الأوسط" - 10- 2- 2020.

المحتملة لـ اغتيال سليماني بشأن وجود إيران العسكري خارج الحدود، ولا توحي عملية إعادة التموضع التي أجرتها إيران في سوريا بعد عملية الاغتيال بأنها صارت مستعدة للتنازل، أو بتأثر مشروعها الإقليمي سلبيًا باغتيال سليماني"[26]، فيما تقول دراسة أخرى "يبدو أن استشهاد سليماني قد أثّر بدرجة محدودة على الأبعاد التنظيمية لفيلق القدس، وبصرف النظر عن الدور الشعبي التعبوي لفيلق القدس الطليعي، الذي لم يكن بالإمكان فصله عن معتقدات سليماني، وبالتالي فإن مذاهبه التنظيمية والعملياتية، التي لا تضاهى، ما تزال تحكم/ التغييرات الانتقالية، وهكذا، فإنها لا تزال تشكل تحديات كبيرة لواشنطن وحلفائها في الشرق الأوسط، فضلًا أنه من غير المرجح أن يؤثر استشهاد سليماني على التغييرات الانتقالية في فيلق القدس"[27].

**فيلق القدس:**

بالقدر الذي تذهب فيه غالبية وسائل الإعلام الخليجية إلى إدراج افتراضي لإيران في المرتبة الأولى من العداء الأيديولوجي الأمني والسياسي فإن "فيلق القدس" يحتل الموقع الأول بين أوائل التحديات التي يفترضها العقل الإعلامي والدراسي لدى الفئة الأوسع في وسائل الإعلام تلك، فشبكة التحالفات والصداقات التي نسجها "فيلق القدس" انطلاقًا من عاملين اثنين هما: مقاومة "إسرائيل" ومواجهة النفوذ الأميركي على المستوى الإقليمي، تدفع لقراءة مزدوجة ومجتزأة لدور الفيلق، فهو من جهة ينتج عناصر تقلق العقل الخليجي نظرًا لاتساع مساحة الصداقات والعلاقات، ومن جهة أخرى يؤدي

[26] الدسوقي، أيمن: - "تداعيات اغتيال سليماني على الوجود العسكري الإيراني في سوريا وحدود التصعيد" المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - الدوحة - 14 - 1- 2020.

[27] الفونه، علي، - "مستقبل فيلق القدس بعد سليماني" - معهد "دول الخليج العربية في واشنطن" - agsiw- 29 - 5 - 2020.

دورًا لا يمكن نكرانه من جانب وسائل الإعلام المناوئة لـ "فيلق القدس"، وبالتحديد في مجالات جهوية ثلاث: "إسرائيل"، والتنظيمات المتشددة مثل "داعش" وغيرها، والسياسات المتطرفة للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. انطلاقًا من ذلك، فإن تسليط الأضواء على تحالفات فيلق القدس الإقليمية، تغلب على الطابع العام لاتجاه غالبية وسائل الإعلام في دول الخليج العربية، وفي الوقت نفسه لا تغفل عن قوة حضور فيلق القدس في داخل إيران وفي خارجها.

في دراسة مبكرة نشرها مركز "الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية" في أواخر تسعينيات القرن العشرين الماضي للباحث الأميركي كينيث كاتزمان، ورد أن إحدى أهمّ ركائز القيمة الرمزية والتاريخية لـ "الحرس الثوري" الذي انبثق منه "فيلق القدس" ، تعود إلى أن مؤسسي وقادة "الحرس" وأنصارهم شكّلوا نواة ميدانية متقدمة لمواجهة نظام الشاه منذ مرحلة ما قبل سقوطه عام 1979[28]، وبعضهم تلقّى تدريبات عسكرية في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية[29]، وأرسل "الحرس" مقاتلين إلى لبنان للتصدي للاجتياح الإسرائيلي عام 1982[30]، وعلى هذا النحو، لا تغدو العلاقة بين فيلق القدس وحلفائه الإقليميين متأتية من مسارب ذرائعية مرتبطة بتصدير الثورة بقدر ما هي استمرار انسيابي لعلاقة بين حلفاء تجمعهم رؤى وتصوّرات مشتركة. وعلى الرغم من التأويل السلبي الذي تسعى لتقديمه غالبية وسائل الإعلام الخليجية في معرض إصدار أحكامها على العلاقة التي تجمع بين فيلق القدس وحلفائه، فالقراءة المتأنية للمواد الخبرية والبحثية تصوغ صورة إيجابية

[28] كاتزمان، كينيث - الحرس الثوري الإيراني نشأته وتكوينه ودوره - مركز "الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية" - أبو ظبي - الطبعة الثالثة 1998- ص: 91 - 166 - 167- 168- 198.

[29] المصدر نفسه - ص: 20 - 52.

[30] المصدر نفسه - ص: 104.

موازية للأحكام الظاهرة، ذلك أن "من مهام فيلق القدس دعم وتمويل وتقديم المساعدة الشاملة لمختلف المنظمات الإسلامية في العالم، في مقدمتها المنظمات ذات التوجه المؤيد لإيران"[31]. كما أن الفيلق كان له الدور الأهم لرسم خارطة العمليات العسكرية في العراق، وسوريا، واليمن، ولبنان[32]، وقد اتضح حجم دوره بعد الحرب الأميركية في العراق عام 2003 وعقب تفجر الأزمة السورية عام 2011[33]، والفيلق عينه "يتكفل بتشكيل وتدريب وتوجيه التنظيمات المسلحة المختلفة ، خصوصًا في لبنان والعراق وسوريا واليمن كما أنه يعتبر المسؤول عن التخطيط لحروب العصابات والتحركات العسكرية غير التقليدية "[34]. ففي العراق على سبيل المثال ، و "بفضل الانخراط الكامل لفيلق القدس في العراق، تمكنت الحكومة من تحقيق الانتصارات على خصومها، لدرجة أن هادي العامري وزير المواصلات العراقي السابق ومسؤول قوات بدر قال إنه لولا سليماني لكانت حكومة حيدر العبادي في المنفى ولما كان هناك وجود للعراق، و في أيار/مايو 2016 بثت صفحات مناصرة للحشد الشعبي في مواقع التواصل الاجتماعي صورًا تظهر لقاء بين رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي وقائد فيلق القدس قاسم سليماني، وجاء بث الصور في إطار حرص الإعلام التابع للحشد الشعبي على إبراز الدور الإيراني في الهجوم على الفلوجة، كما يأتي بعد يوم من بث حركة النجباء صورتين تظهران سليماني في غرفة لقيادة العمليات بحضور عدد من قادتها، بينهم هادي العامري وأبو مهدي المهندس"[35]. ولم تختلف الحال مع معركة استرداد

[31] الديب، عمرو - الدولة الموازية - مركز "المسبار للدراسات والبحوث" - دبي - 20 - 5- 2019.

[32] صحيفة "القبس" - الكويت - 18- 1- 2020.

[33] قناة "الجزيرة" - 12 - 7 - 2017.

[34] دورية "درع الوطن" - مجلة عسكرية استراتيجية - تصدر عن مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة - أبو ظبي - 7 - 5 - 2019.

[35] قناة "الجزيرة" - مصدر سابق.

مدينة الموصل من قبضة تنظيم "داعش" إذ كان سيطر عليها في حزيران/يونيو 2014، وبحسب تقرير منشور على موقع قناة "العربية" فإن "قائد فيلق القدس، قاسم سليماني، عاد للعراق هذا الأسبوع وحضر قبل يومين إلى النجف ومن ثم إلى كربلاء للاجتماع بسياسيين وقادة في الحشد الشعبي، / ثم / وصل إلى حدود محافظة نينوى لغرض الاطلاع على الأوضاع هناك، ودراسة احتمالات معركة تحرير الموصل"[36]، وكتبت صحيفة "الشرق الأوسط": "إن قائد فيلق القدس على أطراف الموصل، والمتحدث باسم الحشد الشعبي: سليماني سيقود المعركة"[37] وفي رسالة خبرية نشرتها صحيفة "العربي الجديد" إن الجنرال شعبان نصيري، مستشار قائد "فيلق القدس" قاسم سليماني، قُتل غرب الموصل في معركة مع "داعش"[38]، وأوجز تقرير أوردته قناة "الجزيرة" دور قاسم سليماني في معركة الموصل، بالقول: "وخلال معارك طاحنة تمكنت القوات الموالية لسليماني من هزيمة تنظيم "داعش" في الموصل وضواحيها"[39]. وفي سوريا، حيث تعود العلاقة بين دمشق وطهران إلى عام 1979، وحيث انفرد الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد بفك العزلة العربية عن إيران أثناء الحرب مع العراق التي استمرت زهاء ثماني سنوات، وعلى ما "أوضح قائد فيلق القدس قاسم سليماني، أن السبب الرئيسي لدفاع طهران عن سوريا أنها دعمت إيران في وقت الحرب العراقية - الإيرانية على الرغم من علاقات التقارب الحزبي والبعثي مع صدام حسين"[40]. وعلى ما يُفهم من "توضيح" سليماني، إن دمشق التي وقفت مع طهران في

---

[36] قناة "العربية" - 3 - 8 - 2016. - أنظر أيضًا: - صحيفة "الوطن" - المنامة - 4- 8 - 2016 . - موقع "العين الإخبارية" - 19 - 7 - 2017.

[37] صحيفة "الشرق الأوسط" - 3 - 8 - 2016.

[38] صحيفة "العربي الجديد" - الدوحة - 7 - 5 - 2017.

[39] قناة "الجزيرة" - 3 - 1- 2020.

[40] تقرير "الحالة الإيرانية" - الرياض - تشرين الأول / أكتوبر 2016 - ص 42.

سنواتها العجاف، قابلتها طهران بالمثل، ومن هذه الزاوية يمكن النظر إلى انخراط "فيلق القدس" في الميدان السوري بعد انزياح الأحداث السورية نحو التعسكر والتمحور واتخاذها منحى الصراع الإقليمي والدولي على سوريا، وبفعل ذلك برز دور قاسم سليماني و "فيلق القدس" في مفاصل كبرى من المعارك الكبرى التي شهدتها الميادين السورية حول دمشق وأريافها والقصير وحلب وإدلب وغيرها، ولذلك "ساعد سليماني في تنظيم استجابة النظام والتهديدات بقلب نظام الحكم وساعد في صياغة الإستراتيجيات العسكرية، وبعد تطور الأحداث أصبح سليماني مقيمًا في دمشق وبدأ يدير المعركة بنفسه بحسب تقارير استخباراتية أميركية. وبحسب مسؤولين أميركيين، فقد كان سليماني يدير معركة بقاء الأسد من دمشق، محاطًا بقادة متعددي الجنسيات كانوا يديرون الحرب، بينهم قادة من الجيش السوري، وحزب الله اللبناني، وعراقيون"[41]. غير أن هذه العلاقة التحالفية . الميدانية بين "فيلق القدس" وسوريا، لم ترسم خطوطها الأولى مسارات الأحداث السورية المشتعلة منذ عام 2011، بل إن خطوطا رئيسية منها تشكلت في عام 2003 بعيد الحرب الأميركية على العراق، فقد "تطورت هذه العلاقة مع احتلال أميركا للعراق، حيث أخذ سليماني يشرف على تنسيق الجهود الإستخباراتية والعسكرية السورية . الإيرانية لمواجهة تداعيات الوجود الأميركي في العراق ومحاربة هذا الوجود"[42].

وفي المجال الفلسطيني، قد تكون بيانات النعي التي أصدرتها حركتا "حماس" و "الجهاد الإسلامي" إثر اغتيال الجنرال قاسم سليماني تنطوي على دلالات فائقة الكثافة حيال عمق العلاقة التي ربطت الحركتين معه، وكتبت صحيفة "الشرق الأوسط" معلقة على البيانات المذكورة: "حظي

[41] تقرير "تداعيات مقتل سليماني" - مركز الإمارات للسياسات - مصدر سابق.

[42] تقرير "تداعيات مقتل سليماني" - المصدر نفسه.

سليماني بإرشادات خاصة من الأجنحة العسكرية لكل من حماس والجهاد، وزفت كتائب القسام التابعة لحماس سليماني، وقالت في بيان: إن الحاج قاسم عمل على تقديم كافة أشكال الدعم للمقاومة لمجابهة العدو الصهيوني، حيث أن دوره الكبير في هذا المسار جعله هدفًا كبيرًا لأميركا والعدو الصهيوني، وأصدرت أيضًا سرايا القدس التابعة للجهاد الإسلامي بيانًا قالت فيه إن قاسم سليماني: أشرف على امتداد عقدين من الزمان على الدعم المباشر لفلسطين ونقل الخبرات العسكرية والأمنية لمجاهديها"[43]، وتحت عنوان "حماس تدافع عن علاقتها بإيران وترفض الانتقادات"، أدرجت "الشرق الأوسط" موقفًا لعضو المكتب السياسي لحركة "حماس" عقب مشاركة قياديين منها في تشييع سليماني جاء فيه: "إن زيارة إيران والمشاركة في تشييع اللواء سليماني جاءت وفاء للرجل الذي دعم مقاومة الشعب الفلسطيني، ووقوفًا إلى جانب دولة صديقة لنا ولشعبنا ولمقاومتنا[44]، ولذلك فإنه "مفهوم أن يُحدث اغتيال قاسم سليماني صدمة في الصف الفلسطيني المتعامل معه شخصيًا "[45]، فقد كان "الرافعة الميدانية لتحرك حزب الله وحماس والحشد الشعبي وكنز التمويل الثمين لتسهيل جميع أعمالهم على الأرض ويشرح الدور المحوري الذي كان يقوم به سليماني لجمع الأضداد في المنطقة ضد الولايات المتحدة ودول الخليج"[46].

---

[43] صحيفة "الشرق الأوسط" - 4 – 1- 2020.

[44] صحيفة "الشرق الأوسط" -17 - 1 - 2020.

[45] عويضة، بكر: صحيفة "الشرق الأوسط" - 8 - 1- 2020.

أنظر أيضًا: قناة "العربية" - 9 - 1- 2020.

[46] الشقيران، فهد: صحيفة "الشرق الأوسط" - 24- 1- 2020.

هذه الصورة للعلاقة المحورية بين فصائل المقاومة الفلسطينية و "فيلق القدس"، وخصوصًا مع الشهيد سليماني، ستحافظ على وتيرتها المرتفعة في تغطية وسائل الإعلام الخليجية حتى في ظل التباين الذي وقع بين "حماس" وإيران حيال الأزمة السورية، إذ "أكد قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني إن نزع سلاح المقاومة وهم لن يتحقق ، وتابع سليماني في رسالته: إننا نؤكد أننا مستمرون بإصرار على نصرة المقاومة ورفعها إلى النصر حتى تبيت الأرض والهواء والبحر جهنما للصهاينة، وليعلم القتلة والمرتزقة بأننا لن نتوارى للحظة عن الدفاع عن المقاومة ودعمها ودعم الشعب الفلسطيني ولن نتردد في هذا "[47] .

وإذا كانت حركة "حماس"، قد "بنت قوة عسكرية قوية بدعم من إيران"[48]، فلا يعود الأمر مستغربًا "أن تنتشر في غزة لوحات تمجّد العلاقة الخاصة مع إيران، وتروّج للعلاقة بين غزة وطهران، وهذه العلاقة تعتمد على حلفاء تقليديين مثل الجهاد الإسلامي وحماس، وأصبح قادة حماس والجهاد في قطاع غزة، يدافعون عن أولوية العلاقة مع إيران"[49].

---

[47] صحيفة "العرب" لندن - 31 - 7 - 2014.

للمزيد:

- صحيفة "العرب" - الدوحة - 31 - 7 - 2014.

- صحيفة "الشرق" - الدوحة - 1- 8 - 2014.

[48] صحيفة "العربي الجديد" - الدوحة - 22- 1- 2017.

[49] صحيفة "الوطن" - المنامة - 24 - 6- 2016.

- أنظر أيضًا:

- قناة "العربية" - 24 - 6- 2016.

- تقرير "مساعي حركة حماس لتعزيز علاقاتها مع إيران" - مركز "المستقبل للأبحاث والدراسات" - أبو ظبي - 27 - 8 - 2017.

بالانتقال إلى الحرب المفروضة على اليمن منذ آذار/مارس 2015، وفي صدارتها الجانب الأهم من الخطاب التعبوي العائد للرياض وأبو ظبي، والقائم على بناء صِلة وصل طائفية - استتباعية بين حركة "أنصار الله" والجمهورية الإسلامية الإيرانية عبر "فيلق القدس"، الأمر الذي أملى على "التحالف الخليجي" شنّ حرب استباقية وفقًا للترويج الدعائي الآتي من ركني التحالف، فإن تتبّع ورصد دراسات ومواد إعلامية خليجية، أقل انفعالية مما تذهب إليه وسائل الإعلام السعودية - الإماراتية، يؤديان إلى استنتاجات متناقضة مع الدعاية الإعلامية لشركاء الحرب، فـ "قبل عام 2011 كان هناك العديد من المؤشرات على دعم إيران للحوثيين في صنعاء والحراك الجنوبي"[50] الذي لا ينتمي قادته وأنصاره إلى المذهب الزيدي، ومن جانب آخر "أقامت إيران علاقات متميزة مع النظام السياسي ذي التوجهات الاشتراكية في الشطر الجنوبي"[51] من اليمن قبل اندماج الشمال والجنوب في دولة واحدة عام 1990.

إن أهمية القول السابق الذكر، تكمن في أنه مندرج في بحث صادر عن مركز دراسات سعودي مقرّه الرياض، وهذا ما ينال من صلب الدعاية التعبوية المشار إليها آنفًا، وبانعطاف الحديث نحو مسبّبات الحرب المفروضة ونتائجها، تقول الباحثة فاطمة الصمادي في بحث تقريري صادر في العاصمة القطرية، الدوحة: "جاءت عاصفة الحزم لتكشف عن هشاشة

[50] القاضي، محمد حسن: الدور الإيراني في اليمن - مركز "الخليج العربي للدراسات الإيرانية " - الرياض 2018- ص: 6. - للمزيد أنظر: عائق جار الله: علاقة صالح والحوثي - "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" - الدوحة - كانون الأول/ديسمبر 2016- ص: 12.

[51] القاضي، محمد حسن: مصدر سابق - ص: 30.

إقليمية في التعامل مع الحالة اليمنية، وخلّفت ويلات بالنسبة للشعب اليمني"[52] فالطريقة التي أدارت بها السعودية ودول الخليج الملف اليمني وقبل ذلك طريقة إدارة السعودية لملف الحوثيين أوجدت حالة من الفوضى[53]. ويقول باحث آخر في سياق تفسيره لتطور الأحداث في اليمن: "لفهم عاصفة الحزم لا بد من الوقوف عند نقطة مهمة وهي المقاربة الخليجية لليمن وما يحدث فيه، ذلك أن منظومة مجلس التعاون الخليجي لها موقف معيّن من اليمن، وهذا الموقف هو الذي أفرز عاصفة الحزم، وهي تهدف للحفاظ على مصالح السعودية في اليمن أولًا وقبل كل شيء، وهناك فرق بين أن نؤكد على وجود مشروع إيراني له مرتكزات في المنطقة وبين أن نقول: إن إيران صنعت الحدث في اليمن، الحقيقة أن المساهمة الخليجية في اليمن كانت أكبر وأعمق مما قامت به إيران"[54].

وفيما تقول مجلة "المجلة" السعودية في عددها الصادر بتاريخ 11 -11 - 2017 " يرى الكثيرون أن مجرد كون الحوثيين ليسوا بالضرورة من الطائفة الشيعية كافيًا ليكونوا بعيدين عن أيديولوجية إيران"، ففي ذلك ما يدفع إلى البحث عن العوامل الإستراتيجية الكامنة وراء إعلان الحرب، وهذا يفتح الباب على العقيدة السياسية لـ "أنصار الله" القائمة على ثنائية الشعار "الموت لأميركا ... الموت لإسرائيل"[55]، وهي ثنائية كانت بدأت بالظهور مع السيد

---

[52] الصمادي، فاطمة: اليمن على سلم الأولويات الإستراتيجية الإيرانية - مركز " الجزيرة للأبحاث " - الدوحة - 28 نيسان/إبريل 2020- ص: 2.

[53] فاطمة الصمادي - المصدر نفسه - ص: 9.

[54] الغيلاني، عبد الله: ندوة: مستقبل اليمن واللاعبون الإقليميون – مركز "الجزيرة للدراسات" - 5 - 10 - 2017.

[55] العلم، أمل: "اليمن في الصراع الإيراني- الأميركي" - مركز "الجزيرة للدراسات" - الدوحة - 2- 2 -2020.

حسين بدر الدين الحوثي المتأثر بالأفكار الثورية الإيرانية[56]، وهذا أمر لا يمكن اعتباره عنصرًا طارئًا على اليمنيين لجهة التقارب مع طهران، فقد "انحاز اليمن الجنوبي برئاسة علي ناصر محمد لصالح إيران"[57] خلال سنوات الحرب مع العراق في مطلع ثمانينيات القرن العشرين، ومع اشتداد سنوات الحصار على صعدة وبعد ذلك على صنعاء، راحت "حركة أنصار الله تجمع بين أدبيات الحرس الثوري في إيران وحزب الله في لبنان"[58]، وصولًا إلى إشهار السيد عبد الملك الحوثي مرات عدة بقوله "اليمن مستعد للمشاركة في أي مواجهة مستقبلية ضد العدو الإسرائيلي"[59]، كما أن السيد الحوثي قال في شهر تموز/يوليو 2016 بحسب ما تورد "المجلة" السعودية: "على "إسرائيل" أن تأخذ وجودنا بعين الاعتبار في جميع النزاعات المستقبلية مع حزب الله والشعب الفلسطيني، وعلى العدو الإسرائيلي أن يحسب حساب الشعب اليمني في أي مواجهة مستجدة له في لبنان أو فلسطين"[60]، وحين اغتال الأميركيون الجنرال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، نعاهما الحوثي قائلًا: "هؤلاء الشهداء من الشعبين الإيراني والعراقي هم شهداء الأمة كل الأمة في معركتها للاستقلال ومواجهة الاستكبار والتصدي للعدو الأميركي والإسرائيلي"[61].

---

[56] فاطمة الصمادي - مصدر سابق - ص: 4.

[57] فاطمة الصمادي - مصدر سابق - ص: 4.

[58] "اندبندت عربية " - 6- 1- 2020.

[59] مجلة "المجلة" السعودية - لندن - 11- 11- 2017.

[60] المصدر نفسه.

[61] قناة "العربية" - 3 - 2- 2020.

**ما مصير "فيلق القدس" بعد استشهاد سليماني؟**

على هذا السؤال يجيب "معهد دول الخليج العربية في واشنطن" فيقول: "في ظل قيادة إسماعيل قاآني، من المرجّح أن يشهد فيلق القدس استمرارية أكبر مما سيشهد تغييرًا"[62]، وأما الكاتب السعودي عبد الله الطاير فيرى أن "فيلق القدس في مهمة لا تقبل التثاؤب أو الغفلة"[63].

**فيلق القدس: صراع الإرادات**

نشرت صحيفة "العربي الجديد" في عددها المؤرخ في التاسع من تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، تقريرًا تضمن الآتي:

"قال مركز أبحاث إسرائيلي إن المستوى السياسي الحاكم في تل أبيب قرر التخلص من قائد فيلق القدس قاسم سليماني، بعدما توصل لاستنتاج مفاده أن الدور الذي يقوم به يمثل تهديدًا كبيرًا للأمن القومي لدولة الاحتلال، وحسب المركز اليروشلمي لدراسة المجتمع والدولة، فإن الأنباء التي تحدثت عن محاولة "إسرائيل" تصفية سليماني تؤكد أنها قررت تحييد دوره وإخراجه من دائرة التأثير على الأحداث في المنطقة وأشار إلى أن استخدام نصف طن من المتفجرات في محاولة الاغتيال يدلل على أن مَن خطط العملية هدف إلى التأكد من أن سليماني لن يخرج حيًا منها ".

محاولة الاغتيال الإسرائيلية لسليماني، والتي يتحدث عنها التقرير الآنف، كانت طهران قد كشفت عنها، "حين أعلن رئيس جهاز الأمن والاستخبارات في حرس الثورة الإسلامية عن إحباط محاولة لاغتيال اللواء قاسم سليماني" في مدينةِ كرمان مسقط رأسه، وفقًا لقناة "العالم" في الثالث والرابع من تشرين

---

[62] تقرير: "من هو قائد فيلق القدس الجديد؟" - معهد "دول الخليج العربية في واشنطن" - 3 - 1- 2020.

[63] صحيفة " الجزيرة " - الرياض - 28 - 12- 2020.

الثاني/أكتوبر 2019، لكن ما يجدر ملاحظته أن التقرير الإسرائيلي سبق عملية الاغتيال التي نفّذها الأميركيون بعد ثلاثة أشهر تقريبًا، ويؤدي ذلك إلى القول بأن سليماني كان هدفًا مشتركًا للإسرائيليين والأميركيين.

**السؤال الأول: لماذا كان قاسم سليماني هدفًا للإسرائيليين بحسب وسائل الإعلام الخليجية؟**

استنادًا إلى مجلة "المجلة" السعودية، إن "فيلق القدس" اعترف عبر تقرير منشور في وكالة "فارس" ولأول مرة "أنه أرسل قطع صواريخ إلى غزة، وذلك خلال الحرب بين حماس و "إسرائيل" في عام 2008 كما أنه أرسل قطع صواريخ إلى حماس والجهاد الإسلامي عن طريق الأنفاق بين صحراء سيناء وغزة"[64] وفي سوريا كان وزير الأمن الإسرائيلي نيفتالي بينيت قد "أعلن أن إيران حاولت تغيير قواعد اللعب معنا وهدد مَن سمّاهم رؤساء الأخطبوط الإيراني بشكل شخصي وصريح قائلًا: لم تعد لكم حصانة"[65]، وفي سياق ما يسمّيه الإسرائيليون "معركة بين الحروب"، وهو مصطلح يعبّر عن المواجهات الدائرة بين الاحتلال الإسرائيلي و "فيلق القدس" وحلفائه في سوريا، قالت صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية "إن "إسرائيل" قصفت أهدافًا إيرانية في سوريا أكثر من 200 مرة خلال الفترة ما بين 2016 و2018"[66].

وفي ورقة بحثية صادرة عن مركز "الجزيرة للدارسات" أنه "منذ أوائل عام 2017، شنّت "إسرائيل" أكثر من 200 غارة جوية داخل سوريا ضد أكثر من

---

[64] مجلة "المجلة" - 8 - 2- 2020.

[65] صحيفة "الشرق الأوسط" - 21 - 11- 2019.

[66] صحيفة "الشرق الأوسط" - 31- 3- 2020. أنظر أيضًا: 7 صحيفة "الشرق الأوسط" 7 - 2- 2020، و16 - 1- 2020.

1000 هدف مرتبط بإيران وقوات الحرس الثوري الإسلامي التابع لها فيلق القدس، وضد الجماعات المدعومة من الحرس الثوري الإيراني مثل حزب الله اللبناني"[67]. وفي حديث خاص لصحيفة "إيلاف" الإلكترونية السعودية، قال هيداي زيلبرمان المتحدث بلسان جيش الاحتلال الإسرائيلي "إن "إسرائيل" لن تتوقف عن ضرب إيران في سوريا ومنعها من التموضع من جهة ومن تمرير الأسلحة والتقنيات المتطورة لحزب الله في لبنان من الجهة الأخرى"[68]. وكانت الصحيفة نفسها قد أجرت حوارًا مع إيلي كوهين، وزير الاستخبارات الإسرائيلية الجديد، الذي "شدد على أهمية وقوف "إسرائيل" في الصف الأمامي مع الولايات المتحدة بمواجهة إيران"[69]، في حين أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سبق الجميع بقوله: "أوضحت أننا سنضرب كل من يعتدي علينا، هذا ما قمنا به ضد أهداف عسكرية تابعة لفيلق القدس الإيراني وللجيش السوري في سوريا وذلك بعد أن تم إطلاق صواريخ من الأراضي السورية باتجاه "إسرائيل"[70].

**السؤال الثاني: لماذا كان قاسم سليماني هدفًا للأميركيين بحسب وسائل الإعلام الخليجية؟**

تقول صحيفة "الشرق الأوسط": "منذ سقوط النظام العراقي في عام 2003 تطوّر الوضع في العراق لأن يكون محكومًا بالتنافس بين القوات الأميركية

---

[67] الصمادي، فاطمة: إيران في سوريا - مركز "الجزيرة للدراسات" - 2 - 5 - 2020.

[68] صحيفة "إيلاف" - 26 - 12- 2020.

[69] "إيلاف" - 24- 6 - 2020.

[70] صحيفة "الشرق الأوسط" - 21 - 11- 2019. للمزيد أنظر: حول المواجهات بين "إسرائيل" من جهة وإيران وحلفائها من جهة ثانية:

- تقرير "الحالة الإيرانية" - الرياض - آب / أغسطس 2019- ص: 24.

- تقرير الحالة الإيرانية - كانون الثاني / يناير 2020 - ص: 38.

وتنظيمات تدعمها إيران، "وتعرّضت قواعد ومصالح أميركية لـ11 هجومًا من جهات مدعومة من طهران"[71]، كما أن الجنرال سليماني "قدم دعمًا كبيرًا للجماعات العراقية في حربها ضد القوات الأميركية هناك، وزوّدها بالمقذوفات والمتفجرات التي زادت عدد القتلى والمصابين وسط الأميركيين زيادة نوعية حيث بلغ عدد القتلى الأميركيين وحدهم حوالي 1500"[72]، وعلى العموم "فإن الأميركيين متأكدون من أن قائد فيلق القدس مسؤول عن عدد لا يحصى من قتلاهم في العراق بهجمات غالبًا ما قامت بها جماعات كان سليماني نفسه يشرف على دعمها، ويموّلها، ويدرّب عناصرها، ويزوّدهم بأحدث تقنيات التفجير. والمحاولة الوحيدة التي يُعرف أنها استهدفت سليماني على أيدي الأميركيين كانت في العراق في كانون الثاني/ يناير 2007 في ذروة الدعم الذي كان يقدّمه لفصائل عراقية كانت تستهدف جنود التحالف الدولي لإرغامهم على الانسحاب من العراق"[73]. وأما اغتيال سليماني بحد ذاته كما جاء في صحيفة "عكاظ" السعودية نقلًا عن صحيفة "نيويورك تايمز"، فهو "حدث زلزالي أكثر من أي عملية عسكرية أميركية أخرى منذ غزو العراق، فسليماني قام بتسليح حزب الله في لبنان وبناء ترسانته الصاروخية، وأمضى العقد الماضي في محاكاة نموذج حزب الله في

---

[71] صحيفة "الشرق الأوسط" - 4- 1- 2020.

[72] قناة "الجزيرة" - 12- 7 - 2017. للمزيد:

- صحيفة "الأنباء" - الكويت - الأنباء 8 - 1- 2020.
- صحيفة "الجزيرة" - الرياض - 6 - 1- 2020.
- صحيفة "المدينة" الرياض - المدينة 5 - 1- 2020 و6- 1- 2020.
- صحيفة " الأيام " المنامة - 6 - 1- 2002.
- صحيفة "أخبار الخليج" - المنامة -4 - 1- 2020
- صحيفة "السياسة" - الكويت - 8 - 1- 2020.

[73] صحيفة " الشرق الأوسط " - 5 - 1- 2020.

العراق وسورية واليمن" [74]. وخلاصة ما يمكن قوله أنه إذا كان "الكل يعرف أهمية الجنرال قاسم سليماني القائد العسكري والميداني لمعظم الفصائل المسلحة في العراق وسورية ولبنان واليمن"[75] وفلسطين حيث زار قطاع غزة عدة مرات مثلما يقول القيادي في حركة "حماس" أحمد عبد الهادي، وأسهم في صياغة الخطط الدفاعية عن غزة، بينما "كانت فكرة الأنفاق في قطاع غزة، من بنات أفكار الشهيدين عماد مغنية، والجنرال قاسم سليماني"، فإن "الاستهداف الأميركي لقاسم سليماني مثّل الحلقة الأقوى في سلسلة التصعيد الأميركي- الإيراني الأخير"[76].

**خاتمة**

على الرغم من مضيّ سنة على اغتيال الأميركيين للجنرال قاسم سليماني في الثالث من كانون الثاني/يناير 2020، فإن وسائل الإعلام الخليجية المختلفة، وفي مجمل تغطياتها الخبرية، ومعها صفحات الرأي في اليوميات والصحف، فضلًا عن الأبحاث والدراسات التي تصدر في عواصم خليجية عدة، ما فتئت تفرد مساحات واسعة لدراسة مرحلة ما بعد الاغتيال، ساعية لاستشراف الثابت والمتحوّل لأنماط التفكير والوسائل العملانية المرتبطة بـ "الحرس الثوري" عمومًا و "فيلق القدس" على وجه الخصوص.

والمفارقة في هذا المجال تكمن في أن اللحظة الانفعالية المباشرة التي رافقت التحليلات المتعجلة التي أعقبت عملية الاغتيال، وتقاطع معظمها عند

---

[74] صحيفة " عكاظ" - الرياض – 4 - 1- 2020.

[75] الرويحل، محمد - جريدة "الجريدة" - الكويت - 10 - 1- 2020.

[76] العيسوي، أشرف: "التأثيرات الاقتصادية المحتملة لمقتل سليماني" - مركز " المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة" - أبو ظبي - 6 - 1- 2020.

المنعطف المصيري غير الحميد الذي ينتظر "فيلق القدس"، فإن تقديم السيرة الذاتية للعميد إسماعيل قاآني في وسائل الإعلام نفسها ناقض التوقعات التحليلية وأظهرها أقرب إلى الرغبات التي لا تسير على قوائم، وبشكل عام، تختصر هذه الخلاصات ما أوردته غالبية وسائل الإعلام الخليجية عن قاآني:

تقول صحيفة "البيان" الإماراتية: "يعتبر قاآني الرجل الثاني في الحرس الثوري بعد سليماني، وعُرف بتصريحاته الداعمة للتدخل في شؤون دول المنطقة، خاصة سوريا، وفي تصريحات سابقة له أكد قاآني استمرار تدخّل بلاده في الأحداث التي تشهدها سوريا واعتبر أن "الحرب في سوريا مصيرية، مؤكدا أنها ستستمر لأنها حرب هوية ووجود"[77].

وأما صحيفة "مكة" السعودية فكتبت التالي: "رغم أن هناك معلومات متفرقة متاحة للجمهور فإن تعيين قاآني يكشف المزيد من النوايا الشريرة التي ستشهدها المنطقة في الفترة المقبلة والكثير من العالم"[78]، وقالت "الرياض" السعودية: "قاآني من بين أكثر قادة قوات الحرس الثوري شراسة، وهو أحد قادة قوات الحرس خلال الحرب العراقية - الإيرانية، وتولّى قيادة الحرب في حلب، ومنذ نيسان/أبريل 2014، كان يسافر بشكل مستمر إلى العراق للإشراف على تدريب وتنظيم الميليشيات"[79]، وبحسب "الشرق

[77] صحيفة "البيان" - دبي - 3- 1- 2020.

[78] صحيفة "مكة" - مكة المكرمة - 6 - 1- 2020.

[79] صحيفة "الرياض" - الرياض - 6 - 1- 2020.

الأوسط" فإن قاآني يشتهر بمواقفه الحادة تجاه "إسرائيل" والولايات المتحدة[80].

وأما نائب "فيلق القدس" الجديد **العميد محمد حسين زاده حجازي**، فكشفت عنه "المعلومات الإسرائيلية أنه مسؤول أنشطة إيران في لبنان ومشروع الصواريخ المسيّرة" مثلما جاء في تقرير نشرته "الشرق الأوسط" في العشرين من كانون الثاني/ يناير 2020.

**علامَ يدلّ ذلك؟**

يدلّ ذلك على ما "يرى المراقبون أن تعيين حجازي نائبًا للقائد الجديد لفيلق القدس له دلالة رمزية باعتباره يمثل استراتيجية الإمام الخامنئي المعلنة بإبقاء المواجهة مع أميركا و "إسرائيل"[81].

[80] صحيفة "الشرق الأوسط" - 4 - 1- 2020.

[81] قناة "العربية" - 21- 1- 2020.

# الشهيد سليماني في العقل الإسرائيلي: "ما زال حيًّا"

إحسان مرتضى*

ما إن تناقلت وكالات الأنباء خبر العملية الإرهابية الأميركية التي راح ضحيتها الشهيد الفريق قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، ورفيقه الشهيد أبو مهدي المهندس، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، على مقربة من مطار بغداد في الثالث من كانون الثاني/ يناير عام 2020، حتى تعالت أصوات الترحيب والابتهاج في الكيان الصهيوني.

وقد أجمعت الأوساط السياسية والعسكرية والإعلامية الإسرائيلية على الإشادة بهذه العملية التي نفذّتها طائرة مسيّرة أميركية بناء على أوامر شخصية من الرئيس دونالد ترامب الذي زعم أن اغتيال القائدين البارزين في محور المقاومة يأتي انتقامًا للجنود الأميركيين الذين سقطوا في العراق. وكان لقائد فيلق القدس الدور الأكبر في العمليات التي جرت في العراق وسوريا ضد التواجد الأميركي فيهما وفي المنطقة وحتى في العالم. وكان أول المرحّبين باغتيال الشهيد سليماني هو رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين

* باحث لبناني متخصص في الشؤون الإسرائيلية.

نتنياهو الذي قطع زيارة كان يقوم بها لليونان ليرأس اجتماع الحكومة المصغّرة الذي ينعقد في أوقات الأزمات والقرارات الخطيرة.

أشاد نتنياهو بتصفية القيادي العسكري الإيراني البارز قائلًا إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب تصرّف بسرعة وقوة وحزم بإصداره أمر تنفيذ العملية.

وأضاف: "إن سليماني يتحمّل مسؤولية اغتيال أميركيين وأبرياء كثيرين وخطّط لتنفيذ أعمال هجومية أخرى".

والواقع أن ترامب قدّم للكيان الصهيوني ولنتنياهو شخصيًا خِدمة جُلّى باغتيال قائد فيلق القدس الذي أجمع المحللون الإسرائيليون على أنه يشكل أكبر خطر على أمن الكيان الصهيوني حاضرًا وعلى وجوده مستقبلًا. فقد كان هذا القائد العسكري البارع والمخطط الاستراتيجي يقود ويوجّه معظم الأنشطة الميدانية الهادفة إلى محاصرة "إسرائيل" على نطاق واسع من ساحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر عمومًا ويسعى لتطويقها بمجاهدين متعدّدي الانتماءات الوطنية في الجبهة العريضة التي تشكل محور المقاومة تحت المظلة الإيرانية.

وكان التخلص من الشهيد سليماني هدفًا حاولت "إسرائيل" النيل منه مرارًا وأخفقت.

وكان نتنياهو قُبيل مغادرته تل أبيب إلى اليونان أدلى بتصريحات تشي بأنه كان على علم بنيّة ترامب تصفية اللواء سليماني. وقال إن المنطقة "تعجّ بالأحداث المثيرة للغاية، ونحن نتابع مع صديقتنا أميركا.

وهذا يشمل حديثي مع الرئيس ترامب بعد الظهر". وكشفت القناة 13 الإسرائيلية عن تفاصيل تتعلّق بعملية اغتيال قائد فيلق القدس. وقالت: "إن رئيس الحكومة الإسرائيلية الانتقالية بنيامين نتنياهو تحدّث عدة مرّات قبل أسبوع من الاغتيال مع وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو"، وذكرت أن

التقديرات تشير إلى أنه تمّ الحديث مع نتنياهو فيما يتعلّق بتصفية اللواء سليماني قبل عملية الاغتيال.

وكان نتنياهو قد وجّه في آب/ أغسطس الماضي تحذيرًا إلى كل من اللواء قاسم سليماني والأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله من الردّ على الاعتداء الإسرائيلي المتمثل في إرسال طائرتين مسيّرتين انفجرت إحداهما في ضاحية بيروت الجنوبية وأسقطت الثانية. وإثر الاغتيال أعلنت الخارجية الإسرائيلية رفع حالة التأهب الأمنية، وتعزيز الحراسة في سفاراتها كافة حول العالم خشية أعمال انتقامية.

وأعلن وزير الدفاع نفتالي بينيت أنه سيرأس في وقت لاحق اجتماعًا طارئًا لقادة الجيش والأجهزة الأمنية لتقييم الموقف الأمني إثر عملية الاغتيال. وفي خطوة احترازية أغلق جيش الاحتلال الإسرائيلي جبل الشيخ، ولكنه ترك الحياة على طبيعتها في باقي المناطق الحدودية بالجولان السوري المحتل وعلى الحدود مع لبنان. ولم يشر الإسرائيليون إلى تهديدات محددة لكنهم ألمحوا بعد عمليات اغتيال مشابهة لعملية اغتيال الشهيد سليماني إلى إمكانية شن هجمات من لبنان وسوريا من قبل حزب الله ومجموعات إيرانية.

لقد حقّق اغتيال الشهيد سليماني أمنية إسرائيلية بالتخلّص من الشخص دون تحمّل تبعات الاغتيال بشكل مباشر. ومن جهة ثانية، أدّى الاغتيال إلى تصعيد الصراع "الإيراني- الأميركي" المُباشر والصريح، ودفع "إسرائيل" إلى الخلف مع تقدّم الولايات المتحدة إلى صدارة الصراع، ما يخفِّف ولو مؤقتًا، من التوتّر الإسرائيلي الناجم عن انسحاب الولايات المتحدة من الشرق الأوسط، وترك الأكراد في المعركة مع تركيا، وكذلك عدم الرد على إسقاط إيران للطائرة الأميركية المسيّرة.

**أحد أعظم الأخطار على "إسرائيل"**

سلّط اغتيال الفريق قاسم سليماني الضوء على شخصية هذا القائد العسكري والمخطط الاستراتيجي البارع الذي علا نجمه في ساحات القتال في العراق وسوريا وفي لبنان، وقد صدرت في "إسرائيل" العديد من الدراسات والتحليلات والسرديات حول شخصية الشهيد والدور الخطير الذي لعبه في مشروع طموح واسع النطاق يرمي في النهاية إلى تطويق الكيان الصهيوني ومحاصرته ووضعه تحت التهديد الدائم لا بل زواله ما يجعل منه أحد أعظم الأخطار على "إسرائيل" كما يتضح من خلال استعراض ما كتب عنه من قِبل العدوّ الإسرائيلي ابتداء من الصورة التي رُسِمت عنه كقائد لُغز يصعب تسَبُر غوره.

يقول الكاتب الإسرائيلي بن كاسيت في موقع المونيتور: "المقام الوحيد الذي ينظر فيه سليماني إلى إسرائيل عينًا بعين هو المكان الذي تعشش فيه الروح. أي التصميم. ففي "إسرائيل" يعلمون أن تصميم سليماني ليس عقلانيًّا فقط، بل في الأساس ديني خلاصي. ليس لديه اعتبار شخصي في الموضوع. إنه مبعوث الشيعة لتدمير "إسرائيل" وهذه الفريضة الخلاصية تدفعه لمواصلة السعي قُدمًا، حتى عندما تُكسَر المجاديف أو ينتهي البحر".

ويروي ضابط استخبارات إسرائيلي رفيع المستوى أنه التقى مع زميل له أجنبي كان يعرف الشهيد سليماني والتقاه عدة مرات. وصف المحاور سليماني بأنه "رجل ألمعي، قائد بالفطرة، لديه مهارات إدارية متميزة وتفكير خارج الصندوق". وأضاف ضابط الاستخبارات الأجنبية أن سليماني: "قائد يمكن الوصول إليه ويسهل وصول عناصره إليه في أزماتهم، وهو الذي يسارع إلى الظهور بجانبهم في قلب مناطق القتال".

ويخلص الضابط الإسرائيلي إلى أن سليماني "ليس ممن يجلسون في المكتب المريح، بعيدًا في طهران، ويقلّب الأوراق"، وأنه "رجل خطير جدًا جدًا. وبعد

مرور عقد على الانفجار في دمشق، (اغتيال الشهيد عماد مغنية) يتابع الضابط الإسرائيلي قائلًا: من الواضح للجميع أنه إذا كان أولمرت قد وعد بوش فعلًا (بتصفية الشهيد مغنية) فكان لزامًا عليه أن يفي بكلمته. وهناك أيضًا عدد غير قليل من رجال الاستخبارات في البلدين ممن يؤسفهم أن سليماني لم يصعد إلى السماء مع مغنية. إن الجمع بين القدرات التشغيلية والكاريزما الشخصية والجرأة جعل من سليماني أحد أعظم الأخطار على "إسرائيل". وكلما تمأسس سليماني وإيران قرب مرتفعات الجولان، زاد هذا الخطر.

وترسم صحيفة يديعوت أحرونوت شخصية الشهيد قاسم سليماني المعقدة والمتعددة الأوجه فتقول: "على مرّ السنين تبدّد بعض الضباب الذي أحاط بالحياة الخاصة لسليماني. ومثل العديد من معاصريه، عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، انضمّ سليماني إلى النضال من أجل (الإمام) الخميني. وعندما نجحت الثورة، وعاد (الإمام) الخميني إلى طهران منتصرًا عام 1979، انضمّ سليماني إلى حرس الثورة، القوة العسكرية التي أنشأها (الإمام) الخميني للحفاظ على حكمه من الداخل وتصدير الثورة إلى دول أخرى. وبرز الرجل البالغ من العمر 21 عامًا في مهاراته وبدأ يتسلّق مراتب المنظمة. وكانت مهمته الأولى في القيادة في نهاية عام 1979، عندما تم إرساله للمساعدة في قمع تمرّد الانفصاليين الأكراد في شمال غرب إيران. وقد تمركز سليماني في مدينة مهاباد، على ما يبدو كجزء من قوة غير نظامية. ونجحت مهمته، وعاد إلى كرمان وتولّى قيادة الوحدة المحلية لحرس الثورة".

**سليماني على رأس قوة القدس:**

يقول: تامير باردو[1]، الرئيس السابق للموساد، "قوة القدس هي قوة سرية تمامًا تعمل بشكل منفصل بالكامل عن النظام الإيراني الرسمي، وقد بنت خلاياها حول العالم سرًّا وخفية، وعلى الأقل حتى بداية الزلزال في الشرق الأوسط (الربيع العربي). هدفها الرئيس هو تصدير الثورة وتشجيع العناصر الإسلامية الراديكالية في جميع أنحاء العالم". ويضيف: "في التسعينيات تم توجيه النشاط الرئيس لسليماني إلى مكان واحد: أفغانستان، جارة إيران من الشرق. في أفغانستان، بعد أن غادر السوفيات، ظهرت حركة طالبان، وهي حركة سنّية جهادية، كتحد كبير للإيرانيين (الشيعة). وشيء آخر: عملت طالبان أيضًا كحاضنة لتنظيم نجم صاعد في سماء الإرهاب العالمي، رجل اسمه أسامة بن لادن. هذا الحيوان أيضًا، لم يعرف الإيرانيون بالضبط كيف يأكلونه".

يتابع باردو "بدأ سليماني بالتخصص في نوع آخر من الكفاح المسلّح، يُنفّذ في السر ومن خلال حلفاء. بدأ العمل بشكل رئيس من خلال تحالف الشمال، أي المعارضة الأفغانية التي حاربت حركة طالبان. وفي خضمّ هذا التعقيد أثبت سليماني أنه ليس فقط رجل عسكر وعمليات كفوء، بل هو أيضًا دبلوماسي وسياسي تكتيكي. فقد فهم، على سبيل المثال، أنه سيجد صعوبة في محاربة بن لادن، وبالتالي سمح له ولتنظيمه ببعض حرية الحركة عبر إيران. وفي عام 2001، استغل بعض رجال بن لادن هذه الحرية من أجل شنّ

[1] تامير باردو: ولد تامير باردو عام 1953 وهو من أصول سفاردية إسبانية. تولّى منصب مدير جهاز الموساد الإسرائيلي من عام 2011-2016، شارك في العديد من العمليات السرّية خارج "إسرائيل". تم اختياره في تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 مديرًا للموساد خلفًا لمئير داغان بعد 30 عامًا من الخدمة في دائرة العمليات والتكنولوجيا.

هجمات 11 أيلول. ومن المعقول أن نفترض أن سليماني لم يذرف الكثير من الدموع في ذلك اليوم". ويتابع باردو: "تحت قيادة سليماني نمت قوة القدس وتضاعفت مهامها. وفي الوقت نفسه تعززت علاقاته مع القيادة الإيرانية. إن أحد أهم مصادر قوته هو علاقته الوثيقة مع الإمام علي خامنئي. وفي عام 2005، وفي لقاء مع عائلات الشهداء من منطقة كرمان، وصف الإمام الخامنئي سليماني بوصفٍ نادر: "الشهيد الحي". في بداية عام 2011 منحه القائد بصورة استثنائية رتبة لواء، وهي رتبة قائد حرس الثورة نفسها".

يستطرد باردو بالقول: "إيران بلد منظم، مع بيروقراطية وصراع سياسي. في بلد كهذا من النادر جدًا أن نرى شخصًا في موقع سلطة مهمة وقتًا طويلًا بل وتزداد قوته أكثر فأكثر ولا يزاح جانبًا. يبدو أن سليماني يتصرف بصورة ذكية جدًا، فمن جهة ينجح في تحديد صلاحياته وقوّته، ومن جهة أخرى يوضح لجميع المسؤولين الآخرين في النظام أنه موجود هنا، في قوة القدس، كي يبقى". ويضيف "كان الهدف المركزي لقوة القدس وما زال وضع قدم حيثما أمكن تصدير الثورة إليه".

على مر السنين، اكتسب فيلق القدس بقيادة الشهيد سليماني خبرة كبيرة في النضال ضد "إسرائيل". وفي السياق يقول باردو: "افتراضي الأساسي هو أن رجال الاستخبارات في كل مكان في العالم - في الموساد، في وكالة المخابرات المركزية، في الـ KGB أو في حرس الثورة- هم مهنيون يتعاملون مع عملهم بصورة متّزنة، جدّية، ونظيفة من الحماسة الأيديولوجية. يجب أن أقول إنه فيما يتعلق بقوة القدس فإن هذا الافتراض كان تحدّيًا كبيرًا. هؤلاء الرجال، مأمورو سليماني، يكرهوننا، "إسرائيل" واليهود، بشدة. إنهم يمقتوننا، ويأتون في الصباح إلى العمل بحافزية كاملة لاستغلال اليوم للتخطيط لكيفية إلحاق أقصى ضرر وسفك دم يهودي". ويضيف أن معظم نشاطات الشهيد ضد "إسرائيل" "كانت موجّهة من قِبل قوة القدس عبر حزب الله، وفوق عدد من

هجمات حزب الله الشديدة في "إسرائيل" أثناء حرب لبنان الثانية يرفرف اسم سليماني. لكن حزب الله ليس سوى جزء من الخطة: فسليماني يريد أن يخلق تعاونًا إقليميًا أوسع بكثير مع عناصر ليست دينية فقط وليست شيعية فقط، بل لديها مصالح مشتركة مع إيران. يشار إلى هذه الجهات في قسم الأبحاث في الاستخبارات العسكرية بأنها الجبهة الراديكالية. وعلى سبيل المثال، يتعاون الإيرانيون مع عائلة الأسد التي هي علوية. لكن هذه الأمور الدينية تُنحّى جانبًا، لأن سوريا لديها شيء لا تملكه إيران وتريده بشدة: حدود مشتركة مع "إسرائيل".

يضيف باردو: حزب الله والأسد هما عضوان فقط في الجبهة المتطرفة. العضوان الآخران هما منظمتان فلسطينيتان. الأولى، وهي صغيرة نسبيًا بحجمها وقوّتها، منظمة الجهاد الإسلامي، التي كان سليماني على اتصال وثيق بها منذ أكثر من 20 عامًا. والثانية أكثر أهمية بالنسبة لـ "إسرائيل": حماس. ويتابع باردو: "لسنوات عديدة رفضت حماس يد سليماني الممدودة. كان السبب الرئيس الشيخ أحمد ياسين، وهو الزعيم الروحي لحماس وسنّي متزمت، لم يرغب بأيدٍ شيعية في معركته مع "إسرائيل". لكن، كما هو الحال في الشرق الأوسط، تم حل هذه المشكلة من قبل عدّو كل هؤلاء: "إسرائيل". وعندما اغتيل الشيخ ياسين تم القضاء على العقبة الأخيرة أمام العلاقة بين حماس وسليماني".

يضيف باردو: "لقد اكتمل تشكيل الجبهة المتطرفة، العدو الأخطر لـ "إسرائيل" اليوم، تحت إشراف إيران، وسيطرت حماس على غزة ونجحت في إنزال جزء كبير من البلاد إلى الملاجئ في عمليتي الرصاص المسكوب والجرف الصلب. تحت رعاية إيران، أطلق حزب الله هجومًا صاروخيًا غير مسبوق خلال حرب لبنان الثانية. وتحت إشراف إيران، يمكن للحرس الثوري رؤية مزارعي الجولان من دون مناظير. الأب الفخور لكل هذا العمل هو قاسم

سليماني". ويتابع باردو "في هذه الأثناء، تورّط سليماني في عمليات أكثر فأكثر ضد "إسرائيل". إن وحدة 1800 في حزب الله، تأسست بمساعدة قوة القدس واستخدمت للحث على هجمات إرهابية داخل "إسرائيل"، تمكنت، على سبيل المثال، من خطف إلحنان تيننباوم: "بعدئذ حدث شيء لم يتوقّعه أحد- ولا حتى في "إسرائيل" - وهو الربيع العربي وانهياره، يليه صعود "داعش". وفي وقت قصير أصبح سليماني لاعبًا رئيسًا في العمليات السياسية على مستوى العالم".

ويضيف باردو: "يمكن تقسيم حياة سليماني المهنية إلى فترتين: حتى الربيع العربي، كان قائد قوة ينظر إليها في معظم دول العالم على أنها منظمة إرهابية تحاول أن تُحدث فوضى أينما أمكن من أجل تعزيز هذه المصلحة أو تلك. إنه ناشط جدًا في سوريا ولبنان والعراق، لكن هدفها الرئيس في النهاية، هو الإرهاب. ومن صدمة الشرق الأوسط، وبعدها صعود "داعش"، غيّر الرجل اتجاهه. لقد أصبح لاعبًا حقيقيًا، ويعرف كيف يستخدم البنية التحتية السرّية التي أقامها على مدى سنوات عديدة لتحقيق أهداف غير سرّية: القتال، والانتصار، وإقامة بنية تحتية عسكرية مهمة- كل ذلك من أجل تحقيق مكاسب دولية لإيران". ويتابع: "عندما بدأت أفلام قطع الرقاب من قبل "داعش" تملأ الشبكات الاجتماعية، بدت إيران فجأة وبدا سليماني أقل شيطانية. وعندما بدأ سليماني العمل ضد تنظيم الدولة الإسلامية كان هناك من ادّعى أنه انضّم إلى قوى النور". ويرى باردو أن: "الاتفاق النووي أتاح إعادة إبراز إيران. وكانت فرصة ذهبية بالنسبة لهم: حرب لها شعبية ضد "داعش"، وأيضًا، فجأة، أصبحت إيران بلدًا مثل جميع البلدان الأخرى، وجددت روسيا والصين فورًا علاقاتهما الاقتصادية معها. في لحظة واحدة، ليس مرفوضًا أن تكون صديقًا للإيرانيين، لأن "داعش" حققت نجاحات غير عادية في ميدان القتال وعدّو عدوّي صديقي".

وهكذا ساعد صراع سليماني مع "داعش" في توثيق العلاقات مع الرئيس الجديد: فلاديمير بوتين. وبوتين لم يعنه ماضي سليماني، ولا مقدار ما يوجد من دم على يديه. لقد دعا سليماني كضيف رسمي إلى الكرملين، وهو اللقاء الأول ضمن سلسلة من الاجتماعات، بعضها سرًا، من أجل تنسيق عملية إبقاء الأسد في السلطة.

وفي هذا السياق يقول مصدر استخباري إسرائيلي كبير: "إن زيارة سليماني في صيف 2015 إلى موسكو هي التي أقنعت الروس في النهاية بالتدخل في سوريا، بالتوازي مع بدء الهجوم البريّ السوري في تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

لقد أقنعهم بالفعل أنه من أجل إنقاذ الأسد عليهم أن يتدخلوا". ويقول تامير باردو من جهته: "لقد أصبح سليماني شريكًا للروس، وبهذا المعنى يختلف كثيرًا عن عماد مغنية، الذي ظل سريًا دائمًا، ولم تنشر صوره قط. لقد أصبح سليماني شخصية علنية جدًا في السنوات الأخيرة، وهذا يحدث فقط لأن نشاط قوة القدس ينظر إليه من مرحلة معيّنة على أنه شرعي".

**دور محوري في الصراع:**

لّما كان للشهيد دور محوري في الصراع مع العدو الإسرائيلي كانت أبعاد عملية الاغتيال وأهدافها لا تستهدف قائدًا عسكريًّا أو قائد قوة في الحرس الثوري وحسب، بل استهدفت نهجًا مختلفًا وجديدًا في تكتيك القتال والعمليات العسكرية الخاصة أو الواسعة، ومنهجيّةً متقدّمةً ومتطوّرةً في استراتيجيّة المواجهة بالقدرات النوعيّة، عبر فرض الرّدع وتوازن الرّعب، وهذه النقاط بالتحديد، التي ذكرها تقرير مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، يمكن تحديدها بالتالي:

- مُهاجمة "إسرائيل" بعددٍ كبيرٍ من الصواريخ وبطائراتٍ غير مأهولة (مسيّرة بدون طيار).

- مجموعاتٌ من مقاتلي "حرب عصابات" حزب الله، ستدخل إلى "إسرائيل" وتحتلّ مستوطناتٍ ومواقعَ حيويّة بالقرب من الحدود مع لبنان والجولان.
- الجبهة الداخلية ستُهَاجَم في الحرب المقبلة بآلاف الصواريخ، بينها عشرات الصواريخ الدقيقة، وبطائراتٍ مُسيّرةٍ هجوميّة من عدة جبهات بشكلٍ متوازٍ من لبنان، وسوريا، وغرب العراق، مع إمكانيّة انضمام حركتَيْ "حماس" و "الجهاد الإسلامي" من قطاع غزة.
- إيران زادت من مساحة الاحتكاك بين محور المقاومة و"إسرائيل"، بواسطة بناء القدرات الهجوميّة وانتشار حلفائها بالقرب من الحدود في الجولان وحزب الله في لبنان.
- تعاظم قوة حزب الله، وبشكلٍ خاص في مساعيه للتزوّد بصواريخ دقيقة.

هذا النّهج الذي ساهم الشهيد سليماني في إرسائه، بالاشتراك مع قادة أطراف محور المقاومة طبعًا، أصاب مقتلًا من العدو الإسرائيلي، وذلك في المحطات التالية:

- في عمليات المقاومة ومعركة تحرير لبنان، التي توّجت باندحار الصهاينة عنه عام 2000، حيث كان للمسات الشهيد سليماني الدور الأكبر في بلورة هذه العمليات، مطعّمةً بخبراته التي كان قد اكتسبها خلال مسارٍ طويلٍ من العمليات العسكريّة في الحرب الإيرانية– العراقية.
- في عمليات المقاومة الفلسطينية في غزة، حيث كان لما قدَّمه الشهيد لتلك المقاومة على صعيد تكتيك القتال المتقارب وحرب الأنفاق

خاصةً والصواريخ القصيرة المدى، دور أساسي في نقل معركتها في مواجهة الصهاينة إلى مستوى متقدّمٍ جدًا تعاني منه اليوم "إسرائيل" الأمَرّين.

- في سوريا، كان للشهيد كقائدٍ لفصائل محور المقاومة دورٌ أساسي في دعم الدولة والجيش بمواجهة الحرب الإرهابية، التي كان أهمّ أهدافها سلخ سوريا كطرفٍ أساسي عن جبهة الصراع ضد العدو الإسرائيلي، هذا العدو الذي ما يزال يعيش كابوس ورعب الشهيد اللواء قاسم سليماني بعد استشهاده، ويعيش الخوف من استمرار استراتيجيته ضدها انطلاقًا من الميدان السوري.
- في العراق، جاء دور الشهيد سليماني ضد المجموعات الإرهابية وخاصةً "داعش"، في إطار المساهمة في صمود العراق وإبعاده عن التفتيت والشرذمة، التي هي أيضًا هدف إسرائيلي وذلك من خلال إضعاف وتدمير طرف أساسي من أطراف محور المقاومة.

وأخيرًا، يمكننا القول عند الإشارة إلى سيرة الشهيد سليماني، عبارة "ما يمثّله الشهيد"، وليس عبارة "ما كان يمثّله الشهيد"، لأنّ مدرسته ما زالت موجودةً بقوةٍ في فكر ونظام عمل أطراف محور المقاومة، وهذه المدرسة لا يمكن أن تنتهي باستشهاد رائدها، لأن قوتها تكمن في علمٍ وخبرة مستمرين، تتناقلهما أجيال هذا المحور وتطوّره يومًا بعد يوم، ومعركةً بعد معركة، ومواجهةً بعد مواجهة.

يقول رايان كروكر[2] السفير الأميركي السابق في أفغانستان والعراق عام 2013 في حديث إلى "بي بي سي" "إن المحاورين الإيرانيين الذين تواصلت معهم كانوا

[2] رايان كروكر: سياسي أميركي تقلّد مناصب عديدة. نشأ في ولاية واشنطن في كنف عائلة معظم أفرادها يعملون في سلاح الجوّ الأميركي. ولد في سبوكين بولاية واشنطن العاصمة عام 1945. درس في المغرب وكندا وتركيا، ونال شهادة في الأدب الإنكليزي من جامعة

واضحين لجهة التأكيد على أن القرار في النهاية يعود إلى اللواء سليماني مع إعلام وزارة الخارجية بالتطورات". ويصف مسؤول عراقي كبير اللواء الشهيد سليماني في حديث إلى "نيويوركر"[3] بأنه هادئ وقليل الكلام. "يجلس عادة خلف الطاولة ويبدو شديد الهدوء، نادرًا ما يتكلّم أو يعلّق، ويكتفي بالاستماع". في الخارج ينظر إليه القادة الغربيون على أنه الحلقة المركزية في علاقات طهران مع مجموعات المقاومة المسلحة مثل حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية. وقد أثارت مشاركة الشهيد سليماني في الحملة العسكرية في العراق وسوريا والإنجازات الباهرة التي حققها في أعقاب ذلك تأييدًا غير مسبوق لقائد كبير. ونُشرت عشرات الصور ومقاطع الفيديو التي توثقه في مواقع التواصل الاجتماعي، كما تم إنتاج فيلم عن حياته، ونُشرت سيرته الذاتية، وتم إصدار طابع بريدي تقديرًا له، ونظمت قصائد تمجيدًا لشجاعته وجهاده.

## "إسرائيل" والحضور الإيراني في سوريا

من الجلي أن تطورات الحقبة الماضية شجعت "إسرائيل" على البحث في كيفية استغلال الظرف الراهن لمصلحتها. ولكن الراهن أيضًا هو وجود قيود وعقبات كثيرة تعترض أي محاولةٍ تقوم بها لانتهاج سياسة أكثر عدائية

---

«ويتمان» في واشنطن عام 1971 وحصل على الدكتوراه الفخريّة في القانون من الجامعة نفسها عام 2001. يُعدّ رائدًا أكاديميًّا ودبلوماسيًّا في شؤون المنطقة العربية نظرًا لمعرفته العميقة بتاريخ هذه المنطقة وثقافتها وقد التي قضى فيها مرحلة طويلةً من عمره، إضافةً إلى إتقانه لغاتها.

[3] النيويوركر (بالإنجليزية: The New Yorker) وتعني بالعربية النيويوركي، أو الشخص الذي يسكن في مدينة أو ولاية نيويورك، وهي مجلة أميركية تعتمد على التقرير والتعليق والنقد والمقالات والقصص والفكاهة والرسوم الكاريكاتيرية والشعر.

وهجومية ضد القوات الإيرانية في سوريا خاصة والمنطقة عمومًا. وبات من المسلّم به لدى قيادة العدوّ أن الترتيبات التي توصل إليها الروس مع الإسرائيليين تفرض إبلاغ الروس بصورة مسبقة بأي هجوم، ومن حق روسيا أن ترفض، وثمة إجماع على أن الروس لا يعارضون مبدئيًا قصف شحنات سلاح موجهة إلى حزب الله، أو قصف قواعد استخدمتها إيران لنقل هذا السلاح. أما إذا تطوّرت هذه الهجمات لتصبح أكثر حدّة وموجّهة بصورة مكثفة ضد القوات الإيرانية في سوريا التي ما يزال النظام يعتمد عليها في القتال البرّي الدائر لاسترجاع سيطرته على المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة فإن هذا سيربك ويعرقل خطط الروس لإعادة الاستقرار إلى سوريا، وتثبيت حكم الرئيس الأسد، وسيتعارض مع مصالحهم.

يجب أن يضاف إلى ذلك محدودية النتائج التي استطاعت عقيدة "المعركة بين الحروب"[4] التي انتهجتها "إسرائيل" ضد التمركز الإيراني في سوريا، فالهجمات الجوية الإسرائيلية خلال السنوات الماضية لم توقف تمامًا انتقال السلاح من إيران إلى حزب الله، ولم تفكك القواعد العسكرية الإيرانية في سوريا، ولم توقف تدفّق قوى المقاومة الموالية لإيران إلى هناك، ولا أوقفت العمل على الممر البرّي الذي تقيمه إيران ويربطها بالعراق وسوريا ولبنان.

في المحصّلة، يتضح أن "إسرائيل" في حربها ضد الوجود العسكري الإيراني في سوريا مكبّلة من جهة بالتنسيق العسكري المسبّق مع روسيا، ومن جهة أخرى

[4] استمرت المعركة التي أطلق عليها في الجيش الإسرائيلي تسمية "المعركة بين الحروب" ما يقرب من ثلاث سنوات، وكان هدفها محدداً ودقيقاً: منع تمركز إيران في المنطقة السورية، وكبح تعاظم حزب الله "بوسائط إيرانية"، وفي الأساس كل ما يرتبط ب- "مشروع الدقة". في البداية تمّ الحفاظ عليها بتمويه كبير، ولاحقاً بدأ إسرائيليون يتكلمون عنها، من قائد سلاح الجو مروراً برئيس الأركان وصولاً إلى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، متبجّحين بكمية الهجمات المنسوبة إلى "إسرائيل" في المنطقة السورية، ثم بعد ذلك في الأراضي العراقية أيضاً. الحقيقة حتى الآن هي أن "المعركة بين الحروب" يبدو أنها بدأت تتراجع.. أو انقضى وقتها.

بالرفض الأميركي المبدئي لنشوب مواجهة عسكرية واسعة ضد إيران في المنطقة، ما يعني أن سعي "إسرائيل" إلى تغيير معادلة المواجهة مع حزب الله وإيران لن يُكتب له النجاح.

من الواضح أن "إسرائيل" تعوّل كثيرًا على الدعم الأميركي لها في مسعاها، لكنها في الوقت عينه تدرك أكثر من غيرها أن قرار ترامب اغتيال سليماني قد يكون قرارًا لمرّة واحدة، وهدفه الأساسي إقناع إيران بالعودة إلى طاولة المفاوضات على اتفاق نووي جديد، وليس تنفيذ مخطط إسرائيلي محض.

وترى المصادر الإسرائيلية أن سليماني لم يكن هو من أنتج الوجود الإيراني في سوريا. سبق أن كانت هناك قواعد لحزب الله في سوريا بالفعل منذ سنوات عديدة - مخازن صواريخ ووسائل قتالية حساسة أخرى- لكن سليماني هو الذي فهم أنه إذا نجح رهان طهران على الأسد في الحرب الأهلية- سيكون بإمكان إيران أن تطلب أي شيء تريده في المقابل، بما في ذلك إرساء وجود لها مقابل هضبة الجولان.

تضيف المصادر الإسرائيلية: "في خضمّ قتال "داعش"، أنشأ سليماني وحدة سرّية جدًا لحزب الله، بقيادة جهاد مغنية، ابن عماد مغنية، وبمشاركة سمير القنطار، الذي أصبح رمزًا في لبنان. والهدف، من بين أمور أخرى، إنتاج إرهاب ضد "إسرائيل". ووفقًا لتقارير أجنبية، راقبت الاستخبارات الإسرائيلية عن كثب إقامة هذه الوحدة، وفي كانون الثاني 2015 واكبت أجهزة استشعار الاستخبارات العسكرية (أمان) قافلة سيارات في جولة على طول الحدود الإسرائيلية بمشاركة مغنية جونيور ومرشده الإيراني. أصابت طائرات سلاح الجو وقتلت الاثنين. وردّ حزب الله بإطلاق صواريخ مضادة للدبابات على آليات للجيش الإسرائيلي في "هار دوف" [شبعا]، مما أسفر عن مقتل جنديين إسرائيليين وإصابة سبعة. وعُيّن سمير القنطار مكان جهاد مغنية، وقُتل فيما بعد في عملية اغتيال نسبت إلى "إسرائيل". في نصف السنة

الأخير، فيما كان "داعش" والمتمردون يخسرون، بدأ سليماني وزملاؤه مسارًا جديدًا ضد "إسرائيل". هذه هي أيضًا خلفية الحدث الدراماتيكي الذي أُسقطت خلاله طائرة "اف-16" إسرائيلية بواسطة صاروخ سوري. علمًا أن آخر مرة أسقطت فيها طائرة إسرائيلية كانت خلال حرب لبنان الأولى [1982].

الطائرة هُرعت بعد اختراق طائرة إيرانية مسيّرة المجال الجوي الإسرائيلي، وهو حدث تعتبره "إسرائيل"، بحق، تجاوزًا لخط أحمر. لكن من المهم أن نفهم سياق هذه العملية. في الأشهر التي سبقت إرسال الطائرة بدون طيار، تعزو مصادر أجنبية عمليتين لـ "إسرائيل" أصابتا البطن الرخوة لسليماني: الأولى كانت في 7 أيلول 2017 عندما أصيب مصنع صواريخ لإيران وحزب الله. كان المصنع قيد الإنشاء في مصياف، داخل المجمع المحروس "مركز البحوث العلمية"، أي ما يعادل رافائيل.

العملية الثانية وقعت بعد شهرين تقريبًا: أحد ما استهدف مجموعة مبان كانت توشك على إيواء مساكن ومرافق تدريب لبعض الميليشيات الشيعية التابعة لسليماني. وبعد هذه التفجيرات الغامضة صدر على ما يبدو القرار: هذه المرّة سنرّد وسنعيد صياغة قواعد اللعبة من جديد.

في 10 شباط 2017 ليلة الجمعة- السبت، تم إطلاق الطائرة الإيرانية المسيّرة من مقصورة تحكّم في مطار T4. صنعت الطائرة بإيحاء من طائرة شبح أميركية مسيرة تحطمت في أواخر عام 2011 في إيران. وقد تم تسويق هذا الحادث باعتباره انتصارًا كبيرًا في إيران، بل حتى أنهم باعوا في طهران نموذجًا في محلات بيع التذكارات لحرس الثورة.

لكن الطائرة الإيرانية المسيّرة التي أُرسلت إلى "إسرائيل" لم تكن طائرة استخبارات، بل كانت تحمل متفجرات. "ويعتقدون في المؤسسة الأمنية أن الغاية منها كانت أن تنفجر في منطقة مفتوحة أو مكان ذي أهمية منخفضة،

فقط كي يبثوا إشارة لنا بعد هجمات نسبت إلينا، أن لديهم القدرة على الرد في عمق الأراضي الإسرائيلية".

وقال مصدر أمني إسرائيلي رفيع المستوى: "بعد تلك الليلة الدراماتيكية، قال سليماني إن إيران لن تكتفي بإرسال طائرات بدون طيار إلى "إسرائيل"، بل ستعمل على إزالة الكيان الصهيوني من الخريطة. لم يكن هذا مجرد بيان. أمر سليماني بتعزيز كبير للتشكيل الجوي الإيراني في سوريا، الذي يُشغّل من منطقة مغلقة في قاعدة T4، بما في ذلك أسطول من الطائرات الانتحارية بدون طيار، مثل الطائرة التي دُمّرت فوق "إسرائيل". هذا التشكيل هو الذي تضرر في الغارة التي نُسبت لسلاح الجو الإسرائيلي. في هذه الأثناء، ليس مستبعدًا أن يكون اسم قاسم سليماني قد ظهر أكثر من مرة في سلسلة من الاجتماعات التي عقدها رئيس الموساد، يوسي كوهِن[5]، في الأشهر الأخيرة مع نظرائه في الغرب. وقال كوهين لمستمعيه: "سمعنا في الماضي مرّات كثيرة عن رغبة إيرانية دينية وأيديولوجية لخلق "هلال شيعي"، منطقة نفوذ واسعة تحت قيمهم وأنشطتهم. حسنًا، كيف نوصّف "هلال شيعي؟ برأيي، من اللحظة التي تملك فيها إيران القدرة على إرسال شاحنة محمّلة بأسلحة ووسائل قتالية متطورة من طهران إلى بيروت، على طريق من دون عراقيل، وإذا أرادوا إلى رأس الناقورة، فهذا يعني أن سليماني نجح في إنشاء هذا الهلال الشيعي".

[5] يوسي كوهين: هو المدير الحالي لوكالة الاستخبارات والمهمّات الخاصة الإسرائيلية (موساد). هو المسؤول الإسرائيلي الرئيس عن إدارة علاقات "إسرائيل" السرية إلى حد كبير مع دول عربية مختلفة. كثيرًا ما التقى ممثلين من مصر والأردن والإمارات العربية المتحدة والسعودية وقطر وساعد في التفاوض بشأن زيارة نتنياهو إلى عُمان عام 2018. والتقى رئيس مخابرات السودان على الرغم من نفي جهاز المخابرات السوداني ذلك. كان كبير المفاوضين الإسرائيليين في ترتيب اتفاقية السلام الإسرائيلية الإماراتية.

وأكد رئيس الموساد أن إزاحة أقدام إيران إلى خارج الشرق الأوسط هو الهدف الرئيس للمنظمة التي يرأسها. وقال كوهين لمستمعيه: "إيران، التي تبعد 1500 كلم عن إسرائيل، نجحت فعلًا في إنتاج حدود مع "إسرائيل"، في الوقت الذي ليس فيه لـ "إسرائيل" حدود مع إيران. أولًا من لبنان والآن من سوريا، يمكنهم العمل مباشرة ضد المستوطنات الإسرائيلية وضد أهداف استراتيجية. هذا خطر استراتيجي خطير جدًا ماثل أمام "إسرائيل".

**غياب سليماني وفرح "إسرائيل"**

لقد تنفست "إسرائيل" الصعداء بغياب الشهيد سليماني عن خريطة الشرق الأوسط. وعزا مدير مركز "موشي ديان" للدراسات الإستراتيجية آيال زيسير[6] هذا الفرح الإسرائيلي إلى مكانة ودور اللواء سليماني في توسيع النفوذ الإيراني في المنطقة. وقال زيسير إن "كل خطوة كبيرة وصغيرة من مبعوثي ووكلاء إيران في الشرق الأوسط كانت بحاجة إلى موافقة سليماني، وكان أيضًا المفكر المبدع للعديد من هذه التحركات، وعليه سيكون من الصعب ملء الفراغ والمساحة التي تركها سليماني الذي تميّز بالجرأة والرقّي والكاريزما والتجربة". وفقًا لزيسير فإن "اغتيال سليماني سيكون له تأثير سلبي لدرجة الشلل لنشاطات وتحركات المليشيات المسلحة الموالية لإيران، وسيعيق التموضع العسكري الإيراني في سوريا الذي تحاربه إسرائيل". وأضاف أن "إيران والحلفاء من المليشيات المسلحة وحزب الله ليسوا معنيين بحرب شاملة ضد أميركا وحلفائها في الشرق الأوسط، لكونهم على قناعة بأن هذه الحرب لن

[6] إيال زيسر: محاضر وباحث ومؤرخ إسرائيلي. يُدرّس في قسم تاريخ الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب. هو المدير السابق لمركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وعميد كلية الآداب بجامعة تل أبيب. له عمود بصحيفة "إسرائيل هايوم"، وضابط في المخابرات الحربية الإسرائيلية. وخبير في الشؤون السورية.

تخدمهم في شيء، لذلك سيحاولون من خلال عمليات الانتقام عدم تجاوز الخطوط الحمر التي من شأنها أن تفجّر حربًا شاملة في المنطقة".

تروي مصادر إسرائيلية أيضًا أنه: "في المرحلة الأولى من الحرب، كان التدخل الإيراني يهدف إلى منع سقوط دمشق والمواقع الاستراتيجية في شمال سوريا بأيدي المتمرّدين الإرهابيين، وعمليًا هو من منع انهيار نظام الرئيس الأسد. في المرحلة التالية، التي بدأت في أيلول 2015 تقريبًا، ساعد الإيرانيون النظام السوري على توسيع مناطق سيطرته واستقرار حكمه. وفي المرحلة الأولى، كان التدخل الإيراني في سوريا بعدة مئات من المستشارين وعدة آلاف من المقاتلين من حزب الله، ضُمّت إليهم ميليشيات شيعية عراقية ومقاتلون أفغان وباكستانيون جنّدهم حرس الثورة مقابل أجور شهرية وتقديمات اقتصادية مختلفة. هذه القوات عملت تحت مظلة "فيلق سوريا" الخاص الذي أسّسه سليماني. للمرة الأولى في تاريخ قوة القدس يخضع لقائد القوة عشرات الآلاف من المقاتلين الإيرانيين والشيعة، الذين لا يشكّلون جزءًا عضويًا من قوة القدس. عمليًا إن سليماني هو قائد جيش خاص به. تتابع المصادر أنه: عندما انتقلت إيران إلى المرحلة الثانية زادت قواتها، على الأرجح 1500- 2000 مقاتل شارك بعضهم بنشاط في القتال وحققوا إنجازات مثيرة للإعجاب. في غضون ذلك، أصبح سليماني من المشاهير واستمر في توثيق حضوره الشخصي في الوقت الفعلي على الأرض، من أجل التأكد من أن يعرفوا في الكرملين (وربما في القدس) من الذي كان ينزف من أجل الأسد. على سبيل المثال، تم توثيق حضوره في حزيران 2017 في منطقة الحدود العراقية السورية إلى جانب مقاتلي "لواء فاطميون"، الذي يتألف من مقاتلين أفغان. في تشرين الثاني 2017، تم توثيق حضوره خلال زيارة إلى منطقة دير الزور، حيث دمّرت "إسرائيل" المشروع النووي السوري، الذي تم تحريره من "داعش".

بالمناسبة، خلال هذه الزيارة كان سليماني في حالة حداد على وفاة والده، لكنه أراد أن ينقل أن الالتزام يسبق المسائل الشخصية.

تتابع المصادر: مرت الشهور. وبدأ السوريون، إلى جانب الروس والإيرانيين، في تحقيق المزيد من النجاحات، إلى أن أصبح نظام الأسد خارج دائرة الخطر. الآن يستطيع سليماني الانتقال إلى الهدف الحقيقي الذي وصل إلى هناك من أجله: تأسيس قوة عسكرية إيرانية قبالة الحدود مع "إسرائيل"".

مع اغتيال الشهيد سليماني، باتت "إسرائيل" عمليًا أمام حالتين: الفرحة الغامرة التي وصلت إلى حد قال فيه إيهود يعاري، محلّل الشؤون العربيّة في القناة الإسرائيليّة الثانية، إن هذا الاغتيال هو الأهم منذ النكبة؛ وتساءل من ناحية أخرى حول مدى جديّة العودة الأميركيّة إلى الشرق الأوسط بعد سنوات من الانسحاب التدريجي. هذا التساؤل منوط عمليًا بصورة مُباشرة بشخصيّة الرئيس الأميركيّ الانفعالية، غير القابلة للتوقّع، والتي تغيب عنها الإستراتيجيّة الواضحة: يُعلن الانسحاب من سوريا ومن ثُم يُبقي على الجنود في سوريا؛ ينسحب من الاتفاق النووي ولا يريد الحرب في الوقت ذاته؛ يشيد بقدرات إيران التفاوضيّة من دون أن تقبل بالتفاوض معه؛ يغتال أحد أهم قادة إيران وبعدها يُعلن أن الاغتيال لمنع الحرب وليس إشعالها. وهذا ما يترك "إسرائيل" مع تساؤلات أكثر من الاحتفالات التي نظمت بعد الاغتيال. ومن هذا المنطلق يغدو المستقبل هو ما يهمّ "إسرائيل"، على صعيد إستراتيجي أكثر من أهميّة الاغتيال ذاته رغم أهميته. فعلى الرغم مثلًا من حقيقة أن رئيسي الوزراء السابقين، إيهود أولمرت وإيهود باراك، شدّدا على حقيقة أن إيران ليست دولة الرجل الواحد، وأن المشروع الإيراني في المنطقة لن يتراجع بعد اغتيال سليماني، إلّا أن كليهما قالا إن سليماني شخص مميّز، وسيكون من الصعب جدًا إيجاد شخص بمواصفاته.

**الاغتيال وتداعياته داخل الكيان:**

بعيدًا عن التهديدات والتحدّيات وتعقيدات المشهد في العراق والتوتر الأميركي الإيراني، ألقى اغتيال الشهيد سليماني بظلاله على المشهد الانتخابي في "إسرائيل"، ووضع نتنياهو مجددًا في دائرة الاهتمام بحسب ألوف بن محرر الشؤون السياسية في صحيفة "هآرتس" الذي لفت إلى أن إيران التي تهدد بالانتقام والجميع يترقّب حجم ضربتها المتوقعة تعي جيدًا أن موازين القوى ليس في صالحها، موضحا أن طهران قد تجد طريقة للرد، لكن لا توجد لديها أي وسيلة لإيذاء الولايات المتحدة، وهي معرّضة تمامًا لخطر القدرات العسكرية الأميركية التي يمكن أن تدمّر الصناعة النووية والنفطية وتقوّض النظام. وفي الجانب الإسرائيلي وبرغم التهديدات والهواجس من ردّ إيراني والتحدّيات في سوريا وعلى جبهتي لبنان وغزة بعد اغتيال الشهيد سليماني، فإن محرر الشؤون السياسية في صحيفة هآرتس رأى أن الرابح الأكبر من الاغتيال هو نتنياهو الذي تواجهه ثلاث لوائح اتهام بالفساد تهدد مسيرته السياسية، حيث غيّب الاغتيال ملفات فساده والسجال حولها. أما الصحافي ناحوم برنياع فاعتبر في مقال كتبه في صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن "التصفية كانت رصاصة بدء مواجهة، في نهايتها قد تغادر القوات الأميركية العراق. وخطة ترامب– ويا للسخرية– كانت أيضًا خطة سليماني". وقال برنياع إن "إسرائيل"، طبعًا، لديها خطط أخرى. ففي ذروة الحرب الإيرانية– العراقية اقتُبس عن رئيس الحكومة إسحاق شامير قوله: أتمنّى التوفيق للطرفين. هذه المرّة "إسرائيل" تتمنّى التوفيق لطرف واحد فقط، لكن كما حينها، تأمل أن تشاهد المواجهة من أعلى المدرّجات". وفي مقال آخر في الصحيفة ذاتها كتب أليكس فيشمان تحت عنوان "ضربة ترامب، مُعضلة إيران": "في الوقت الذي اجتمعوا فيه في طهران من أجل الاستعداد لمواجهة مع الولايات المتحدة، جمع وزير الأمن نفتالي بينيت مسؤولي المؤسسة الأمنية

لعقد مشاورات في وزارة الأمن، والتقدير هو أن الإيرانيين يُدركون أن ليس لـ"إسرائيل" أي دخلٍ بالتصفية في العراق. مع هذا، هناك زيادة معيّنة لمستوى الاستنفار في "إسرائيل" في التشكيلات الاستخبارية والجوية". ولفت الكاتب إلى أن قصفًا من هذا النوع حصل في الماضي، حيث يمكن أن يقوم الجهاد الإسلامي في غزة بقصفٍ رمزي كفعل تضامن مع إيران.

من جهة أخرى رأى ألكساندر براك، مدير مكتب مؤسسة كونراد أديناور في القدس، أن بيان بنيامين نتنياهو يعكس رأي معظم المواطنين الإسرائيليين. "يوجد في "إسرائيل" إجماع عابر للحدود الحزبية على ضرورة استعمال لغة متشددة للغاية تجاه إيران، باعتبار أن التنازلات غير مناسبة وليست فعّالة، من وجهة نظر الغالبية العظمى من المواطنين. وبناءً على ذلك، رحّب الزعماء السياسيون من الأغلبية ومن المعارضة في كيان الاحتلال بالضربة (الأمريكية ضد إيران)":

"في محادثات مع رؤساء منظمات تجّسس في أوروبا، وبعضها خلال مؤتمر ميونيخ، قال رئيس الموساد يوسي كوهين إن إيران نجحت في إنشاء هلال شيعي، ويضيف: "ربما ليس هلالًا شيعيًا بالمعنى الديني الكلاسيكي ولكنه يسمح لها بقيادة شاحنة مليئة بالصواريخ أو غيرها من الأسلحة المتطورة من طهران إلى الساحل اللبناني. من وجهة نظرهم، هذا هو تحقيق رؤية الهلال الشيعي". الشخص الذي يشرف على تطبيق هذه الرؤية، يقول كوهين، هو قاسم سليماني، "الذي يقدّم تقاريره مباشرة إلى الإمام الخامنئي وليس إلى روحاني الذي يشعر سليماني أنه ليس خاضعا له أبدًا".

## الاغتيال في الميزان الإستراتيجي الإسرائيلي

لقد وضعت "إسرائيل" على مدار السنوات الماضية ملفًا شخصيًّا للشهيد سليماني، خرج إلى العلن عبر التحليلات العسكريّة التي تخرج عادة في

"إسرائيل" بعد جلسات يجريها المستوى الإعلامي في الجيش مع المستوى المتخصّص في الشؤون العسكريّة في الإعلام، ويُطلق عليها عادة اسم "توجيه". وفيها يستعرض المستوى العسكري أمام الإعلام آخر التطوّرات والقضايا التي تشغل بال "إسرائيل"، ويتحدّث عنها المحلّلون العسكريّون في الصحف والإعلام الإسرائيلي علانية، وهذا ما يفسّر مثلًا انشغال كافة المحلّلين العسكريين في مختلف الصحف بالتهدئة مع غزّة، أو بالجبهة اللبنانيّة، أو بخلافة الرئيس محمود عباس، سويًا وفي أماكن مُختلفة.

وقد رسمت "إسرائيل" عبر الإعلام والتصريحات الإعلاميّة صورة الشهيد سليماني على أنّه الجنرال المسؤول الأول والأساسي عن التوسّع الإيراني في المنطقة، وخاصة إستراتيجيّة إحاطة "إسرائيل" بطوق من تنظيمات المقاومة الموالية لإيران، التي تزوّد بالصواريخ لضرب "إسرائيل" في أي لحظة محدّدة تقرّرها طهران. كما حمّلت "إسرائيل" الشهيد سليماني المسؤوليّة عن تطوير مشروع الصواريخ الدقيقة لدى "حزب الله" اللبنانيّ، ودعم وتطوير قدرات حلفاء إيران في المنطقة بطائرات مسيّرة وصواريخ دقيقة، وكذلك المسؤولية عن عمليّة تفجير السفارة الإسرائيليّة في بيونيس آيرس عاصمة الأرجنتين في العام 1992، وعملية تفجير حافلة في مدينة بورغاس السياحيّة في بلغاريا في العام 2012، اللتين قُتل فيهما إسرائيليون. وحوّلت "إسرائيل" في الأعوام العشرة الأخيرة اهتمامها الديبلوماسي والعسكري الأساسي إلى الجبهة الشماليّة والصراع مع إيران بدلًا من الصراع الفلسطيني الذي بدأ يتراجع في سلّم الأولويات الإسرائيلي. وبدلًا من أن يحتل الصراع الفلسطيني الحيّز الأكبر من الجهود الديبلوماسيّة والعسكريّة الإسرائيليّة، احتل الموضوع الإيرانيّ الأولويّة، وبقيت غزّة قضيّة عسكريّة، ولكنّها ليست ذات الأولويّة مُقابل التصدّي للتوسّع الإيراني و"حزب الله" في لبنان. وما زاد من هذا التحوّل هو محاولة إيران التمركز في سوريا بالقرب من الحدود عشية الحرب

الأهليّة السوريّة، ما دفع بالموضوع الإيراني إلى أعلى سلّم الأولويّات الإسرائيلي عمليًا. ومع هذا التحوّل إلى الجبهة مع إيران، برز قاسم سليماني بوصفه المسؤول الأول عن حضور إيران في الإقليم، ومهندس طوقها المطبق على "إسرائيل". وهذا ما أكّده عاموس يادلين، مدير معهد أبحاث الأمن القومي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكريّة الإسرائيليّة سابقًا، الذي قال خلال برنامج "أستوديو الجمعة" الإسرائيلي إنّه "بعد حرب لبنان الثانية كان سليماني على رأس قائمة المطلوبين إسرائيليًا برفقة حسن نصر الله وعماد مغنية". وهذا ما تعزّز خلال السنوات الأخيرة، مع تعزّز دور إيران في الإقليم، ليغدو سليماني في "إسرائيل" على رأس سلّم الأولويّات، فيحضر بقوّة مع كُل تصعيد جديد في الجبهة الشماليّة، وكُل قراءة للتحدّيات المُستقبليّة أمام "إسرائيل". وليس اعتباطًا أن يكون أحد عناوين الأخطار الوجوديّة على "إسرائيل" في التقرير الصادر عن معهد أبحاث الأمن القوميّ الإسرائيلي مشروع الصواريخ المُحيطة بالكيان الغاصب من لبنان إلى اليمن، وهو المشروع الذي رعاه سليماني، بحسب وسائل إعلام إسرائيليّة وغربيّة.

جاءت عملية الاغتيال بالنسبة إلى "إسرائيل" على طبق من فضّة، فعلى الرغم من أهميّة الاغتيال فإن وجود أميركا وإيران في حالة صدام مُباشر بدون وُكلاء يُعدّ أهم إستراتيجيًا لـ"إسرائيل" من الاغتيال ذاته. وهذا ما صرّح به مثلًا هرتسي هالفي، قائد الجبهة الجنوبيّة في الجيش الإسرائيليّ، الذي شغل سابقًا منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكريّة، وقال: "علينا أن ننظر إلى الاغتيال بوصفه جولة في صراع بين الولايات المُتحدة وإيران على العراق، وجيّد أن الاغتيال حصل بعيدًا عنّا، ولكنّنا نتابع بدقّة. وعلى الرغم من أنّه من الممكن أن يصل إلينا، فهو الآن في جبهة بين أميركا وإيران بعيدة عنّا". وهذا هو الوضع المثالي بالنسبة إلى "إسرائيل"، إذ تخوض الولايات المُتحدة الحرب مع إيران بدلًا منها وبدلًا من أن تخوضها هي، خاصة أن

التقديرات كانت تُشير إلى أن الحرب قادمة في الجبهة الشماليّة مع حزب الله وإيران، والمسألة مسألة وقت. لقد أرادت "إسرائيل" اغتيال سليماني، وربما كانت قادرة على ذلك، كما يقول محللون سياسيون، إلاّ أنها لم تَرد أن تتحمّل عواقبه، ومن هؤلاء أمنون أبرومو فيتش الذي يقول: إن المستوى العسكري أوصى مرارًا باغتيال سليماني إلا أن المستوى السياسي كان يرفض بسبّب التبعات.

**الاغتيال نقطة تحوّل في المنطقة**

لا شكّ في أن اغتيال الشهيد قاسم سليماني قد شكّل نقطة تحوّل في حركة الصراع على مستوى المنطقة، وهو توصيف تبنّته "إسرائيل" بشكل رسمي، وظهر صريحًا في التعديلات التي أحدثتها الاستخبارات العسكرية "أمان" في تقديرها السنوي، وأيضًا في التقدير الاستراتيجي لـ "معهد أبحاث الأمن القومي" في جامعة تل أبيب، والذي اضطر هو أيضًا إلى تعديل تقديراته على ضوء الحدث. فقد بدا واضحًا، بالنسبة إلى الإسرائيليين، أن عملية الاغتيال ألقت وستلقي بظلالها على كل ساحات محور المقاومة وصولًا إلى فلسطين، وإن لم تكتمل حتى الآن معالم المرحلة المقبلة. لكن حقيقة أن لاغتيال الفريق سليماني تبعاته على ساحات محور المقاومة لا تعني أن تلك الساحات باتت مكشوفة أمام كيان العدو، وكأن موازين القوى الإقليمية تغيّرت في مواجهته دفعة واحدة. فبخصوص الساحة السورية ما ينبغي تأكيده هو أن توجّه العدو نحو تركيز هجماته على الساحتين السورية والإقليمية كان أعلنه رئيس الأركان الإسرائيلي الحالي، أفيف كوخافي، قبل ثمانية أيام من حدث الاغتيال، قائلًا: "في الوقت الذي أقف فيه هنا، نحن مستمرون في استئصال القدرات الإيرانية التي تهدّد دولة "إسرائيل" من أرض سوريا". وفي تعبير صريح عن نيّة "إسرائيل" مواصلة اعتداءاتها على سوريا وتزخيمها، أكد كوخافي في كلمته

أمام مؤتمر هرتسيليا أن "هذا هو الواقع حاليًا، ونحن ننوي الاستمرار في هذا النشاط، وننوي فعل ذلك ببصيرة وبمسؤولية وبنظرة جبهوية مع أخذ كل الاعتبارات وكل التأثيرات وكل التبعات بالحسبان". مع ذلك، لم يخفِ كوخافي جانبًا أساسيًا آخر من خلفية ذلك التوجّه العملاني مشيرًا إلى أنه "في الوقت الذي تحدّثنا فيه عن إيران وعن الصواريخ فإن الجيش السوري يستعيد قوته، صحيح أنه لن يعود بالضرورة إلى بنيته التقليدية التي بالمناسبة لم يتضرّر القسم الأكبر منها خلال السنوات العشر الأخيرة، لكنه يركّز على قدرات عصرية وصواريخ أرض- جو وقدرة صاروخية وقدرات متطورة أخرى".

ولم تكن عبثيةً إضاءة كوخافي على هذا الجانب الذي يتضمن أحد أخطر السيناريوات التي تخشاها "إسرائيل"، والتي أراد رئيس الأركان التحذير من مخاطرها الاستراتيجية على المعادلة الإقليمية. في السياق نفسه، أشارت صحيفة هآرتس (27/12/2019)، قبل ستة أيام من اغتيال الشهيد سليماني إلى أنه «تَظهر من خطاب كوخافي، وأيضًا من أحاديث مع مسؤولين كبار في المستوى السياسي وفي المؤسسة الأمنية، صورة موحّدة جدًا: "إسرائيل" ستزيد من جهودها لضرب الإيرانيين في الشمال. الهدف الأخير لهذه العمليات أقلّ وضوحًا... يبدو أن الجيش يعتقد أن الهدف الأكثر واقعية سيكون تقليص وجود الحرس الثوري والميليشيات الشيعية هناك".

هكذا يتّضح بالمعطيات الملموسة أن توجّه "إسرائيل" نحو تصعيد اعتداءاتها على الأراضي السورية كان حاضرًا على المستويين الرسمي والإعلامي قبل عملية الاغتيال، ومن الطبيعي أن يستمرّ بعدها، بمعزل عن إمكانية نجاحه من عدمها.

على الرغم من هامش المبادرة الذي استطاعت "إسرائيل" أن تفرضه مع بداية الأحداث، وتحاول من خلاله استهداف ما ترى أنه تهديد مُلحّ لأمنها، فإنها تدرك في المقابل أنها محدودة بقيود حرصت على عدم الاصطدام بها خشية

أن يؤدي ذلك إلى تصعيد متدرّج. قد يكون المستجد في هذا السياق أن استراتيجية «المعركة بين الحروب» قد استنفدت نفسها، وفق ما أكده الكثير من الخبراء ذوي الصلة بالمؤسسة الأمنية الإسرائيلية، الأمر الذي دفع الجهات المختصة إلى دراسة خياراتها البديلة، وخاصة أن الهدف من وراء الاستراتيجية المذكورة، أي إخراج إيران وحلفائها من سوريا، لم يتحقق، وهو ما أقرّ به كوخافي نفسه عندما قال "إن لم نعمل فإن الوسائل القتالية ستبقى"، الأمر الذي يعني تسليمه بفشل "إسرائيل" في منع التمركز العسكري الإيراني. ولم يتجاهل كوخافي وجود مخاطر يستبطنها الارتقاء بالسياسة العدوانية على الساحة السورية إذ قال: "إنْ عَمِلنا فثمة احتمال كبير أن يردّ الإيرانيون، لذلك فإن الطريق إلى المواجهة قصير".

هذه المخاطر التي قد تتفاقم وتتمدّد إلى ساحات أخرى تُعمّق حاجة كيان العدو إلى حضور ودور مباشرين للجيش الأميركي. ويعود ذلك- من ضمن عدة أمور- إلى أن انفتاح ساحات محور المقاومة بعضها على بعض والتعاضد في ما بينها فاقما حجم التهديدات المحدقة بـ"إسرائيل"، وجعلاها أكثر حذرًا في تقدير عواقب أيّ مغامرة، وفي الوقت نفسه ضيّقا خياراتها، ولعلّهما أدّيا إلى ارتفاع احتمالات التقدير الخاطئ لديها.

**خاتمة**

لا يخفى على أحد أن الشهيد اللواء قاسم سليماني كان رقمًا صعبًا في التحوّلات السياسية والعسكرية لمنطقة الشرق الأوسط، حيث تمّكن من رسم مسارات جديدة لم تعهدها المنطقة، وفتح الطريق أمام محور المقاومة للاتجاه نحو النصر والتغلّب على المشروع الأميركي - الصهيوني في كل من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن، واستطاع أن يساهم بشكل كبير في ربط دول محور المقاومة مع بعضها البعض وتوحيدها في إطار هدف واحد. وكان قائد فيلق القدس صانع النصر الأكبر لمحور المقاومة في العقود الماضية، لاسيما في حرب تموز 2006 التي كان شريكًا فيها، وساهم إلى جانب "رجال الله" في صناعة نصر تاريخي على العدو الصهيوني وغيّر معادلة الردع معه بل وأسس للتفوّق عليه، وأصبح الشهيد البطل كابوسًا يقضّ مضاجع "إسرائيل" حتى بعد استشهاده، فاليوم تخاف "إسرائيل" حتى من صوره في أحياء لبنان وعلى حدوده الجنوبية وتطالب بعدم نشرها.

لقد استطاع الشهيد سليماني خلال تواجده في العراق أن يقف بوجه المشروع الصهيوني القاضي بتقسيم العراق، وأفشله، وتمكّن من تدمير "داعش" التي صنعتها الولايات المتحدة الأميركية والسعودية لتقسيم المنطقة، وكان دائمًا متواجدًا مع الجنود الأبطال في الخط الأول، وعشية انطلاق المعارك في العراق، كان حاضرًا يمدّ المقاومين بالخطط المحكمة، وجمع حلفاءه في المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأميركي، وراح يوزّع بتنقلاته المكّوكية جهده باتجاهين: وضع الخطط لاحتواء التمدّد "الداعشي" ولإطلاق المعارك المضادة، وإعداد برامج التنظيم والتدريب للفصائل المقاتلة قيد الإنشاء تلبية لفتوى المرجعية العليا، أو للفصائل التي تحتاج إلى تأهيل لاستيعاب آلاف المتطوّعين الجدد، إلى أن أُطلقت عملية "جرف الصخر" التي

سمّاها الحشد الشعبي في العراق "جرف النصر" باكورة المعارك الواسعة التي أدت إلى كسر ظهر "داعش" وكّف شروره عن المنطقة.

لقد حفظ العاملون مع اللواء سليماني الكثير من القصص أيام المقاومة العراقية. وهي شواهد على نبوغه العسكري والأمني الذي تَسبّب، غير مرّة، في إحباط لدى ضباط ودبلوماسيين أميركيين راوغهم في الأمن والعسكر وحتى السياسة.

كان الرئيس دونالد ترامب يخشى من القائد سليماني مثل بقية المسؤولين الأميركيين، لذلك حضّر لاغتياله بطريقة جبانة وإجرامية، وكان ترامب يقول: "سليماني أسقط آلاف الأميركيين بين قتيل وجريح على مدى فترة طويلة". لم ينكر اللواء الشهيد هذه التهمة ولا الخوف الذي زرعته عبواته بالجنود الأميركيين، وقال في إحدى المناسبات ساخرًا من جبن الجنود الأميركيين: إن القوات الأميركية كانت بحاجة لإمدادات من "حفّاضات البالغين".

من هنا، ولأن هدف الاغتيال هو بالأساس إطفاء شعلة المقاوِمة، كانت النتيجة أنه ساهم في تطوّر محور المقاومة وتماسكه أكثر فأكثر، وأسّس لاستراتيجيّةٍ قويّةٍ متماسكة، من الواضح أن مواجهتها وهزيمتها أصبحت في غاية الصعوبة لا بل مستحيلة، ولم يتبقَّ لهذه الدول المجرمة - الولايات المتحدة الأميركية و "إسرائيل" وأعوانهما- إلّا أسلوب الاغتيالات لرجال هذا المحور وعلمائه، وتأتي جريمة اغتيال الشهيد العالِم النووي الإيراني محسن فخري زاده في هذا السياق.

- **ملحق رقم 1:**
نص لقاء أجراه مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلاميّة مع الحاج قاسم سليماني في شهر تشرين الأول-أكتوبر 2019.

- **ملحق رقم 2:**
نص مقابلة أجرتها قناة الميادين مع سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في حوار العام 2020.

## الملحق رقم 1: نص لقاء أجراه مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلاميّة مع الحاج قاسم سليماني في شهر تشرين الأول-أكتوبر 2019.

**نودّ أن نبدأ حوارنا بتحليل الأسباب التمهيديّة لوقوع حرب الثلاثة وثلاثين يومًا. وقعت هذه الحرب بعد مرور 5 أعوام على التواجد العسكري الأميركي في المنطقة وقيام هذا البلد باحتلال العراق و أفغانستان ومواجهة أميركا خيبات عديدة في العراق وهذا ما جعل تنفيذ وتحقيق مخطّط أميركا بشأن الشرق الأوسط الجديد يواجه مشاكل عديدة. لكنّنا رأينا فجأة أن ميدان الصّراع تغيّر وتمّ اختيار لبنان كساحة لتنفيذ هذا المخطط و اندلعت حرب الثلاثة وثلاثين يومًا. ما هو سبب وقوع هذا الأمر؟**

بسم الله الرحمن الرحيم، أعزّيكم بمناسبة أيام عزاء سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه الصلاة والسلام. في قضية حرب الـ 33 يومًا كان هناك عوامل خفيّة وهي العوامل والأسباب الحقيقية للحرب. كان هناك سبب ظاهري وواضح لكنه كان ذريعة لأهداف خافية أراد الكيان الصهيوني تمريرها والوصول إليها خلال فترة معيّنة. طبعًا حين أقول كانت هناك أسباب وعوامل خفية فقد كانت لدينا معلومات حول استعدادات الكيان الصهيوني، لكن لم تكن لدينا معلومات حول أن العدو يريد شن هجوم مباغت. وبعد ذلك توصّلنا من موقفين أو قضيتين إلى هذه النتيجة وهي أنه كان المقرر قبل بدء هذه الحرب أن تُشنّ بسرعة وبشكل مباغت، وكان يفترض القضاء على حزب الله في هذا الهجوم المباغت. وقد وقعت هذه الحرب في ظروف وقع فيها حدثان مهمان أحدهما يتعلق بالمنطقة كلها والثاني يتعلق بالكيان الصهيوني على وجه الخصوص. في خصوص المنطقة كانت أميركا قد حشدت قواتها بشكل كبير جدًا في المنطقة نتيجة لحادثة الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، وما يشبه هذا التحشيد يمكن أن نراه في الحرب العالمية الثانية، طبعًا من الناحية الكمية فقط وإلا فمن الناحية النوعية لم يكن لهذا التحشيد نظير حتى في الحرب العالمية الثانية.

في سنة 1991 ونتيجة هجوم صدّام على الكويت قامت أميركا بهجومها، وكان لهزيمة صدّام ترسباتها التسليحية في منطقتنا والتي أدّت إلى تكريس القوات الأميركية. لكن بعد الحادي عشر من أيلول بسبب الهجومين الكبيرين لأميركا دخل ما يقارب أربعين بالمئة من القوات المسلحة الأميركية إلى منطقتنا بشكل مباشر، وبعد ذلك على امتداد الزمن وبسبب التغييرات التي حصلت وصل الأمر حتى إلى القوات الاحتياطية والحرس الوطني. أي يمكن

القول على وجه التقريب إن ستين بالمئة من الجيش الأميركي سواء القوات الداخلية أو القوات الخارجية دخلت إلى منطقتنا. وإذن، فقد حصل تواجد عسكري ضخم جدًا من الناحية الكمية حيث كان لهم في العراق فقط 150 ألف جندي وما يزيد على ثلاثين ألف جندي أمريكي في أفغانستان، هذا ما عدا قوات التحالف التي كان عديدها في أفغانستان حوالي 15000 مقاتل.

إذن كانت هناك قوات من مئتي ألف مقاتل متخصص ومدّرب في منطقتنا إلى جوار فلسطين؛ وهذا التواجد يوفر بطبيعة الحال فرصًا مناسبة للكيان الصهيوني. فالتواجد الأميركي في العراق كان يمنع تحرك السوريين في سوريا وكان تهديدًا ضد الحكومة السورية وبعد أيضًا تهديدًا ضد إيران. وعليه، لو نظرتم إلى جغرافيا العراق في حرب 2006 أي حرب الـ 33 يومًا لوجدتم أن أميركا أوجدت حاجزًا من 200 ألف مقاتل بين البلدين الأساسيين في محور المقاومة، وبمعونة مئات الطائرات والمروحيات إضافةً إلى آلاف الأجهزة المدرعا. ومن الطبيعي أن يمنح هذا الواقع فرصة للكيان الصهيوني ليستفيد من هذه الظروف ويقوم بعمل ما، بمعنى أن هذا التواجد والهيمنة يفترض أن يكون له تأثيره في إخافة إيران وفي إخافة وشلّ سورية بحيث ينبغي أن لا يستطيع هذان النظامان القيام بشيء. تحرّك الكيان الصهيوني على أساس هذا التصور خصوصًا أن الحكومة الأميركية آنذاك هي حكومة بوش الابن وهي حكومة متشددة حادّة المزاج وسريعة في اتخاذ القرارات، لا سيما الفريق الذي كان يحكم في البيت الأبيض وهو صديق للكيان الصهيوني. وعليه، وجدوا الفرصة مناسبة للمبادرة إلى مثل هذا الفعل.

إذن، الجذر الأصلي للقضية هو انتهاز الكيان الصهيوني للتواجد العسكري الأميركي في المنطقة، وانتهاز فرصة سقوط صدام والانتصار الأميركي الأوّلي في أفغانستان، وأجواء الرعب الثقيلة التي خلقتها أميركا في المنطقة حيث اتهمت عددًا كبيرًا من الجماعات السياسية في المنطقة والعالم بأنهم جماعات إرهابية فيما إذا عارضوا سياساتها. أراد الكيان الصهيوني انتهاز هذه الفرصة، واعتقد أن هذه خير فرصة لحرب خاطفة، لأنه كان قد انهزم سابقًا في عام 2000 ميلادي، وانسحب من لبنان والواقع أنه هرب من لبنان بعد أن فرض عليه حزب الله الهزيمة. ويريد الآن أن يعود ثانية، لا أن يعود للاحتلال، بل يعود للتدمير والتغيير الديموغرافي في جنوب لبنان. وهذا ما تبيّن لاحقًا في أثناء الحرب ومع انطلاقتها تقريبًا. أساس نيّتهم كانت التغيير الديموغرافي الكامل بحيث يجري إبعاد القوى

الشعبية في جنوب لبنان ممن لهم علاقاتهم الدينية مع حزب الله من سورية على غرار ما حصل بعد 1967 مع الفلسطينيين في جنوب لبنان، مثل هذا المشروع كانوا يريدونه للشيعة في جنوب لبنان. إنه المشروع السابق الذي مارسوه مع الفلسطينيين بالضبط. فرضوا على الفلسطينيين أن يخرجوا من جنوب لبنان ويعيشوا في مخيمات متعددة في لبنان وسورية وغيرها من بلدان العالم العربي، بل إن عرفات اضطر إلى تغيير مقرّه من لبنان إلى تونس والمغرب. والواقع أنهم يريدون خلق إدارة مشرّدين. هذه النية نفسها كانت موجودة بشأن شيعة لبنان. لهذا أعود إلى ما قبل الحرب ليتضح هذا الموضوع بالكامل.

كانت هناك عبارتان مهمتان للأميركيين والإسرائيليين في هذه القضية. عبّر بوش بألفاظ مبتذلة جدًا في بداية الحرب، وكانت مكبّرة الصوت شغالة، ولأن الكلمة التي قالها هي بمستواه لذلك لا يمكنني تكرارها. قال تلك الكلمة في تأييد هذا الأمر ولكن ليس في تأييد الحرب، بل في تأييد نتيجة الحرب. والتعبير الآخر الأكثر أدبًا ودبلوماسية قالته رايس عندما بلغت تلك المذابح والتقتيل والصخب في جنوب لبنان ذروتها؛ وكان القصف ذروة سكرة التكنولوجيا وكانوا قادرين على قصف وتدمير أي مكان يريدونه بفضل الدقة التكنولوجية. ووقعت مذابح جعلت مجزرة قانا في مطاوي النّسيان. استخدمت تلك العبارة أي إنها شبّهت تلك الضجة تشبيهًا سخيفًا وقالت إن هذه هي آلام ولادة الشرق الأوسط الجديد. ضجيج الضحايا تحت الأنقاض والأطفال المظلومين والنساء والأبرياء شبّهته بألم وعسر ولادة حدث كبير. إذن، كانت في هذه التعابير دلالة على وجود مشروع كبير. أما فيما يتعلق بالكيان الصهيوني فقد كان أعدّ مخيمًا كبيرًا وأعدّ أيضًا عددًا من السفن. أعدّ مخيمًا ليستوعب أكبر قدر ممكن من الناس؛ كان هناك في البداية مخيم في داخل فلسطين يصل مدى استيعابه إلى سقف ثلاثين ألف إنسان. ينقلهم إليه ثم يفرزون في هذا المخيم بين الناس العاديين فينقلونهم إلى بلدان وأماكن أخرى، وبين الذين يعتبرونهم مجرمين أو مرتبطين بمنظمة حزب الله فيقبضون عليهم. وكانوا قد أعدّوا سُفنًا للتسفير. لذلك كانت الحرب في تلك المرحلة بدقة تكنولوجية عالية خلافًا لكل الحروب التي تحرق الأخضر واليابس. أي إنهم أرادوا مهاجمة طائفة بكاملها.

في البداية حاولوا تبديل القضية إلى قضية حزب معيّن أي حزب الله. ثم وسّعوا الأمر إلى كل الطائفة الشيعية في جنوب لبنان ليستطيعوا تنفيذ هذا التغيير الديموغرافي بالكامل في الجنوب. هذا ما يمكن فهمه عن جذور الحرب في بعدها الخفيّ وهو ما اعترفوا به لاحقًا

حيث اعترفوا بأنهم كانوا يعتزمون، أي إن أولمرت قال ومن بعده وزير دفاعه ورئيس أركان الجيش قالوا كنا نعتزم القيام بهذه الحرب بشكل مفاجئ، ولو حصلت تلك المباغتة فكان المفترض أن تُدمّر معظم طرق حزب الله بالهجمات الجوية الواسعة. في المرحلة الأولى كان يجب أن تصيب الخسائر والأضرار الفادحة ما لا يقل عن ثلاثين بالمئة من تنظيم حزب الله. وفي مرحلة لاحقة كانوا يريدون تدميره على نحو قاطع. لكن الأساس هو انتهاز التواجد الأميركي الواسع في العراق وأفغانستان والمنطقة، ورغبة البلدان العربية في دعم "إسرائيل" في مثل هذه الحرب وموافقتهم على استئصال جذور حزب الله أو الطائفة الشيعية من جنوب لبنان؛ وهذا ما قاله أولمرت. قال في إحدى كلماته إنها المرة الأولى التي تجتمع فيها كل البلدان العربية، طبعًا حين يقول كل فذلك بمعنى الأغلبية من البلدان العربية، والمراد هنا طبعًا بلدان الخليج الفارسي ومجلس التعاون، لكن الأمر يشمل مصر أيضًا بطبيعية الحال ولم تكن البلدان الأخرى مستثناة من هذا الأمر. ولكن كان يمكن القول ببعض الاستثناءات في تلك الفترة، وتعلمون أن العراق كان يفتقر للسيادة، فقد كان الحاكم في العراق آنذاك هو بريمر، الحاكم العسكري الأميركي، وكانت سيادة العراق بيد الأميركيين. وكانت الحكومة السورية دولة فتية شابة بسبب موت حافظ الأسد وقد بدأت العمل توًا. لذلك حين يقولون كل البلدان يقصدون تلك الأغلبية. وهكذا قال إنها المرة الأولى التي تجتمع فيها كل البلدان العربية لتدعم "إسرائيل" في حربها ضد منظمة عربية. هذا الذي قاله حقيقيّ، وهو تعبير عن واقع مهم وجاد.

إذن ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاثة أهداف لهذه الحرب. أوّلًا فرصة التواجد الأميركي وسيادة أميركا على العراق والرعب والفزع الذي بثه التواجد الأميركي في المنطقة. ثانيًا استعداد البلدان العربية وإعلانها الخفي للتعاون مع الكيان الصهيوني في حربه لاستئصال حزب الله والتغيير الديموغرافي في جنوب لبنان. وثالثًا الأهداف التي سعى إليها الكيان الصهيوني نفسه فيما يخصّ استغلال هذه الفرصة للتخلص من حزب الله إلى الأبد. شكّلت هذه الأهداف الثلاثة الأهداف الخفية التي مثلت أسباب وجذور الحرب.

**لقد فصّلتم الأسباب الخفيّة لهذه الحرب بشكل جيّد، ماذا كانت ذريعة انطلاق هذه الحرب والأسباب الظاهريّة لها؟**

حول الذريعة العلنية كان ظاهر القضية أن حزب الله التزم أمام الشعب اللبناني كسائر التزاماته أمام الشعب اللبناني، ولم تكن هناك قوة غير حزب الله تستطيع تنفيذ هذا

الالتزام في تخليص الشباب السجناء اللبنانيين من قبضة الكيان الصهيوني. وقد وعد السيد بهذا في إحدى كلماته بأننا سوف نعمل على تحرير الأسرى اللبنانيين من قبضة الكيان الصهيوني كما حصل في الماضي. لم يكن أمام الشعب اللبناني من أمل وملاذ لتحرير الأسرى سواء كانوا من الدروز أو المسلمين أو المسيحيين سوى حزب الله، لا في الأمس ولا في الحاضر، أي إن حزب الله هو السند الأساسي للشعب اللبناني في أية حادثة وللدفاع عن نفسه أمام الحكومة الإسرائيلية الوحشية. هذا إعلان تم إطلاقه والتصريح به. وفي عمليات تبادل الأسرى السابقة لم تفرج "إسرائيل" عن بعض الشباب الناشئة الذين طال بهم السجن فأصبحوا الآن كهولًا. وعد حزب الله بذلك ولم يتحقق ذلك في العمليات الأولى لتبادل الأسرى أو إن "إسرائيل" لم توافق على تحرير هؤلاء الأسرى. لذلك بادر حزب الله إلى العمل لتحقيق هذا الوعد الذي قطعه للشعب اللبناني، حتى يستطيع أن يقوم بتبادل الأسرى نتيجة هذه العمليات، وقد نجح في ذلك بعدها.

لذلك على أساس عمليات خاصة ولا أدري أي اسم أطلق على قائد تلك العمليات الخاصة، هل أقول لواء وهذه الكلمة أصبحت شائعة جدًا وقد كان هو فوق هذه الكلمة. في الأعراف العسكرية في بلادنا اليوم شاعت كلمة اللواء والأمير. ولكن الحق أن الشهيد عماد مغنية كان لواءً بالمعنى الحقيقي للكلمة. كان لواءً في ساحة الحرب صفاته أشبه بصفات مالك الأشتر. وقلت عند استشهاده لاحقًا، وهذا الكلام ليس في مكانه الآن، [عند استشهاده] حصلت نفس الحالات والعبارات التي حصلت لسيدنا أمير المؤمنين عند استشهاد مالك، أي أنّ حالة حزن وهمّ استثنائي استولت على الإمام، حتى أنه بكى فوق المنبر وقال: «مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، وَاَللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا لاَ يَرْتَقِيهِ اَلْحَافِرُ وَلاَ يُوفِي عَلَيْهِ اَلطَّائِرُ» ثم قال هذه العبارة المهمة للغاية وهي أن مالك كان لي كما كنت لرسول الله. وقد كان الحال نفسه بالنسبة لعماد مغنية، أي إن عماد كان بالنسبة للمقاومة بمثل هذه المكانة، وقلت إنني لو أردت أن أتجاوز هذه الأعراف السائدة عندنا فيجب أن أشبهه بمالك في عبارة الإمام أمير المؤمنين عنه. قال فلتلد النساء حتّى يلدن مثل مالك. لقد كان عماد مثل هذه الشخصية. لقد كان يتولّى إدارة هذه العملية كما تولّى إدارة الكثير من المهمات والساحات الصعبة. كانت إدارة هذه العمليات الخاصة على عاتقه وكان يشرف عليها ويديرها عن قرب. وقد نجحت عملياته واستطاع في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة أن يهاجم عربة للكيان الصهيوني ويأسر منها شخصين وهما

جريحان. لقد كانت هذه ثلاث عمليات ولم تكن عملية واحدة. كانت في الواقع ثلاث عمليات منفصلة خاصة. أولًا كان أساس التخطيط، وثانيًا اجتياز أسلاك شائكة مكثفة جدًا وعالية وواسعة للكيان الصهيوني والوصول، لأن العمليات لم تكن مجرد ضرب وتدمير، إنما كان ينبغي حصول حالة عبور والذهاب إلى الجانب الآخر والإتيان بأسرى. لذلك ينبغي العمل بكل دقة من أجل عدم مقتل الأشخاص داخل العربة. ثالثًا كان يجب العمل بمنتهى السرعة وخلال دقائق فقط، ولم يكن بالإمكان تطويل الأمر لربع ساعة أو نصف ساعة، بل كان الأمر بالدقائق والثواني. كان ينبغي العبور بسرعة وقبل أن يصل الأعداء. وعادة ما كانت المسافة الفاصلة بين العدو ونقطة العمليات عدة دقائق. هذا عن المسافة البرية أما المسافة الجوية فهي أسرع من هذا بكثير وكان يمكنه الوصول والاستيلاء على الأسرى. والعملية الثالثة هي الوصول بهم إلى منطقة آمنة بسرعة وفي مأمن من تهديدات العدو، وقد نجح عماد (في ذلك).

**بدأت الحرب بهذه الذريعة وشنّت هجمات قاسية على مو اقع حزب الله، كيف كانت ردّة فعل حزب الله في لبنان في الساعات والأيام الأولى؟ خاصّة أنّ "إسر ائيل" كانت قد جعلت أسر حزب الله للجنديّين ذريعة لشنّ هذا الهجوم الوحشي، وهذا مما فرض بطبيعة الحال ضغوطًا نفسيّة.**

يجب أن نشير إلى نقطتين. بسبب أن حزب الله مشتبك مع عدو لا يمكن التصالح معه، أي إن حزب الله من الناحية العقائديّة والمنطق السياسي لا يمكنه التصالح مع هذا العدو، وذلك العدو أيضًا لا يريد الصلح مع حزب الله، لذلك فهذا العداء بين الجانبين عداء مستمر. وقد كان في ذلك الحين أيضًا عداءً مستمرًا. لذا فحزب الله جاهز دائمًا وباستمرار من الناحية الدفاعية. هذه نقطة. إذن لم يكن حزب الله فارغ البال وغير جاهز بل كان جاهزًا مستعدًا. وهذه الجاهزية لا علاقة لها بالعمليات، فهذه العمليات زادت من الجاهزية والاستعداد في أبعاد أخرى، وضاعفت من اليقظة والترقب، لكن الجاهزية كانت موجودة مسبقًا على مستوى القوات المقاتلة والمعدّات والإمكانيات. وكذا الحال الآن أيضًا أي إن حزب الله جاهز دائمًا بأقصى الدرجات ومئة بالمئة. وليست جاهزيته من قبيل الجاهزيات الأخرى التي يصفونها بأنّها صفراء ثم ترتفع إلى مستوى الاستعداد والجاهزية الحمراء، أو مثلًا الجاهزية بنسبة ثلاثين بالمئة ثم سبعين بالمئة ثم مئة بالمئة، لا، إنما حزب الله جاهز دومًا مائة بالمائة. كان يومذاك في جاهزية مائة بالمائة واليوم أيضًا جاهزيته مائة

بالمائة. بيد أن نوعية هذه الجاهزية تختلف من فترة إلى أخرى بسبب الإمكانيات والقدرات. النقطة الثانية هي أن أية خطوة يريد حزب الله اتخاذها يتخذ لها تمهيدات أمنية مسبقة. لذلك عندما قرر حزب الله تنفيذ العمليات للقبض على الجنديين الصهيونيين من أجل ذلك التبادل المهم والمصيري فقد عمد أولًا إلى إيجاد جاهزية واستعداد ذاتي. وقد كان لهذه الجاهزية وضعان اثنان. الأول الجاهزية في المواجهة، والثاني الجاهزية في تقليل الخسائر. ولهذا طوال الفترة التي قام بها الكيان الصهيوني بهجماته وخصوصًا في الساعات الأولى واليوم الأول والأيام الأولى وكان له طبعًا بنك معلوماته المسبق وقدّم كل معلوماته لقوته الجوية فقصفت على أساس هذه المعلومات التي تحتوي على إحداثيات دقيقة عن مواقع حزب الله، ولكن بسبب التدابير المسبقة التي اتخذها حزب الله نجد أنه تلقّى أقل ما يمكن من الخسائر سواء في الأفراد أو في المعدات والتجهيزات، بل يمكن القول إنه لم يتضرر أبدًا في اللحظات الأولى. وبعد عشرة أيام أعلن الكيان وفقًا لبنك معلوماته أنه توصّل إلى جميع أهدافه، أي أنه دمر كل الأهداف الموجودة لحزب الله حسب بنك معلوماته، ولكن تبيّن لاحقًا أن كل ما قام به كان بخلاف المتوقع والمأمول، وذلك بسبب الخطوات والابتكارات التي قام بها حزب الله قبل البدء بعملياته متحسبًا لردود أفعال العدو. هذه إذن النقطة الأولى. أما النقطة الثانية فهي أنه في التخمينات المسبقة للحرب وتقدير ردود أفعال الطرف المقابل غالبًا ما لا تؤدّي هذه العمليات وردود الأفعال حيالها إلى حرب شاملة كبيرة. ستكون هناك ردود فعل ليوم واحد فهاجم الكيان مناطق ونقاطًا معيّنة بشدة ثم يوقف الهجوم. ولكن في هذه المرة بدأ الكيان بتنفيذ كامل لعملياته التي خطط لها مسبقًا. أي أنّ الكيان بدأ بتنفيذ ذلك المشروع الذي خطط له في السر. طبعًا نحن الآن نقول إنه مخطط سرّي وسوف أقول لاحقًا في الإيضاحات إننا توصّلنا بعد أسبوعين تقريبًا إلى هذه النتيجة على شكل عقيدة، وسوف أقول لماذا توصّلنا لهذه النتيجة من خلال العقيدة وليس من ناحية معلوماتية واستخبارية. في أواخر الحرب تقريبًا توصلنا إلى أن العدو كان له مخططه المسبق وأراد أن يعمل بطريقة مباغتة تمامًا. وقد كان جزء كبير من فهمنا هذا عائد إلى ما أعلنه العدو نفسه. وعليه فقد تحولت العمليات بأسرع ما يمكن إلى حرب شاملة كأنها مخزن عتاد ومتفجرات كبير تفجر بصاعق واحد. وكأن ذلك المخطط والمشروع دخل حيّز التنفيذ دفعة واحدة وحصل هذا الانفجار الكبير الذي نسمّيه حرب الـ 33 يومًا.

**أين كنت جنابك خلال أيّام الحرب؟**

في اليوم الأول لوقوع الحادث عدت إلى لبنان، لأنني كنت هناك قبل يوم من ذلك. وعدت إلى سورية، ولكن لأن كل الطرق كانت عُرضة للقصف والهجمات وخصوصًا الطريق الوحيد الرسمي للدخول والذي يُسمّى المصنع وهو المعبر الحدودي بين لبنان وسورية حيث كان عُرضة لقصف مستمر من قبل الطائرات ولم تكن الطائرات لتتركه آمنًا حتى للحظة واحدة. كان لنا اتصالنا بالأصدقاء عن طريق خط آمن، وجاء عماد إليّ وأخذني من سورية إلى لبنان عن طريق آخر جزء منها يجب أن نمشيه على الأقدام وجزء آخر منه بالسيارة. كان التركيز في الحرب خلال تلك الأيام لا يزال على البنايات الإدارية لحزب الله وفي منطقة الجنوب غالبًا وأحيانًا في مناطق في الوسط والشمال. كان الأسبوع الأول على وشك الانقضاء وأصروا من طهران على أن أحضر لتقديم إيضاحات حول الوضع، فعدت عبر طريق فرعي. وكان سماحة السيد القائد آنذاك في مشهد، فذهبت للقائه في الاجتماع الذي حضره رؤساء السلطات الثلاث والمسؤولون الأساسيون الأعضاء في مجلس الأمن القومي المختصون غالبًا في الجوانب الأمنية والمعلوماتية.

قدّمت تقريرًا عن الأوضاع، وكان تقريرًا مرًّا وسلبيًا. أي إن مشاهداتي لم يكن فيها أفق للانتصار. وكانت الحرب حربًا مختلفة تمامًا. كانت حربًا تقنية دقيقة بشدّة. البنايات ذات الإثني عشر طابقًا كانت تسوّى بالأرض بقنبلة واحدة، وكان يجري اختيار الأهداف بدقة. في داخل القرى والمسافات الفاصلة بين القرى قليلة جدًا والقرى ملتصقة بعضها ببعض والتمييز بينها صعب على المدفعية، ومع ذلك كان يجري التمييز بين قرية وقرية. كانت الحرب آنذاك قد انتقلت من استهداف حزب الله إلى استهداف طائفة برمّتها. وكانت هناك قرى شيعية وقرى مسيحية بجوارها وقرى سنيّة بجوارها، وكان الأمر مختلفًا تمامًا بالنسبة لهذه القرى. ففي مكان ما كان الرجل يجلس مرتاح البال يدخن النرجيلة وفي مكان آخر كانت تمطر عليهم آلاف الحمم والرصاص. قدمت تقريري في ذلك الاجتماع وحان وقت الصلاة فقاموا إلى الوضوء، وقمت أنا أيضًا لأتوضأ، وتوضأ السيد القائد. شمّر عن ساعديه وتوضّأ وعاد وأشار لي بيده أن تعال. ذهبت إليه. سألني هل أردت أن تقول لي شيئًا في تقريرك هذا؟ فقلت له: لا، أردت فقط إيضاح الواقع. فقال السيد: فهمت هذا، ولكن ألم ترد قول شيء آخر؟ فأجبته: لا. صلينا وعدنا للاجتماع، وانتهى تقريري. وبدأ السيد القائد بالحديث، فذكر عدة نقاط وقال إن النقاط التي أشار لها فلان حول الحرب

صحيحة. فهذه الحرب حرب صعبة وشديدة جدًا. لكنني أتصور أن هذه الحرب تشبه حرب الخندق. وقرأ السيد آيات حرب الأحزاب أو حرب الخندق وكلاهما حرب واحدة، ووصف حالة المسلمين وأصحاب الرسول والوضع الذي استولى على صفوفهم. ثم قال لكنني أتصوّر أن الانتصار في هذه الحرب سيكون مثل الانتصار في معركة الخندق. اهتز قلبي لهذا القول، لأنني لم أكن أتصور أبدًا مثل هذا الشيء من الناحية العسكرية. تمنّيت في قرارة نفسي أنه ليت السيد القائد لم يقل هذا، وهو أن النتيجة ستكون انتصارًا على غرار انتصار الرسول الكبير في معركة الأحزاب.

بعد ذلك أشار إلى نقطتين مهمتين للغاية. أولًا قال، وأنا تصوّري وعقيدتي التي أقولها للأصدقاء دائمًا في ضوء تجربتي طوال عشرين عامًا مع السيد القائد أن نتيجة وثمرة التقوى هي الحكمة التي تجري على لسانه وقلبه وعقله، وهذا ما شاهدته تمامًا لدى السيد القائد تمامًا. لذلك فأي شيء يشكك فيه الآن أكون أنا واثقًا أن نهاية ذلك الشيء سيكون ملتبسًا غير قويم، وأي شيء يتيقن منه أكون أنا مطمئنًا من أنه سيكون مفيدًا وإيجابيًا. قال السيد القائد إنني أتصوّر أن "إسرائيل" أعدّت هذا المخطط مسبقًا وكانت تريد تنفيذه بشكل مفاجئ ومباغت وتريد مباغتة حزب الله. لكن عملية حزب الله في القبض على الأسيرين أفسدت على "إسرائيل" مباغتتها. لم تكن لدي هذه المعلومات، ولم تكن هذه المعلومات متوفرة للسيد نصر الله أيضًا. لم تكن لدى أيّ منا هذه المعلومات بمن في ذلك عماد مغنية. لم تكن لدى أي واحد منا هذه المعلومات والمعطيات. حسنًا، كانوا على الحدود ويرون. لقد كانت هذه بشرى سارة جدًا بالنسبة لي لأنها سوف تساعد السيد نصر الله كثيرًا وتريحه. ولم يكن الأمر بهذه الشدة في بداية الأمر واشتد في النهاية حيث ازداد عدد الشهداء وحجم الدمار والخسائر. وصرّح السيد نصر الله بعبارات أثّرت فيّ كثيرًا. ولا أريد تكرار تلك العبارات. وجدت أن تلك العبارات جيدة جدًا بالنسبة له. وقد يشمت أحد فيقول لماذا عرّض حزب الله الشيعة كلهم للخطر من أجل القبض على أسيرين. ولكن أن يكون حزب الله قد أنقذ نفسه والشعب اللبناني من الدمار الكامل بالقبض على الأسيرين فهذه بشارة كبيرة ومهمة. ونقطة أخرى قالها السيد القائد كان لها طابع معنوي روحي. قال قولوا لهم أن يقرأوا دعاء الجوشن الصغير. والمعروف لدى الشيعة هو دعاء الجوشن الكبير. أما دعاء الجوشن الصغير فليس معروفًا كثيرًا بين عامة الشيعة على الأقل، وقد يختلف الأمر بالنسبة للخواص. ثم أوضح السيد القائد أنه يجب أن لا نتعجب من هذه

التوصية بقراءة دعاء الجوشن الصغير، كما يتعجب البعض حين يقال له إقرأ سورة الإخلاص أربع مرات أو سورة الفاتحة. أوضح السيد القائد أن دعاء الجوشن الصغير هذا يمثل حالة الإنسان المضطر، الإنسان الواقع في حالة اضطرار شديد ويريد التكلم مع الله، هذه حالة إنسان مضطر. في اليوم نفسه عدت إلى طهران مساء وعدت ثانية إلى سورية.

جئت وعدت من هناك فورًا إلى سورية، لكنني كنت أحمل شعورًا طيبًا جدًا، أي إنني كنت أحمل شيئًا ربما كان أثمن من أي شيء آخر بالنسبة للسيد نصر الله. وجاء عماد مرة أخرى وعدنا في ذلك الطريق، وذهبت إلى السيد نصر الله ورويت له الأمر، وربما لم يكن أي شيء آخر مؤثرًا في معنويات السيد نصر الله مثل تلك الكلمات. أولًا لديه خصوصية لم يصل أي واحد منا إليها بنفس تلك الدرجة، بل أظن أننا يجب أن نذهب ونتعلم دروس الولاية منه. لديه إيمان وعقيدة راسخة بكلمات سماحة السيد القائد، ويعتبرها كلمات إلهية غيبية. لذلك يهتم اهتمامًا شديدًا بأية كلمة أو عبارة تصدر عن سماحة السيد القائد، ويعتني بها عناية كبيرة. أوضحت له الأمر ففرح كثيرًا. في البداية ذاع بين كل المجاهدين بسرعة قول السيد القائد بأن الانتصار في هذه الحرب سيكون مثل الانتصار في معركة الخندق أي أن فيها شدائد وصعوبات كثيرة لكنها ستنتهي بنصر كبير، انتشر هذا الرأي والبشارة بين المجاهدين انطلاقًا من الذين كانوا في نقاط التماس المتقدمة أمام العدو وصولًا إلى سائر صفوف المجاهدين. ثانيًا أضحى التحليل القائل بأن العدو أعد مشروعًا مسبقًا الأساس لنشاطات السيد نصر الله في الإيضاح للرأي العام وتنبيه الناس لنوايا العدو. وفي خصوص القضية الثالثة انتشر دعاء الجوشن الصغير انتشارًا كبيرًا، وفيه الكثير من المفاهيم العرفانية والروحية القيّمة، وربما أمكن القول إنه من أفضل الأدعية في مفاتيح الجنان ويتضمن مفاهيم معنوية عبودية كثيرة. انتشر هذا الدعاء انتشارًا كبيرًا وكانت قناة المنار تبثه باستمرار وبصوت حسن وحزين جدًا، وكانوا يقرأونه في الساحة المسيحية أيضًا. لأن الدعاء دعاء إلهي عرفاني لا يختص بطائفة دون غيرها. وكل من له عبودية لله وتعبده لله وإيمانه بالله وبالقدرة الإلهية سيؤثر فيه هذا الدعاء، وقد أثّر كثيرًا. وقد أصبح هذا الشيء بداية لانطلاقة جديدة ويتسنّى لي القول إنه كان بمثابة دماء جديدة تضخّ في وجود حزب الله ليستطيع بأمل أكبر وبثقة بالنفس أكبر أن يواصل المعركة مع العدو.

**هل قمتم خلال الحرب بنقل رسالة أخرى من الإمام الخامنئي إلى السيّد حسن نصر الله وقادة حزب الله؟**

لم أعد حتّى انتهاء الحرب، وبقيت هناك بشكل كامل طوال الـ 33 يومًا. بعد أن انتهت الحرب عدت من لبنان وشاركت في اجتماع شبيه بذلك الاجتماع في مشهد ولكن في طهران هذه المرة عند سماحة السيد القائد، وحضرها كل رؤساء السلطات والمسؤولين الكبار، وقدّمت تقريرًا بما حدث وقد نشر جانب منه. إضافة إلى ذلك كنت أبعث تقاريري يوميًا عن طريق خطنا الآمن إلى طهران ليكونوا في سياق الأحداث والميدان بشكل كامل.

**ماذا كانت الآراء المحليّة داخل إيران حول كيفيّة تصدّي الجمهوريّة الإسلامية في إيران وردود فعلها؟ هل كانت هناك آراء مخالفة بين المسؤولين أو أنّ الجميع كانوا مُجمعيّن على كيفيّة الرّد؟**

لا، لم يكن هناك في تلك الفترة اختلاف في وجهات النظر أبدًا. فالكل كانوا مجمعيّن على دعم حزب الله دعمًا معنويًا وماديًا أي بالأسلحة والمعدّات والإمكانيات والإعلام وما يندرج ضمن قدرات واستطاعة الجمهورية الإسلامية. لم يكن هناك شخص يشكك في ذلك داخل النظام. في تلك الفترة على الأقل، لأنني حين كنت هناك كنت أسمع ما يجري ولم يكن هناك أي قلق من هذه الناحية. كانت هناك وحدة تامة في الجمهورية الإسلامية بخصوص دعم حزب الله والسعي لانتصار حزب الله، وكانت هناك وحدة كلمة بالمعنى التام في الجمهورية الإسلامية. كان هنالك تعبد بخصوص هذا الدعم، والقطب الأساسي لهذا الدعم هو سماحة السيد القائد، لذلك لم يكن هناك أي شك أو ترديد في هذا الشأن لأنه كان يصب في مصلحة الجمهورية الإسلامية ومصلحة الإسلام والعالم الإسلامي. طبعًا قد تكون هناك اختلافات في الآراء حول موضوعات شتى ولكن حول موضوع حزب الله كان هناك ولا يزال لحد الآن إجماع ووحدة كلمة على كافة المستويات.

**قلّما تمّ الحديث حول البُعد العمليّاتي لحرب الثلاثة وثلاثين يومًا أو أنّ غالبيّة التصريحات والمعلومات كانت حول ظروف الكيان الصهيوني في هذه الحرب. نرغب في أن نسمع منكم تفاصيل حول الاستراتيجيات التي اتّبعت في عمليّات حزب الله في لبنان كونكم شاركتم بفاعليّة في ميدان الصّراع.**

لا تزال هناك أمور غير مذكورة عن حرب الـ 33 يومًا، وربما كان ذلك لأنه لم يمض على تلك الحرب سوى 13 عامًا ولا تزال أمامنا سنين طويلة قبل الإفصاح عن جانب من أسرار هذه الحرب وما قام به حزب الله مما لا يزال طيّ السرّ والكتمان. لكن الجوانب التي يمكن التحدث عنها والمفيدة هي عدة نقاط مهمة، ولأسرد هنا مجموعة من الذكريات. كان لحزب الله غرفة عمليات في قلب الضاحية، وكانت البنايات المجاورة لها تُقصف باستمرار وتدمّر. في كل ليلة كانت هناك بنايتان أو ثلاث بنايات ضخمة عالية من 12 طابقًا أو 13 طابقًا، أقل أو أكثر، بل أكثر من هذا غالبًا، كانت تسوّى بالأرض تمامًا. ذات ليلة عندما كنا في غرفة العمليات وكان جميع مسؤولي إدارة الحرب في تلك الغرفة، ولم تكن غرفة العمليات تلك تحت الأرض بل كانت غرفة عمليات عادية، لكن فيها بعض أجهزة الاتصالات والارتباط ليمكن التواصل والارتباط مع مختلف الجهات.

شعرت هناك بعد أن قصفوا البنايات المجاورة لنا ودمّروها، وكان الوقت ليلًا، والساعة حوالي الحادية عشرة مساء، شعرت أن خطرًا جديًا يهدد حياة السيد نصر الله. قررت أن ننقل السيد إلى مكان آخر. تشاورنا أنا وعماد. ولم يوافق السيد إلا بصعوبة على الخروج من غرفة العمليات. ولم يكن ليخرج من الضاحية، بل الخروج من بناية كنا نتصوّرها معرّضة للخطر بسبب التردد والدخول والخروج إليها ومنها ولأن طائرات MK أي طائرات الدرون الإسرائيلية كانت تحلّق هناك باستمرار فوق رؤوسنا في الضاحية ثلاثة ثلاثة وترصد بدقة كل التحركات والذهاب والإياب بما في ذلك سير الدرّاجات النارية. وهكذا كانت الضاحية ساكتة تمامًا في الساعة الثانية عشرة ليلًا، وكأنما لا أحد يسكن هنا في قلب الضاحية حيث كانت المركز الرّئيسي لحزب الله. اتفقنا على الانتقال من هنا إلى بناية أخرى، وانتقلنا ولم تكن هناك مسافة طويلة بين البناية الأولى والثانية. عندما انتقلنا بمجرد أن دخلنا تلك البناية حدثت حالات قصف جديدة وقصفوا أماكن مجاورة لهذه البناية. انتظرنا هناك لأننا كان لدينا خط آمن واتصال ويجب أن لا ينقطع الاتصال، خصوصًا اتصالات السيد نصر الله واتصالات عماد. وحدث قصف آخر مجددًا ودمّروا جسرًا مجاورًا لتلك البناية. شعرنا أن هذين القصفين سوف يعقبهما قصف ثالث وقد يقصفون هذه البناية أيضًا. لم يكن في تلك البناية سوى ثلاثة أشخاص، أنا والسيد نصر الله وعماد. لذلك قررنا أن نخرج من البناية نحو بناية أخرى. خرجنا نحن الثلاثة ولم تكن هناك أية سيارة، وكانت الضاحية مظلمة والصمت يخيم عليها تمامًا. لم يكن هناك سوى

أصوات طائرات الكيان الصهيوني فوق رأس الضاحية. كنت أرتدي بدلة عسكرية خاصة مموّهة. خلعت القميص العسكري وبقيت بالقميص الذي تحته وكان قميصًا عاديًا مدنيًا، لكن سروالي كان سروالًا عسكريًا.

قال عماد لي وللسيد إجلسا تحت ظل هذه الشجرة، وليس تحت ظلها لأن الوقت كان ليلًا ولم يكن لها ظل، بل اجلسا تحتها للحماية من الرصد، مع أنها لم تكن تحمي من الرصد، لأن طائرات MK ذات كاميرات تتحسس حرارة جسم الإنسان وتميّزها عن سائر المصادر الحرارية لأشياء أخرى، لذلك لم يكن بالإمكان إخفاء شيء، وهذا هو مفهوم النقطة. جلسنا في ذلك المكان، وتذكرت قصة مسلم، لا لنفسي بل للسيد نصر الله. كان المكان بلاد السيد. ذهب عماد ووجد سيارة وعاد بسرعة، وربما لم يستمر الأمر أكثر من دقائق، عاد بسرعة. مهما أردت أن أمدح عمادًا أخشى أن تختل الجلسة كما حصل بالأمس، لكنه كان منقطع النظير خصوصًا في التخطيط. عندما وصلتنا السيارة كانت طائرات MK تحلق فوق رؤوسنا وتركّز علينا. وعندما وصلتنا السيارة صارت الطائرات تركز على السيارة. وتعلمون أن MK عندما ترسل ذبذباتها فإن هذه الصور تنقل إلى تل أبيب ويشاهدون المشاهد والصور في غرف عملياتهم. وقد استغرق الأمر وقتًا حتى استطعنا الانتقال من مخبأ تحت الأرض إلى آخر تحت الأرض، وبعد الانتقال من هذه السيارة إلى شيء لا يمكن ذكره الآن، من أجل أن نخدع العدو، ثم عدنا حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل إلى غرفة العمليات مجددًا.

النقطة المهمة التي كانت هي أن هناك تسارعًا كبيرًا في الحروب عادة. وبعد أربعين عامًا من العمل العسكري والأمني يمكنني أن أفهم هذا الشيء. هناك تسارع واضطراب كبير في الحروب، وكل شيء يمكن أن يحصل في اللحظات الأولى. وكان حزب الله في هذه الحرب وفي كل مرحلة منها يفاجئ العدو بأدوات جديدة وخطوات جديدة ويتركه مبهوتًا. أي إنه لم يكن يعلن عن كل أدواته دفعة واحدة. لذلك كانت للسيد نصر الله عبارة تركت العدو في فزع وخوف كبير. كان يتقدم مرحلة مرحلة، فكانت هناك مرحلة حيفا ثم قال: ستكون هناك مرحلة ما بعد حيفا، وما بعد بعد حيفا. تابعوا هذه المراحل بعضها تلو بعض ليفهموا العدو وكانوا يكشفون في كل مرحلة عن سلاح جديد. وكانوا يثبتون قدراتهم في كل مرحلة من أجل أن يهاجموا العدو في أعماقه بما يتناسب وتلك المرحلة. لذلك ثبت للعدو أن حزب الله في ذلك الزمن في 2006 كان بوسعه في مرحلة لاحقة جر الحرب إلى مرحلة الخطر

والمرحلة الحمراء الخطيرة التي ما بعدها خطر، أي جر الحرب إلى داخل تل أبيب. لقد كانت لدى حزب الله مثل هذه القدرة. لذلك كانت خطوات حزب الله إلى جانب أهميتها العسكرية أهمية نفسية شديدة أيضًا. أي إنه كان يقوم بأعماله العسكرية ويخلق تحديات وصعاب للعدو في كل مرحلة في منطقة جغرافية معيّنة من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأيضًا كان يصيب العدو من الناحية النفسية بالحيرة والاضطراب الشديد. النقطة الثانية فيما يخص الأدوات والمعدات هي أن العدو كان يتصور أنه قلل قدرات حزب الله إلى درجة الصفر بالعمليات الضخمة التي قام بها، أو أنه هبط بها إلى أدنى مستوياتها. في كل مرحلة كان يعلن العدو فيها أن حزب الله لم يعد قادرًا على إطلاق صواريخه ولم يبق شيء من قدراته الصاروخية، كان حزب الله في ذلك اليوم واليوم الذي يليه يطلق الصواريخ بأعداد أكبر من اليوم السابق. وإطلاق الصواريخ ليس بالأمر السهل، ففي الأرض التي تمطرها المدفعية المتحركة الثقيلة من الجو بالقنابل، يريد هذا الطرف أن يخرج من ملجئه وينظم الأهداف ويطلق الصواريخ على الأهداف بحيث لا تصيبه أضرار وخسائر ثم يعود إلى نقطة الأمان، هذه عملية صعبة جدًا.

**ما هي المراحل التي تمّ قطعها وفي أيّ زمان اكتسب حزب الله هذه الجهوزيّة العالية؟**

تمرّس وخبرة المجاهدين في حزب الله كانت بسبب التدريبات الدقيقة والمكثفة التي قاموا بها منذ سنة 2000 إلى 2006، أي منذ هروب الكيان الصهيوني أو هزيمته في جنوب لبنان. بدأت هذه التدريبات بشكل مكثف لا توقّف فيه حتى 2006 كمشروع أطلقه حزب الله وأطلق عليه اسم مشروع سيد الشهداء. مدير هذا المشروع كان عماد، والمخطط له أيضًا كان عماد. وقد رتّب عماد ترتيبات وتوزيعات دقيقة فيما يخص كيفية العمل والتّصرف إذا ما حصلت مواجهة مع العدو. النقطة الثالثة هي تكتيك حزب الله الذي كان بخلاف الحروب التقليدية. ففي الحروب التقليدية هناك ساتر أمامي بينما لم يكن في هذه الحرب أي ساتر أمامي، إنما كانت كل نقطة فيها ساترًا أماميًا. كل نقطة في هذه الحرب ومن نقطة التماس على الحدود بين فلسطين المحتلة ولبنان إلى نهر الليطاني على الأقل، كل نقطة هناك وكل تل وكل قرية وكل بيت وكل منطقة كانت خطًا أماميًا وساترًا، ولم يكن هذا الساتر ساترًا محسوسًا معلومًا كما هو المألوف في الحروب وكالتي كانت في حربنا، لا، إنما كان هناك تكتيك خاص. ولو أردت التشبيه لشبهت كل هذا التكتيك الذي اعتمده حزب الله بحقل ألغام واسع ذكي لا توجد فيه أية نقطة فراغ آمنة. لذلك لاحظوا أسلوب تحرك

العدو وسترون أن العدو عجز عن الدخول إلى بعض القرى الملاصقة للحدود مثل عيتا الشّعب، وعجز عن الدخول إلى هذه القرى ولم يستطع دخولها. وعجز عن الدخول إلى المدن، وبالتالي قرر الذهاب من الوادي الشرقي ليدخل ويتقدم نحو الليطاني، وكانت تلك في الحقيقة نقطة ضعف وانكسار العدو.

النقطة المهمة هنا في هذه الحرب هي الضربة التي وجهها حزب الله والتي كانت تشبه ضربة سيدنا أمير المؤمنين في حرب الخندق حيث صرع عمرو بن عبد وّد، وقال الرسول إن ضربة عليّ يوم الخندق عادلت عبادة الثقلين الإنس والجن. لماذا؟ لأنها أنقذت الإسلام. الضربات التي يخطط لها حزب الله بعضها كانت تشل بنية كاملة من بنى الكيان الصهيوني بشكل مفاجئ. ومن هذه البنى القوة البحرية للكيان الصهيوني. أنتم تعلمون أن الوصول إلى الجنوب كان له طريق مواصلات، وكان هذا الطريق يصل من ضفاف البحر الأبيض المتوسط إلى صيدا وإلى صور وبالتالي إلى الخطوط الأمامية في الجنوب. في كل الحروب كان الكيان الصهيوني يضع بوارجه في البحر لتغلق هذا الطريق بمدفعيتها الدقيقة. وهذا ما فعلوه في هذه الحرب أيضًا خلال الأسبوع الأول. وما لم يكن العدو يتصوّره واستطاع حزب الله أن يفاجئه به هو قضية الصواريخ البحرية. في ذلك اليوم كان يريد أن يستخدم الصواريخ البحرية لأول مرة. ولم يكن قد استخدمها قبل ذلك اليوم. كانت كل الصواريخ سرّية ومخفية في نقطة سرّية. وكانت العملية عملية صعبة. كان يجب أن يخرج الصاروخ من مخبئه على سيارة تحمله ويصل إلى نقطة إطلاق مكشوفة. وهناك مقابل هذه النقطة ثلاث أو أربع بوارج إسرائيلية في البحر. هكذا اتفق السيد نصر الله مع عماد فقد أشيع في ذلك الحين أن السيد قد جُرح وسادت حالة من القلق بين الناس في لبنان، وكان على السيد نصر الله أن يتحدث. إلى ذلك اليوم كان العدو قد حقق تفوّقًا خلال ذلك الأسبوع، ولم نكن قد أنجزنا عملًا مهمًا ما عدا ردود الأفعال الصاروخية. كان ينبغي لهذه العملية أن تتم. خرج هذا الصاروخ عدة مرات إلى منصّته وأرادوا الإطلاق فعرضت مشكلة في الإطلاق. وكان السيد نصر الله يريد في كلمته أن يعلن عن هذا الإنجاز كمفاجأة حسب التعبير العربي. كانت هذه عملية مهمة مباغتة.

كنا قد وصلنا إلى نهاية كلمة السيد نصر الله، وكانت كلمة السيد يجب أن تسجّل ثم من بعد ذلك تبث. كما لو أنكم الآن تجلسون في هذه الغرفة وتسجلون كلامي ثم تحذفون جزءًا منه وتبثّون جزءًا منه، أو تعرضوه عليّ لاحقًا فأحذف أنا جزءًا منه. كان ينبغي

تنظيم كلمة السيد نصر الله في الغرفة، وكانت هناك غرفة جانبية، وكنا نجلس معًا مع عماد وأخ آخر. كان الاشتباك متواصلًا، وهذا الصاروخ لم يطلق بعد، ووصلت إلى نهاية كلمة السيد وكان يريد أن يقول والسلام عليكم ورحمة الله، وحين وصل إلى هذه النقطة وقبل أن يلهج السيد بهذه العبارة تم إطلاق الصاروخ. تم إطلاق الصاروخ وسرعته ما فوق سرعة الصوت فأصاب الهدف بسرعة، لذلك قال السيد نصر الله في نهاية كلمته وفيما يشبه البيان الغيبي وكأنه يرى المشهد، قال وترون الآن أمامكم البارجة الحربيّة الإسرائيلية وهي تحترق. وصادف كلام السيد هذا لحظة إصابة الصاروخ للهدف. ولهذا الأمر بحدّ ذاته فلسفته التي ربما لا تكون مقبولة كثيرًا في الأوساط العامة، ولكن من باب أن الله طابق بين كلام السيد وهذه الضربة فقد أصابت هذه الضربة البارجة بكل دقة، والحال أن هذه البوارج لديها قابليات تشويش وتحريف ويمكن تحريف مسار الصاروخ ولديها مضادات للصواريخ يمكنها ضرب الصاروخ قبل أن يصل إليها. لكن الصاروخ أصابها وشطر البارجة شطرين. وكان ذلك خلاصًا من القوة البحرية للكيان الصهيوني إلى نهاية الحرب حيث لم تشاهد قطعاته البحرية، ولم يُشاهد أن القوة البحرية للكيان الصهيوني كلها تخرج من الساحة بصاروخ واحد.

طبعًا هذا شيء يقبل التحليل والنقاش، ويمكن التحدث عنه طويلًا، ومن جوانب الحديث قدرات الكيان الصهيوني أساسًا. فالكيان الذي تخرج قوته البحرية من الساحة بصاروخ واحد يتضح أنه مهما كان لديه من البوارج، إذا خرجت قوته البحرية من الساحة بصاروخ واحد هذه المرة فسوف تخرج في المرات التالية بصاروخين أو ثلاثة. وإذا خرجت في المرة السابقة بصاروخ مداه مئة كيلومتر فسوف تخرج حتمًا في المرة القادمة بصاروخ مداه ثلاثمائة كيلومتر. وكانت تلك معجزة وانتصارًا كبيرًا جدًا. والناس الذين كانوا في تلك الفترة إما مشردين أو معرضين للقصف صرخوا وهم تحت القصف بنداءات التكبير وأطلقوا العيارات النارية في الهواء من شدة الفرح. كانت هذه مباغتة ومفاجأة أخرى قام بها حزب الله وغير المعادلة ولم يستطع الكيان الصهيوني تعويض وإرجاع هذه المعادلة إلى أن جاء نحو سهل الخيام ونحو الليطاني. يوما الثامن والعشرين والسابع والعشرين كانا يومين صعبين عسيرين. كنت قد انفصلت عن عماد بعدما كنا في مكان واحد، وكان السيد نصر الله في مكان آخر. كانت لنا اجتماعاتنا في الليل. كنا نوصل أنفسنا إلى السيد بطريقة خاصة ونلتقي به وكان عماد يقدّم تقريرًا كاملًا عن ميدان القتال. وكان يتلقى التدابير التي

يقدمها السيد نصر الله. أيام العشرين إلى الثامن والعشرين كانت أيامًا صعبة جدًا وثقيلة وعسيرة. يمكن القول إنها كانت من أصعب الأيام طوال هذه الثلاثة وثلاثين يومًا. وبعض الأمور لم يحن وقت التصريح بها بعد فيما يخصّ أحوال السيّد والمجاهدين. قام عماد بمبادرة مهمة كان لها تأثيرها البالغ، ولو أردنا قياس تأثيرها لأمكن مقارنتها بالرسالة والوعد الذي أطلقه السيد القائد. كانت مهمة إلى هذه الدرجة. والمبادرة هي الرسالة التي وجهها المجاهدون المحاصرون في الخطوط الأمامية لمواجهة العدو وهم تحت النيران يخاطبون بها السيد نصر الله. كانت رسالة عجيبة. عندما قرئت الرسالة كان عماد يجهش بالبكاء بحرقة وصوت عال وهو المخطط لهذه المبادرة، ولم أجد من يسمع هذا الصوت الذي يقرأ الرسالة ولا يبكي. والأهم من كل هذا جواب السيد نصر الله. ولو أردنا التشبيه ربما أمكن تشبيه الأمر بالأشعار التي أنشدها أصحاب الإمام الحسين في كربلاء وهم أمام جيش العدو في الدفاع عن الإمام الحسين. وكلام السيد في الصمود وفي تثمين وتقديس أعمال أصحابه والمجاهدين يشبه كلام الإمام الحسين في ليلة عاشوراء. هذان الكلامان اللذان ترك كل واحد منهما تأثيرًا عظيمًا وكانا كلامًا إلهيًا حقًا. هذه البيانات والكتابات من قبل المقاتلين المجاهدين من الساحة وجواب السيد لهم تركت تأثيرات هائلة وأمدّت الجميع بطاقة كبيرة.

لكن الأمر انعكس منذ اليوم الثامن والعشرين. هنا يجب أن أشير إلى نقطة، لقد كانت لدينا الكثير من هذه المشاهد والأحداث في ملحمة الدفاع المقدس والحرب المفروضة، وكنت أقول دائمًا إنها من مؤشرات أحقيتنا في الحرب. كانت معنويات المقاتلين وروحيتهم عالية جدًا بما يشبه السير والسلوك وارتفاع الحجب، كانوا يقولون أشياء وراء الحجب والأستار. ذات مرة كنا في شلامجه وأردنا القيام بعمليات قبل عمليات كربلاء الخامسة، ربما قبل عام ونصف منها. ولأجل أن لا يكشف العدو أمرنا عيّنا قوات استخبارية لعملياتنا. وكان الماء أمامنا. وفي ذلك اليوم ذهب اثنان من شبابنا وهما صادقي وموسائي پور للاستطلاع فلم يعودا. وكان لدينا أخ ذو طباع عرفانية شديدة، كان حدث السن وطالب مدرسة لكنه عارف الروح بدرجة كبيرة، أي إنه ربما كان نادر النظير في العرفان العملي. كان قد وصل إلى مرتبة لا يصلها عظماء العرفان إلا بعد سبعين أو ثمانين عامًا. لكنه وصل إليها. اتصل بي وقال تعال، فذهبت. آنذاك كانت الاتصالات بلاسلكي راكال وكنت في الأهواز عندما اتصل. ذهبت إلى هناك فقال ذهب أكبر موسائي پور وصادقي

وعدت أنا. فانزعجت كثيرًا، وقلت أخذ العدو منا أسرى حتى قبل أن نبدأ. انكشفت هذه العمليات، وقد قلت هذا الكلام بغضب.

بقيت تلك الليلة هناك ثم عدت وكانت لنا جبهات متعددة. واتصل بي مرة أخرى بعد يومين. وقال تعال فذهبت. قال لي إن أكبر موسائي پور سوف يعود. وكان اسمه حسينًا. فقلت له: حسين، استخدمت كلمة يجب أن لا أذكرها الآن. قال: حسين، فتبسم ابتسامة خفيفة على طرف شفتيه لا تزال مزروعة في عيني. قال حسين ابن غلام حسين هو الذي يقول هذا. كان اسم أبيه غلام حسين، وكان أستاذ ثانوية محترم جدًا، ووالدته أيضًا كانت أستاذة ثانوية وأبوه أيضًا، كان ابن أساتذة ومعلمين من طرف الأب والأم. بل كان معلمًا وهو في سن الحداثة. حين كانوا يقولون السيّد حسين لم يكن هناك أكثر من سيد حسين واحد. وربما كان هناك المئات أسماؤهم حسين، ولكن هذا فقط كانوا ينادونه السيد حسين. قلت ما الخبر، قال غدًا سيعود أكبر موسائي پور ويعود بعده صادقي. فقلت له من أين علمت هذا؟ قال ما عليك إلا أن تبقى هنا. فبقيت. وحوالي الساعة الواحدة ظهرًا كانت لدينا كاميرا كنا نسمّيها أرنبيّة، ونلفّها بالأكياس ونضعها على برج القلعة. وكان الإخوة في الاستخبارات والمعلومات خلف الكاميرا. فقالوا نرى شيئًا أسودًا على الماء، فصعدت إليهم ووجدت الأمر كما قالوا، هناك شيء أسود ممدد على الماء. وذهب الشباب داخل الماء فوجدوا أنه أكبر، أكبر موسائي پور. وفي اليوم التالي جاء حسين صادقي. وكان هذا أمرًا عجيبًا فالماء بكل تلاطمه وصخبه كان عجيبًا أن يعود بهما من نقطة انطلاقهما في الخندق إلى النقطة نفسها. كلاهما كان قد استشهد. استشهدا في الماء وعاد بهما الماء إلى النقطة نفسها. كان ذلك شيئًا عجيبًا جدًا. قلت لحسين: حسين، كيف علمت هذا؟ قال رأيت ليلة البارحة في الحلم أكبر موسائي پور فقال لي: حسين، إننا لم نقع في الأسر بل استشهدنا، وسوف أعود غدًا في الساعة الفلانية ويعود صادقي في اليوم التالي. ثم قال لي، وهذه جملة مهمة للغاية، قال: أتدري لماذا تحدث موسائي پور معي؟ -كان من شباب سيرجان- ولم يتحدث صادقي؟ قلت: لا. قال: لأن أكبر موسائي پور كانت له فضيلتان اثنتان. الأولى أنه كان متزوجًا والثانية أنه لم يترك صلاة الليل حتى وهو في الماء. هاتان فضيلتاه، فجاء هو وأخبرني.

بعد ذلك استشهد حسين. أريد أن أعود إلى هذه النقطة وهي أنه في ذلك الوضع العسير الصعب، قال أحد الإخوة من حزب الله وكان متديّنًا ومتشرّعًا ومسؤولًا في جنوب لبنان،

قال إنني في حالة لم تكن حالة نوم رأيت سيدة تأتي وإلى جوارها سيدتان اثنتان. وشعرت في تلك الحالة من الرّؤيا أنها السيدة الزهراء سلام الله عليها. فأسرعت إلى قدميها المباركتين. يقول: قلت لها بالعربية أترين كيف هو حالنا ووضعنا، أترين أي وضع وضعنا؟ قالت السيدة سوف يصلح الأمر. فقلت لها: لا، وكأنني كنت مصرًّا على أن أصل إلى قدميها وكنت مصرًّا على أن آخذ منها شيئًا. وبعد الإصرار قالت إن الأمر سوف يصلح. وأخرجت منديلًا من غطاء وجهها وهزته هكذا وقالت: انتهى الأمر. وبعد لحظة تمت إصابة مروحية إسرائيليّة بصاروخ. ومن بعد ذلك بدأ العد التنازلي للكيان الصهيوني واندحاره، أي إن إصابة دباباته بدأت، ومنذ ذلك الحين تغيرت المعادلة وظهرت معادلة جديدة. وكشف الستار لأول مرة في هذه الحرب عن صواريخ كورنيت، وأصيبت أول دبابات ابرامس، عفوًا دبابات ميركافا الإسرائيلية التي لم تستهدف لحد الآن بهذا الشكل، وتم تدمير حوالي سبع دبابات في يوم واحد.

**كيف انتهت الحرب؟**

في ذلك الحين كان السيد حمد بن خليفة آل ثاني رئيسًا للوزراء كان رئيس وزراء حكومة قطر ووزيرًا للخارجية، وكان يتوسط ويأتي إلى لبنان ويذهب. وقد روى هو لاحقًا فقال في تلك الأيام لم يكونوا يسمحون أبدًا بالنقاش والكلام حول إيقاف الحرب. وكان هو في منظمة الأمم المتحدة. يقول: يئست وذهبت إلى بيتي لأستريح، وإذا بي أجد جون بولتون الخبيث يبحث عني مضطربًا متسرعًا قلقًا ويقول: أين أنت؟ فقلت له: هل حدث جديد؟ قال: لنذهب إلى منظمة الأمم المتحدة، فذهبنا وإذا بي أجد سفير "إسرائيل" في منظمة الأمم المتحدة يتمشّى قلقًا ومضطربًا جدًا. قال كلاهما لي: الآن يجب إيقاف هذه الحرب، فقلت: لماذا؟ قالا: إذا لم تتوقف الحرب فإن جيش "إسرائيل" سوف يتدمر ويتلاشى. لذلك تنازلوا عن كل شروطهم السابقة وتجاوزوها واضطروا للموافقة على شروط حزب الله وقبول وقف إطلاق النار، وتحقق هذا الانتصار الكبير لحزب الله.

ولم يكن ذلك مجرد انتصار بل كان نقطة عطف أنهت احتمالات وتصوّرات هجوم الكيان الصهيوني بعد ذلك على لبنان. ولا تزال هذه المعادلة قائمة إلى اليوم. وأعتقد أنها معادلة لا يمكن أن تزول بسهولة. ولم يكن حزب الله قد ترك هذا التأثير على الكيان الصهيوني بحيث لا يفكر في الهجوم على لبنان بل جعله لا يفكر بأي هجوم، وأقول لكم إنه بعد حرب الـ 33 يومًا تغيرت استراتيجية بن غوريون في الحرب الاستباقية والهجومية أو

استراتيجية الهجوم لدى الكيان الصهيوني رويدًا رويدًا إلى مجرد استراتيجية دفاعية. وقد رأيتم في الحدث الذي وقع قبل أسابيع حيث هدد حزب الله بضرب الكيان الصهيوني والانتقام للشهيدين، كيف أن الكيان الصهيوني هرب ثلاثة إلى خمسة كيلومترات عن نقطة الصفر الحدودية إلى العمق، إلى درجة أن مراسل الميادين ذهب إلى جوار الأسلاك الشائكة وقال: إنني أتحدث إليكم من فلسطين المحتلة. هذا هو تأثير حرب الـ 33 يومًا.

**نعيش اليوم ذكرى أيّام الحرب المفروضة على إيران، كيف ارتبطت ثقافة وأدبيات الحرب المفروضة بجبهة المقاومة في المنطقة وحافظت على استمرارها؟**

في خصوص ملحمة الدفاع المقدس، لو عدنا إلى مسار الأحداث في صدر الإسلام لوجدنا أن الإمام أمير المؤمنين كان يقتدي برسول الله. عندما كان يعظ وعندما كان يكتب الرسائل وعندما كان يلقي الخطب، كانت قدوته الأساسية زمن الرسول وعمل الرسول وسيرة الرسول. وعندما أراد سيد الشهداء الاقتداء جعل قُدوته الإمام أمير المؤمنين كشاهد عيني ولكونه الشخص الأقرب إلى سيرة رسول الله والذي عبّر عمليًا عن هذه السيرة وطبّقها وجعلها أساسًا لأعماله. وهذا هو الحال بالنسبة لدفاعنا المقدس. هذا هو نوع العلاقة بين الدفاع المقدس وسائر ملاحم الدفاع المقدس الأخرى، فهو بالنسبة لها بمثابة الأم والمحور والأساس المقدس. لا أستطيع القول لو لم يكن الدفاع المقدس لما كان هناك شيء. لكن ما حصل في الدفاع المقدس من أحوال ومظاهر معنوية كان بأرقى المدارج والإعلام الديني؛ برز هناك بأرقى المراتب والحالات العقائديّة والعبادية كانت بأعلى أشكالها ومن دون ذرّة تحريف. الإيثار والجهاد والشهادة كانت بأرقى صورها. وحتى الإدارة والعلاقة بين المدير والمرؤوسين لو أردنا تشبيهها ومقارنتها فهي ممكنة المقارنة بأندر المشاهد في صدر الإسلام. وعليه فالدفاع المقدس كان هو القمة الأعلى في كل المجالات والموضوعات. تلك كانت سلسلة الجبال وهذه هي القمة. قمة دماوند هي النقطة المرتفعة الأساسية في سلسلة جبال البرز، إنها القمة الأكثر ارتفاعًا في البرز، وطول هذه السلسلة من الجبال ألف كيلومتر، لكن القمة المعروفة فيها هي دماوند. ودفاعنا المقدس بالمقارنة مع سائر حالات الدفاع يشبه قمة دماوند في سلسلة جبال البرز. إنها الأكثر ارتفاعًا من كل القمم الأخرى التي تعد سفوحًا لها. هذا ما يمكن قوله إذا أردنا التشبيه

## الملحق رقم 2: نص مقابلة أجرتها قناة الميادين مع سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في حوار العام 2020[1]

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد مساء الخير، شكرًا لوقتكم وشكرًا لقبولكم طلبنا، في إطلالتكم في حدّ ذاتها ثقةٌ كبيرة، والحقيقة أنها تحدٍّ خصوصًا في هذا الوضع الصعب الذي تعيشه المنطقة ويعيشه لبنان. ميلاد مجيد لكل المسيحيين والمسلمين في العالم. وأنا أودّ أن أشكرك بشكل خاص لأنه الحوار العشرون في العام 2020، شكرًا سيّدي العزيز.

سماحة السيّد هل ما زال تحذيركم من مخاطر تهوّر ترامب، ولو كان في أيامه وساعاته الأخيرة، والتصعيد الإسرائيلي ما يزال قائمًا لا سيّما وأننا نتحدث كما قلت عن فترة تصعيد وجنون وربّما حتى فترة مغامرات واغتيالات؟

**السيّد نصر الله:** بسم الله الرحمن الرحيم، أولًا أرحّب بكم وبجميع المشاهدين إن شاء الله، وأيضًا أتوجّه إلى جميع المسيحيين والمسلمين في العالم وخصوصًا في بلدنا لبنان بأسمى آيات التبريك والتهنئة بذكرى ومناسبة ولادة السيّد المسيح عليه السلام، وأيضًا إن شاء الله ببداية العام الميلادي الجديد الذي نأمل أن يكون عامًا مختلفًا إن شاء الله عن الأعوام السابقة.

كما أستفيد من المناسبة ونحن على بُعد أيام قليلة من الذكرى السنوية لاستشهاد القادة الكبار العظام الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس أن أتوجه للجميع وخصوصًا إلى العائلات الشريفة لهذين القائدين، ولعائلات الشهداء من الإخوة الإيرانيين والعراقيين الذين استُشهدوا معهما في هذه الحادثة التاريخية والأليمة، نحن عادةً في ذكرى الشهداء تبارك ونعزّي، فأجد التبريك بشهادة العظماء والتعزية بفقد الأعزاء.

أمّا في ما تفضّلتم به، نعم، معطيات دقيقة، معلومات تقول بأنّ ترامب أو أنّ العدو الإسرائيلي سيُقدم على عملٍ ما في الأيام الفاصلة عن 20 كانون الثاني، إذا سلّم الرجل وأخلى البيت الأبيض. لا أحد لديه معلومات أكيدة وموثّقة لكن هناك تحليلات، الكل

[1] أُجريت المقابلة بتاريخ 27 كانون الأول 2020

يحلل ويتوقع، مع شخصية من هذا النوع فيها جنون متنوّع، جنون العظمة، جنون الإقدام، جنون الإعلام، وخصوصًا أنّ هذا المجنون الآن هو في حالة غضب شديد، مجنونٌ غاضب، الكل يتوقع أو يحتمل شيئًا من هذا النوع، والأمر لا يتعلق فقط بمَن هم خارج الولايات المتّحدة الأميركية، لا يتعلق فقط بإيران أو لبنان أو فلسطين أو أماكن أخرى، في داخل الولايات المتّحدة الأميركية كبار القادة من الحزبين هم قلقون عمّا يمكن أن يُقدم عليه هذا الرئيس الغاضب المجنون خلال الأيام القليلة المقبلة، لذلك نحن لا نستطيع أن ننفي هذا التوقع، لكن أنا أعتقد أنّ كل ما قيل حتى الآن هو في سياق التحليل وليس في سياق معلومات موثّقة وحقيقية. هل يُقدمون أو لا يُقدمون؟ هل هي حرب نفسية، هل هي عملية ضغط نفسي لأنهم يتوقعون مثلًا أمورًا على مقربة من الذكرى السنوية لاستشهاد القادة؟ كل هذه التحليلات أو الاحتمالات واردة.

طبعًا محور المقاومة كما قلت أنا منذ مدة، والآن أُعيد وأكرر، كلنا يجب أن نتعاطى مع هذه المرحلة، مع هذه الأسابيع القليلة المتبقّية بحذر، بدقة، بانتباه، حتى لا يتمّ استدراجنا أو استدراج أي موقع من مواقع هذا المحور إلى مواجهة غير محسوبة أو إلى مواجهة في توقيت الأعداء. طبعًا المواجهة سوف تحصل في يوم من الأيام ولكن نحن نتحدث عن هذا التوقيت القائم فعليًا.

**غسان بن جدو:** يعني إذا ركّبنا بعض المعطيات سماحة السيّد ألا تشعر أنّ هناك تصعيدًا مبالغًا فيه؟ أميركيًا وإسرائيليًا ولا سيّما إسرائيليًا، "إسرائيل" ومَن معها بطبيعة الحال، يعني كوخافي يهدد، نتنياهو يهدد، هناك عمليات استدراج.

**السيّد نصر الله:** عندما تسمع الإسرائيليين - الليلة علينا أن نتحدث معك فصحى للمشاهدين العرب - عندما تسمع الإسرائيليين يُطلقون التهديدات ويرفعون الصوت عاليًا اعلم أنّه ليس وراء هذه التهديدات والأصوات أفعال حقيقية.

**غسان بن جدو:** هكذا تفهمونها؟

**السيّد نصر الله:** أنا أفهم الأمور هكذا، طبعًا هذا لا يعني ألا نكون حذرين، ألا نحتاط، ألا ننتبه، كما نحن بالفعل حذرون ومحاطون ومنتبهون وعلى مدار الـ 24 ساعة وفي كل الساحات والمجالات، لكن عندما ترى هذا الضجيج الإعلامي الهائل أنا أعتقد هذا من مؤشرات أنهم يمارسون حربًا نفسية أو ضغطًا نفسيًا أو محاولة ردع لأطراف في المحور عن التفكير بعملٍ ما أو القيام بعملٍ ما.

**غسان بن جدو:** زيارة رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية، عندما زار الاحتلال أخيرًا، هي في إطار ماذا؟ تشاور؟

**السيّد نصرالله:** أيضًا هنا أتحدث عن تحليل وليس عن معلومات، الذي جاء له صلة بقادة من الشهور والسنوات، هناك إدارة هي إدارة ترامب مُغادِرة، وإدارة جديدة قادمة، هذه الإدارة الجديدة يُقال حتى الآن لها مقاربة مختلفة نسبيًا في الموضوع الفلسطيني وفي موضوع حلّ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أو الإسرائيلي العربي، يعني قد يكون لها موقف مختلف في بعض الأمور، مثلًا يُقال إنها تؤيّد حلّ الدولتين، وهذا لم يكن يسير به ترامب عمليًا ونتنياهو، لها موقف من تفاصيل صفقة القرن كما كان يريدها ترامب، لديها رؤية مختلفة، هناك حديث عن عودة إدارة بايدن إلى الاتّفاق النووي، طبعًا هذا مع إيران وهو يُقلق الإسرائيليين وغيرهم كثيرًا. فإذًا يمكننا أن نفترض أنّ هناك حكومة إسرائيلية قلقة من الإدارة الأميركية الجديدة. رئيس الأركان الذي جاء أنت تلاحظ وليس وزير الدفاع وليس وزير الخارجية، لأنهم كلهم ذاهبون، رئيس الأركان عادةً يبقى مع الإدارة الجديدة إلا إذا قرر الرئيس أن يُبدّل.

**غسان بن جدو:** رئيس الأركان قرر من تلقاء نفسه؟

**السيّد نصرالله:** لا، أنا أقدّر أكثر أنه جاء برسالة ليس من ترامب بقدر ما هي رسالة من إدارة بايدن لطمأنة الإسرائيليين حول المرحلة المقبلة.

**غسان بن جدو:** ليست لديكم أي معطيات لا في لبنان ولا في سوريا ولا في العراق ولا في إيران على أنّ هناك عملًا يمكن أن يحصل خلال الفترة المقبلة؟ القضية هي ليست فقط انتقام من قبل ترامب، ولكن قلب معادلات، في النهاية هذا تحالف الحرب الذي نتحدث عنه إن كنتَ تؤمن وتعتقد بأنّ هناك فعلًا تحالف حرب، هو يعيش وضع ويحتاج لفعل ومبادرة، وهو يشعر أنكم في موقع ضعف، هكذا يشعر، أو هكذا يقول.

**السيّد نصرالله:** أحيانًا وسائل الإعلام أو بعض ما يُكتَب في الإعلام أو جزء من الحرب النفسية يُصوّر الأمور على هذا الشكل. هم يعرفون أنّ الوقائع ليست كذلك، أنّ الحقيقة القائمة ميدانيًا وعسكريا وأمنيًا وشعبيًا وسياسيًا ليست كذلك، وإن شاء الله في سياق الحوار نتحدث مفصّلًا في هذا الموضوع.

أنت تسألني عن معلومات، أنا أودّ أن أكون دقيقًا، معلومات لا يوجد، حتى مثلًا الآن عندما قيل إنّ هناك غوّاصة نووية إسرائيلية انطلقت من فلسطين المحتلة وعبرت البحر الأحمر وصولًا إلى، لا يوجد تأكيد على هذا الموضوع، اليوم الإسرائيليين كانوا...

**غسان بن جدو:** الإيرانيون نفوها وقالوا هذه...

**السيّد نصر الله:** حتى الإسرائيلي قال أنا لا أؤكّد ولا أنفي. إذا كان هناك شيء جدّي من هذا النوع هو يعرف أنّ هذه خطوة كبيرة جدًا، ماذا يعني غواصة نووية إسرائيلية تذهب إلى منطقة الخليج؟

مثلًا أنا أقول لك، كثير من الأصدقاء وبعض الجهات، أو بعض الجهات التي تعتبر نفسها أمنية قالت إن انتهوا، هناك اغتيالات، انتهوا على فلان وفلان، لكن أنا شخصيًا إذا أردتُ أن أكون دقيقًا بالجواب أقول لك كل ما يُقال على هذا الصعيد هي عبارة عن تحليلات وتوقعات منطقية، لا أقول غير منطقية، لكن لا أحد لديه معطيات دقيقة وحسّية حول أنّ هناك أمرًا ما سيحصل خلال الفترة القليلة الماضية، قد يحصل وقد لا يحصل.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد نحن كما تفضّلتم في الذكرى السنوية...

**السيّد نصر الله:** حتى ما قيل عندنا هنا عن إنزال ما في منطقة الجِيّة على الساحل قبل مدّة كُتب في الصحف، لا، معطياتنا تقول لم يحصل شيء من هذا النوع. نحن معلوماتنا، أنا عندما قرأت هذا الموضوع في بعض الصحف، رغم أنني عادةً أتابع المعلومات بشكل دائم ودقيق، مع ذلك أنا اتّصلت بالإخوة بالجهات المعنية التي تراقب بدقة كل هذه المساحات وقالوا لم يحصل شيء من هذا النوع. الآن، ما كُتب يستند إلى مصدر معيّن، دقيق، غير دقيق، لكن حتى الآن ما نحن نراه هنا وخصوصًا عندنا في الحدود مع فلسطين المحتلة الإسرائيلي هو في حالة حذر شديد، حالة قلق شديد، ما زال يقف على رجل ونصف، لا تظهر أن المعطيات المتوفرة هي معطيات عمل ما، نعم، نسمع خطابًا يوميًا إذا قمتم، إذا قتلتم جنديًا، إذا هاجمتم، سوف نفعل وسوف يكون ردّنا كذا وكذا، يعني ما زال يتحدث عن ردّ فعل على فعل قد تُقدم عليه المقاومة. أمّا حتى الآن لا معطيات لدينا عن عمل مباشر يجري على الساحة.

**غسان بن جدو:** بعد إذنكم الكريم سماحة السيّد هل هناك مَن حذّركم بأنكم مُستهدَفون شخصيًا لا سمح الله؟

**السيّد نصر الله:** أكثر من جهة وخصوصًا في الآونة الأخيرة، عمومًا هذا ما حصل بعد استشهاد الحاج قاسم، صار هناك مناخ عمومًا في محور المقاومة وفي أكثر من بلد وأكثر من جهة أنّه سيتمّ التركيز في المرحلة المقبلة على فلان، عنّي أنا يعني، طبيعي، أنا في هذا المناخ حتى قبل استشهاد الحاج قاسم، يعني الحاج قاسم عندما كان يأتي هنا ونلتقي

كان دائمًا يؤكّد عليّ انتبه على وضعك، على أمنك وكذا. في الآونة الأخيرة خصوصًا قُبَيل الانتخابات الأميركية صار تأكيد كبير أنّ الرجل كما هو يحتاج إلى خطوات سياسية وأوراق سياسية ليستفيد منها في الانتخابات، قد يحتاج إلى أوراق أمنية ومنها تنفيذ عمليات اغتيال وفي قائمة المُستهدَفين أنت، بعد الانتخابات، الآن تجاوزنا الانتخابات الأميركية، بعد الانتخابات أيضًا قيل بأنه علينا أن نحتاط من هنا إلى 20 كانون الثاني، طبعًا نحن محتاطون حتى بعد 20 كانون الثاني، يعني أنا في اعتقادي أنّ هذا الاستهداف لا يرتبط فقط بوجود ترامب أو ذهابه، هذا استهداف قائم ونحن جزء من المعركة القائمة.

**غسان بن جدو:**

**السيّد نصرالله:** أميركي وإسرائيلي.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد تعتبر نفسك مستهدَفًا أميركيًا وإسرائيليًا وليس فقط إسرائيليًا؟

**السيّد نصرالله:** نعم، وليس أنا فقط وإنّما قادة آخرون في حزب الله.

**غسان بن جدو:** ولكن لماذا أميركيًا، سماحتك تحديدًا؟

**السيّد نصرالله:** الأخ الحاج عماد رحمة الله عليه يبدو، كل ما ظهر لاحقًا من معلومات ومن معطيات وتقارير، حتى قيل في الإعلام، كان واضحًا أنه عمل أميركي إسرائيلي مشترك، ولم يكن عملًا أميركيًا بحتًا ولا عملًا إسرائيليًا بحتًا. استهداف قادة حزب الله هو هدف أميركي إسرائيلي مشترك، وأنا أستطيع أن أُضيف وأقول هدف أميركي إسرائيلي سعودي مشترك، لأنّ المسألة هي ليست فقط مسألة صراع مع "إسرائيل"، هي مسألة المشاريع، مشروع الهيمنة الأميركية في المنطقة ومَن يقف في وجه هذا المشروع ويتحداه ويعمل على إجهاضه أو يساهم في إلحاق الهزيمة به، نحن نرى الموضوع في هاذ السياق.

**غسان بن جدو:** السعودية تحرّض على اغتيالكم؟

**السيّد نصرالله:** منذ وقتٍ طويل.

**غسان بن جدو:** منذ متى؟

**السيّد نصرالله:** في الحدّ الأدنى منذ بدء الحرب العدوانية الظالمة على اليمن، بـــ الحدّ الأدنى.

**غسان بن جدو:** عفوًا، هذا تحليل أو معطيات؟

**السيّد نصرالله:** معطيات.

**غسان بن جدو:** هل يمكن أن تفيدنا أكثر بهذه المعطيات من فضلك؟

**السيّد نصرالله:** أنا قيل لي من مصادر، طبعًا لا أستطيع أن أقول مَن هي هذه الجهة، أنّ في أوّل زيارة قام بها محمد بن سلمان إلى الولايات المتّحدة الأميركية، طبعًا بعد انتخاب ترامب، وفي اللقاء الذي حصل هناك أحد الملفات التي كان يسعى لحصول موافقة أميركية عليها ولأن تقوم أميركا هي بهذه المهمّة هي عملية اغتيال تطالني أنا على المستوى الشخصي، وفي ذلك الوقت بعد زيارة محمد بن سلمان وعودته أكثر من جهة أرسلت لي تحذيرات أنّ هناك توجّهًا من هذا القبيل، طبعًا المعلومات أضافت بأنّ الأميركيين قالوا نحن سنعهد بهذا الأمر للإسرائيليين وأنّ الطرف السعودي قال، لأنه جرى نقاش أنّ قتل فلان قد يؤدي إلى حرب وغير حرب، قال نحن حاضرون أن ندفع كامل تكلفة الحرب إذا كان ثمن قتل فلان هو الذهاب إلى حرب، طبعًا عندهم أموال كما يقول عنهم ترامب، هو صاحبهم وأدرى بهم، يقول ليس عندهم إلا أموال، فعنده أموال. لذلك هذه الفرضية بالنسبة لنا هي فرضية واقعية.

**غسان بن جدو:** لكن هل أستنتج أنّ الأميركان وافقوا على الطلب السعودي؟

**السيّد نصرالله:** هكذا قيل لنا في ذلك الوقت.

**غسان بن جدو:** يعني أنا أستطيع أن أستنتج الآن أنكم منذ خمس سنوات مستهدَفون باغتيالكم شخصيًا بطلب سعودي بموافقة أميركية على أساس أن تنفذه "إسرائيل".

**السيّد نصرالله:** هذه المعلومات التي لدينا وعلى أساسها نحن نتصرف منذ وقت طويل.

**غسان بن جدو:** لأنها معلومة مهمة جدًا ولأول مرة تُقال سماحة السيّد، وأنا شخصيًا للحقيقة فاجأتني بهذا الشكل، لا أرجوك بتسمية الجهات ولكن هل هي جهات صديقة أم جهات غير صديقة أو غير حليفة، غربية على الأقل؟

**السيّد نصرالله:** شرقية وغربية، من أكثر من جهة.

**غسان بن جدو:** هل يُدرك السعودي أنه إذا ذهب بهذا الاتّجاه ما الذي يمكن أن ينتظره؟ وهل محور المقاومة مستعدّ للرد بهذا الشكل؟

**السيّد نصرالله:** أنظر، أنا فهمي أنّ السعودية، خصوصًا في السنوات الأخيرة، لا تتصرف بعقل وإنّما تتصرف بحقد، هذه الحرب على اليمن قل لي أيّ عقل، أيّ منطق، أي قلب، أي قانون، أي مصالح، أي مبدأ، هذه الحرب الظالمة التي منذ كم يوم اليمنيون يتحدثون بالـ2100 يوم أقاموا تغريدات عليها، يوجد حقد. ثمّ أنّ مشكلتهم معنا هي مشكلة في لبنان وفي المنطقة، مشكلة في المنطقة، مشكلتهم مع كل حركات المقاومة، ثمّ إنّ المشروع

الأخير الذي حدث، طالما نتحدث عن العقد الأخير، هم شركاء، السعودية النظام السعودي كلنا يعرف هو الذي صدّر هذا الفكر وهو الذي موّل هذه الجماعات وهو الذي سلّحها، في العراق أستاذ غسان كل العراقيين يعرفون، حتى الآن هناك شباب سعوديون موجودون في السجون العراقية وأمام المحاكم العراقية. آلاف السعوديون، ليس مئة ومئتين وثلاثمئة، نفّذوا عمليات انتحارية خلال السنوات الماضية في العراق، ضد مَن؟ ناس وأطفال ونساء ورجال وكبار ومساجد وحسينيات ومقامات دينية وأسواق، هذا ما هو، مشروع سياسي؟ هذا حقد، حقد ويركّبون عليه مشروعًا سياسيًا، عندما يحين وقته نتحدث عنه. فلذلك هو لا يعمل حسابًا، هو يعتبر أنّ عنده مالًا وبالمال يحلّ كل شيء. كل المجزرة التي يرتكبها في اليمن هو كيف يفكر؟ أنّ في نهاية الخط أنا عندي أموال أتحدث عن إعادة إعمار اليمن وأدفع تعويضات وما شاكل ويطلب في مقابل ذلك الخضوع له، وهكذا في أماكن أخرى.

**غسان بن جدو:** هل جريمة اغتيال الشهيد قاسم سليماني تحديدًا، هي طبعًا أميركية بلا شك، لكن هل هي أيضًا جزء من المشروع الثلاثي إذا صحّ التعبير؟

**السيّد نصرالله:** أنا أعتقد ذلك.

**غسان بن جدو:** تعتقد ماذا من فضلك سماحة السيّد؟

**السيّد نصرالله:** أعتقد أنّ هذا مشروع ثلاثي نعم، وأنّ هناك مَن حرّض على هذا الأمر، الإسرائيليون حرّضوا على هذا الأمر، والسعوديون حرّضوا على هذا الأمر، وربّما يكون هناك آخرون أيضًا قد حرّضوا على هذا الأمر. ولذلك كان القادر على أن ينفذ إجراءً من هذا النوع ويحمل مستوى عاليًا من المسؤولية هو شخص ترامب وإدارة ترامب، ولذلك هذه الجريمة ليست فقط جريمة أميركية.

**غسان بن جدو:** هي جريمة ماذا؟

**السيّد نصرالله:** قلت، جريمة فيها شركاء، أنا أعتقد أنّ الإسرائيلي شريك في هذه الجريمة وأنّ السعودي أيضًا شريك في هذه الجريمة، ولو من باب التحريض والحثّ والدفع. الإسرائيلي ربّما يكون مشاركًا حتى في المعلومات، بالمتابعة المعلوماتية، السعودي طبعًا ليس كذلك، السعودي يحرّض ويدفع المال، لا شيء آخر عنده يفعله.

**غسان بن جدو:** هل هناك خفايا حول موضوع عملية الاغتيال؟ في النهاية هي عملية لم تكن بصراحة صعبة، الحاج قاسم رحمه الله من دمشق إلى بغداد وهو كان علنيًا ولم

يكن متخفّيًا بهذا الشـكل، ولكن هل هناك من خفايا يمكن أن نرتها بحيث يكتمل لدينا مشهد كيف تمت عملية الاغتيال؟

**السـيّد نصـرالله:** أنت أمام عملية مكشـوفة، هي حصـلت في الليل ولكن كأنها في وضـح النهار، عملية مكشـوفة، الجهة التي قامت بالعملية، الطيران الذي نفّذ العملية، حركة الحـاج، التبني الأميركي الرسـمي، تختلف كثيرًا مثلًا عن اغتيـال الحـاج عمـاد مغنيـة، تختلف عن عمليات اغتيال الشهيد العزيز الأخ فخري زاده، أشبه بعملية اغتيال السيّد عباس الموسوي رحمة الله عليه، جاءت المروحيات الإسرائيلية وفي وضح النهار وقصفت الموقع، الأميركان عندما أقدموا على هذه الخطوة كان واضـحًا أنهم عن سـبق إصـرار وتصـميم يريدون إعلانًا، ولذلك أنت ترى أن ترامب حتى في الحملة الانتخابية التابعة له وفي أكثر من مناسبة كان يقول أنا قتلت قاسم سليماني.

**غسان بن جدو:** هو في حملته الانتخابية في كل خطاب كان يتباهى بهذا الشكل.

**السيّد نصرالله:** نعم.

**غسـان بن جدو:** عمومًا سـماحة السيّد تعرف الحاج قاسـم جيّدًا، أنا أذكر التي سـألتك قبل خمس سـنوات هل تعرف هذا الرجل؟ فأجبتها باقتضـاب، بعد اسـتشـهاده تحدثتم بإطناب عن هذه المسـألة، بعد عام كيف يمكن أن نصـف الحاج قاسـم إنسـانيًا، ميدانيًا واستراتيجيًا من فضلك؟

**السـيّد نصـرالله:** هذا يحتاج حلقات، يحتاج لحديث طويل، وعلى كل حال، حتى حديث الآن لن يُغني، بعد عدة أيام إن شاء الله في الذكرى السنوية أيضًا سأخطب بالمناسبة.

طبعًا الحاج قاسـم رحمة الله عليه بحسـب معرفتي أنا الشـخصـية به هو في البُعد الإنسـاني، في البُعد الأخلاقي، شـخص مميّز جدًا، واحد من أسـباب نجاحاته في كل السـاحات هو هذه الشـخصـية الإنسـانية والأخلاقية، مثلًا، معروف بالنهاية الإنسـان العسـكري عنده شـكل معيّن محدد، الجنرالات يكون أيضًـا عندهم شـكل محدد، بروتوكول، مجاملات، شـكليات يقفون عندها، فكيف إذا كان جنرالًا يتحمّل مسـؤولية أسـاسـية في نظام مثل الجمهورية الإسـلامية التي هي قوة إقليمية عظمى في المنطقة! لكن هذا الانطباع موجود عندي وموجود عند الكل، أنه من أول لحظة عندما تلتقي مع الحاج سليماني خلال نصف ساعة أو ساعة سوف تكتشف أنك تجلس أمام أخ وصديق وحبيب وكأنك تعرفه منذ عشرات السنين. هذا أمر مهمّ جدًا، ليس كل إنسان يملك هذه الكاريزما وهذه القدرة على التأثير. هو طبعًا لا يتصـنع ذلك، يعني أن واحدًا هو بحدّ ذاته

إنسان متكبر يتصنع التواضع، هو لا يتصنع ذلك، هو بطبيعته إنسان محبّ، إنسان متواضع، إنسان يهتم للآخرين، مستعد أن يضحي من أجل الآخرين، هذه المشاعر وهذه الأفكار والمفاهيم وهذه الأحاسيس عنده هي واقعية وحقيقية.

**غسان بن جدو:** هل تذكر لقطةً لا تزال تؤثّر بك على المستوى الشخصي في الجانب الإنساني بطبيعة الحال؟

**السيّد نصر الله:** ليس بي أنا، أنا أذكر أمورًا كثيرة، لكن أنا سأقول لك مثالًا، يومًا من الأيام تحدث عن رجل عاش في الحرب ثماني سنوات حرب وهو في الجبهة بين يديه سقط شهداء كثيرون، يعني شهداء ودماء وقتلى وقصف، يعني يجب أن يكون قلبه جامدًا جامدًا، غير موضوع الشجاعة، عاطفيًا تعرف كثيرون يصبح عندهم حالة من التبلّد العاطفي، لكن الحاج قاسم كان على مستوى عالٍ جدًا من الشفافية العاطفية.

أنا أذكر في يوم من الأيام كنا في طهران ونريد أن نذهب ونتشرف في زيارة مشهد، فذهبنا من مكان الإقامة إلى مطار طهران لنتوجه إلى مشهد، أنا وهو في السيارة، طبعًا هذا قبل حرب تموز، لم يكن الحذر الأمني كما الآن، فكنت أنا عندما أذهب إلى طهران أمشي طبيعيًا. فكنّا في السيّارة، ونحن نسير على الطريق، كان أحدًا ما يقطع، امرأة ومعها طفل، تأتي سيارة وتضربها، الحاج قاسم يجلس بجانبي، الحاج قاسم كأنها زوجته، كأنه ابنه هو الذي أُصيب في الحادث، عاطفيًا تأثّر، لونه تغيّر، قال للسائق قف، أوقف السيارات ونزل، في الوقت الذي بالاعتبار الأمني، في الاعتبارات العديدة.. حجم تفاعله مع الحدث بالنسبة لي كان ملفت جدًا، طبعًا كلنا تأثرنا نتيجة الحادث لكن هو حجم تأثره كان عاليًا جدًا.

لهفته، محبته، كل عوائل الشهداء، الشباب الذين يكونون في الجبهات، الإخوان الذين يعملون معه، هذا البُعد انسيابي طابع عام، هذا موجود في كل الساحات. إذًا أنت أمام إنسان عنده قيم روحية، عنده قيم معنوية، عنده قيم أخلاقية، هذا في الجانب الإنساني، وإنسان عنده كرم كبير، لا شيء يريد الاحتفاظ به لنفسه أبدًا، لا شيء يريد أن يحتفظ به لنفسه. طبعًا أنا أفهم هذه الحالة، هذه سببها التعلق بالله سبحانه وتعالى وقطع علائقه بالدنيا، يعني كان الحاج قاسم سليماني رجلًا يعيش في الدنيا وليس في الدنيا، قلبه في مكان آخر، عقله في مكان آخر، حساباته في مكان آخر. الذي يكون هكذا هذا يُترجَم إنسانيًا وعاطفيًا وأخلاقيًا وسلوكيات بشكل مختلف.

ميدانيًا، رجل ميدان، أتحدث هنا في ميّزة ربّما أشـرت لها سـابقًا، عادةً حتى الجنرالات، الناس الذين يعملون بالجانب العسـكري عندما يتدّرجون، هناك ناس يصـبح عقلها إسـتراتيجيًا، يعني حتى عندما تنزل إلى التكتيكي أو على التفصـيل أو على الميدان أو إلى تفاصيل الميدان لا يعود عنده هذه القدرة، يعني عقله لا يعود شـاملًا لهذا الحدّ، يتعب، يملّ، يضـوج. هناك ناس تكتيكيون، تفضـيليون، يعملون بالأجزاء التفصـيلية، قدر ما تدفع بهم باتّجاه البحث الاسـتراتيجي تجد، تبدأ معهم بحث اسـتراتيجي وبعد قليل ينزلون إلى التفصيل والتكتيك. أنا أشبهها كالطائرة، حين يكون المرء في الطائرة وتهبط في المطبات الهوائية المرء ينخضّ دماغه قليلًا. أحيانًا في النقاشـات الفكرية تكون أنت تتحدث في وضـع المنطقة بالوضـع الاسـتراتيجي، وإذ واحد يدخل إلى تفصـيل، تشـعر أنك وقعت في المطب الهوائي.

الحاج قاسم سليماني كعسكري كان في نفس الوقت الذي يناقش فيه قضايا استراتيجية وكبرى والطائرة عالية عالية حتى لو وقعت في مطبات هوائية ونزلت إلى أدنى التفاصـيل تجد ذهنه حاضـرًا وقّادًا وجلدًا، يعني ليس من النوع الذي يملّ ويتعب أو ما شـاكل. فهو رجل اسـتراتيجي وتكتيكي في آن واحد، رجل عقل وتخطيط وقرار، رجل ميدان، رجل الساتر الأمامي وليس غرفة العمليات الخلفية.

بالسـياسـة أيضًـا هو إنسـان مفكّر على المسـتوى السـياسـي، يعني صحيح يُقال الجنرال قاسـم سـليماني، هو لم يكن فقط جنرالًا عسـكريًا، هو على المسـتوى السـياسـي عنده فكر، عنده رؤية، عنده منهجية، وتوقعات واسـتشـمام، لذلك أنا كنت دائمًا أقول إنه شـخصـية جامعة، طبعًا حتى على المسـتوى الفكري الثقافي، الثقافة الدينية، الثقافة الإسـلامية، الثقافة العامة هو رجل مثقف جدًا، كان يقرأ الكثير، ويسـتفيد دائمًا من الوقت. حتى مثلًا أنا أذكر عندما كنّا نجلس وجلستنا طويلة، حين ننتهي من القضايا التي نناقشـها في آخر الوقت نبقى سـاعة وهو يسـأل، ونتناقش في قضـايا فكرية وعقائدية وثقافية وعملية وما شـاكل، في الوقت الذي يُفترَض أنه لا وقت لديه حتى لهذا النوع من القضايا، لذلك هو شخصية جامعة.

اليوم إذا أحد راجع خطاباته التي كان يلقيها خلال السـنوات الماضـية يسـتطيع أن يأخذ استنتاجي هذا بوضوح ودقّة.

**غسان بن جدو:** بالمناسبة سماحة السيّد عندما تمّ اغتياله المناخ فعلًا كان تصعيديًا متوترًا بشكل كبير، وحسبما سمعنا منك في العام الماضي بعد استشهاده أنه زاركم مباشرةً هنا في الضاحية، هل حذّرت من المخاطر التي تُحيط به؟

**السيّد نصر الله:** في تلك الزيارة أنا حذّرت وفي الزيارة التي قبلها والتي قبلها، دائمًا. أنا في الآونة الأخيرة كنت قلقًا جدًا عليه، طبعًا أيضًا على أساس التحليل والقراءة، يعني لا ندّعي نحن أنه عندنا مصادر في البيت الأبيض وهي تعطينا معلومات من هذا النوع، ربّما جهات صديقة أو دول معيّنة تحصل على معلومات تتعلق بنا تعطينا إياها أو ممكن أن تعطي الإيرانيين، عندهم معلومات وكذا، لكن أنا على المستوى الشخصي خصوصًا قبل شهرين أو أكثر من عملية استشهاده الإخوة أتوا لي بمجلة أميركية وعلى الغلاف الكامل صورة الحاج قاسم، هذه الصورة المشهورة باللباس العسكري والنجوم على أكتافه، والعنوان الجنرال الذي لا بديل له، وهو يضع النجوم على أكتافه، في اللباس العسكري، كتبوا الجنرال الذي لا بديل له. أنا عندما قرأت هذا الأمر سابقًا في أيام كنت ألتقي مع صحافيين أجانب وأساتذة جامعات وشخصيات أميركية وغربية، أذكر أنهم كانوا يقولون لي، وبعضهم التقيته قبل حرب تموز، وبعضهم بعد حرب تموز، كانوا يقولون لي إذا وجدت في الصحافة الأميركية تركيزًا كبيرًا على شخصية معيّنة أو بلد معيّن ومقالات وأحداثًا ومعلومات وكذا، قد يكون ذلك، هم قالوا أكثر من قد لكن أنا أحتاط وأقول قد يكون ذلك تحضير الرأي العام لاغتيال هذه الشخصية، حتى أنهم يقولون إذا أقدمنا على العمل فهذا شخصية مهمة جدًا ولذلك نحن أقدمنا على قتله ويجب أن نتقبل تبعات وتداعيات هذا القتل، فهذا كان في ذهني. عندما قرأت هذه المقالة، وأنا أعطيت هذه المجلة للحاج قاسم وقلت له هذا يعني أن الجماعة خلاص، إذا كان هناك حسابات أنك جنرال وأنت جزء من نظام رسمي وشخصية رسمية وتنقلات في المنطقة رسمية، أنا أعتقد أن ترامب وإدارة ترامب والأميركان وكل جماعتهم في المنطقة ضاقوا صدرًا بك، وأنا أرجوك أن تحتاط، هذا الحديث بيننا، هو كان يضحك ويقول جيّد أدعو لي بالشهادة، لكن أنا أقول له يجب أن تحتاط وأن تكون حذرًا، فدائمًا هذا الموضوع كان موجودًا وقائمًا.

**غسان بن جدو:** إلى ماذا تفتقد له بعد عام سماحة السيّد؟

**السيّد نصر الله:** أنا أفتقده كثيرًا، أنا من الأشخاص الذين يفتقدون له كثيرًا، نحن عملنا سويًا منذ عام 1998، وعملنا سويًا أين؟ في المقاومة، في الجهاد في سبيل الله، في قضايا

الصراع، في ملفات المنطقة، في الملفات الحساسة، في الأيام الصعبة التي فيها فرح وحزن ودموع ودماء وتضحيات وشدائد ومحَن وصعوبات وتحديات ومخاطر وآمال وآلام، يعني ما كنّا نجلس في الجامعة ندرس سويًا أو ندرّس سويًا أو طلاب في مكان ما أو شركة تجارية، لا، طبيعة العمل الذي كان قائمًا بيننا تتسبّب بنوع من العلاقة المختلفة تمامًا، عاطفيًا وإنسانيًا وفكريًا وعمليًا، ولذلك هناك نوع من الأخوة أحيانًا تشعر أنك وهذا الأخ واحد، يعني أنت جزء منه وهو جزء منك، ليس إثنان، تشعر أنكما واحد. أنا هناك أشخاص في حياتي كنت أشعر أنهم هكذا منهم الحاج قاسم، ولذلك نعم أنا أفتقده كثيرًا.

**غسان بن جدو:** الحاج أبو مهدي تعرفه بلا شكّ، وربّما العراقيون يعرفونه كثيرًا، بلا شكّ يعرفونه، ولكن أيضًا الرأي العام اكتشفه بعد استشهاده خصوصًا بعدما قيل عنه، لكن يبدو أنّ الحاج أبو مهدي أيضًا كان عملاقًا كبيرًا، ليس فقط في العراق ولكن أيضًا للأمة، إلى أي مدى كنت تعرفه خصوصًا ونحن اكتشفنا أنه كان هناك لقاءات أيضًا بينك وبينه وحتى هناك صورة تم نشرها بين سماحتك والشهيدين العزيزين الكبيرين، من هو الحاج أبو مهدي المهندس على مستوى العراق ومستوى الأمة؟

**السيّد نصرالله:** الحاج أبو مهدي رحمة الله عليه شخصية يجب أن يتمّ تعريفها، وخلال السنة الماضية حدث جهد ولكن غير كافٍ، لكن مع الوقت يجب تعريف هذه الشخصية في أبعادها المختلفة والحقيقية.

طبعًا إذا تحدثنا عن المعرفة الشخصية المباشرة أكيد معرفتي بالحاج قاسم أكثر، أوسع، أعمق، لأنه كنّا على مدى سنوات كما قلت من 98 في لقاءات دائمة ومستمرة وعمل متواصل، الأخ الحاج أبو مهدي خلال الفترة الماضية قبل الذهاب إلى العراق كان في إيران، يعني كنّا إذا ذهبنا إلى إيران أحيانًا نلتقي. بعد ذهابه إلى العراق أغلب وقته في العراق، أحيانًا كان يأتي إلى لبنان وكنّا نلتقي، فالمعرفة بيني وبينه قوية وعميقة ولكن مع الحاج قاسم أوسع بسبب طبيعة العمل والظروف.

الحاج أبو مهدي هو بالحقيقة قائد كبير، أيضًا هو شخصية شبيهة بالحاج قاسم، في الجانب الأخلاقي، ولذلك التقيا في ساحات العمل، في ساحات الجهاد، وختم الله سبحانه وتعالى لهما بالشهادة. أنا مثلًا كان عندي تعقيب لو استشهد الحاج قاسم لوحده، أنا أرسلت هذا لعائلة الحاج أبو مهدي، لو استشهد الحاج قاسم لوحده وأبو مهدي ما كان معه في هذا الاستشهاد من أكثر الناس في الكرة الأرضية الذين سيشعرون بألم الفراق

وألم الفراغ وغيره هو الحاج أبو مهدي، نتيجة عمق وقوة العلاقة التي كانت قائمة بينه وبين الحاج قاسم.

أيضًا هو إنسان على درجة عالية من الثقافة، من الفهم، من الوعي، المميزات الأخلاقية، التواضع، الجانب الإنساني فيه، وأيضًا عقله السياسي. الحاج أبو مهدي المهندس في مرحلة من المراحل هو من الشخصيات المطروحة ليكون رئيس حكومة العراق، في مرحلة من المراحل، لكن هو رجل كان يذهب إلى الميدان وكان يرغب في الحضور في الميدان، والشخصيات التي تصدّت للمسؤولية أو كانت تُطرَح للتصدي للمسؤولية السياسية الأولى في العراق وهو رئيس حكومة العراق، ليسوا أهم من الحاج أبو مهدي المهندس. فهو في البُعد السياسي تجربته مهمة، تجربته الجهادية طويلة، تجربته السياسية، تجربته التنظيمية، دوره في المقاومة أيام الاحتلال الأميركي قبل 2011، ودوره الأهم بعد قضية "داعش" في العراق، وهو ظهر في قضية "داعش"، كل الأدوار السابقة كان خلف الستار، في قضية "داعش" حضوره المباشر، حضوره الميداني، قيادته العمليات، أيضًا حضوره مع الحاج قاسم بشكل دائم سلّط عليه الأضواء. لذلك أنت تتحدث أيضًا عن قائد كان شريكًا أساسيًا وكبيرًا في صنع الانتصار التاريخي، يعني في صنع انتصارين.

أنا بين قوسين أقول للإخوة العراقيين وأشكو لهم، أقول لهم أنتم عندكم مشكلة في احتفالاتكم بالانتصارات، الآن نحن غالبًا نمزح الشيعة مع بعضنا ونعرف نلطم ونقوم بالعزاء، لكن أن نعرف نفرح بالانتصار، ربّما يكون عندنا مشكلة في هذا الموضوع. يعني مثلًا في 2011 عندما خرج الأميركيون من العراق، أستاذ غسان، الأميركيون خرجوا من العراق رغم أنوفهم، أذلاء صاغرين، تحت النار، المقاومة العراقية أخرجتهم من العراق، الأميركيون جاؤوا إلى الحاج قاسم سليماني يتوسّلون قبل انسحابهم أنه فقط تحدثوا مع فصائل المقاومة العراقية يا أخي نحن شهرين وسوف نغادر، لكن لا تُخرجونا تحت النار، خروج الأميركيين من العراق كان انتصارًا تاريخيًا للشعب العراقي وللمقاومة العراقية، لكن لم يعرفوا الاحتفال بهذا الانتصار.

**غسان بن جدو:** لم يعرفوا أو ما رغبوا؟

**السيّد نصر الله:** لا أعرف، لذلك قلت لهم نحن حزب الله نريد أن نُقيم احتفالًا في لبنان بانتصار المقاومة في العراق. على كل حال، كان انتصارًا عظيمًا، وأيضًا الانتصار على "داعش". الذي حصل في العراق في الآونة الأخيرة، الانتصار على "داعش" هو أمر جلل

عظيم تاريخي كبير. على كل حال، في كلا هذين الانتصارين الحاج أبو مهدي كان حاضرًا وبقوة.

**غسان بن جدو:** هذه الصورة الثلاثية بينك وبين الشهيدين متى كانت ولماذا؟ ما هو اللقاء الذي كان بينكم؟

**السيّد نصر الله:** في الحقيقة ربّما قبل سنتين، يعني قبل استشهادهما بسنة. الحاج أبو مهدي كان يأتي إلى لبنان، أحيانًا يأتي وحده وأحيانًا يأتيا سويًا مع الحاج قاسم، ففي ذلك الوقت كنّا سويًا، وكنا في الشتاء لأن الشباب يلبسون، أنا لا يتغير المشهد عليّ لكن هم. والزيارة عادةً عندما كان يأتي الحاج أبو مهدي مواضيع بحثنا هي وضع المنطقة، نتحدث بالعراق، بالحشد، بالقتال مع "داعش"، بتبادل خبرات وتجارب، تعرف في النهاية حزب الله كان له مساهمته المعيّنة المحددة في مواجهة "داعش". نتحدث في هذه الأمور.

**غسان بن جدو:** المحددة أو المحدودة؟

**السيّد نصر الله:** المحددة، المحدودة، بكل الأحوال، وأيضًا كان أبو مهدي إنسانًا يهتم بكل أوضاع المنطقة، ماذا يجري في فلسطين، ماذا يجري في لبنان. أنا أذكر في اللقاء الأخير الذي كان بيني وبينه، ليس عندما التقينا وتصوّرنا، كان قبل شهادته بستة أشهر، جاء وكان وحده، وجلست معه عدة ساعات كنّا لوحدنا أنا وهو فقط، وكان الموضوع كله عن الحفاظ على عناصر القوة في العراق خصوصًا موضوع الحشد الشعبي، لأن موضوع "داعش" كان انتهى عمليًا، وثانيًا وضع المنطقة مع "إسرائيل" الأمور إلى أين؟ وأنا لا أخفي أنّ الحاج أبو مهدي حين نتحدث عنه كجزء من محور المقاومة هو عقله مثل عقل الحاج قاسم، موضوع القدس، موضوع فلسطين، موضوع الصراع مع "إسرائيل"، موضوع المقاومة، دعم المقاومة، إسناد المقاومة، تبادل الخبرات والتجارب مع المقاومة، الاستعداد للحضور في أي حرب كبرى، ربّما ليس بعنوان الحشد الشعبي لأنها في النهاية مؤسسة تابعة للحكومة العراقية لكن بعنوان قائد من قادة محور المقاومة، رجل لم يكن عنده أي حواجز أو موانع في هذا الأمر. فكنّا نتحدث عن العراق، عن فلسطين، نتحدث عن الصراع في المنطقة، سوريا، كل شيء.

**غسان بن جدو:** يعني تبادل وجهات نظر؟ تعاون وتنسيق؟ ماذا؟

**السيّد نصر الله:** تبادل وجهات النظر، تعاون وتنسيق، تبادل خبرات، تبادل أفكار. طبعًا في سوريا الحشد كحشد لم يكن يقاتل، يعني دائمًا في العراق هناك شيء يجب تحديده ويكون واضحًا، الحشد الشعبي الذي كان الحاج أبو مهدي نائب رئيس هيئته وعمليًا

رئيس أركانه، هو مؤسسة رسمية وخاضعة للقائد العام للقوات المسلحة ولقرار الحكومة العراقية. هناك فصائل مقاومة عراقية قاتلت الاحتلال في مرحلة الاحتلال، وعندما ظهرت "داعش" كانت فصائل المقاومة هي العمدة الرئيسية، البنية الرئيسية التي قاتلت والتي قام الحشد على أكتافها في نهاية المطاف من الناحية الواقعية والعملية. نعم، فصائل المقاومة العراقية كان لها مشاركات قوية ومهمة جدًا في سوريا.

**غسان بن جدو:** الشهيد قاسم سليماني وُصف بشهيد القدس، وهو جديرٌ وأهلٌ بهذا التوصيف، في النهاية اسمها قوة القدس وشُكّلَت أو أُنشئت من أجل هذا الأمر. ما الذي قدّمه الشهيد قاسم سليماني لفلسطين وللقدس وللمقاومة الفلسطينية سماحة السيد؟ وهل تذكر بعض الشواهد التي تفيدنا في هذا الأمر؟

**السيّد نصر الله:** الحاج قاسم رحمة الله عليه أولًا طوّر العلاقة مع فصائل المقاومة الفلسطينية كلها، يعني الإسلامية والوطنية على اختلاف اتّجاهاتها العقيدية والفكرية والسياسية. وكان بالنسبة له المهم أن يُقدَّم الدعم اللازم لهذه الفصائل لتتمكن من مواجهة الاحتلال والعدوان وتستمر بالعمل المقاوم الميداني. إذًا أولًا تطوير العلاقة. العلاقة مع الحاج قاسم بين الجمهورية الإسلامية وخصوصًا بين قوة القدس وفصائل المقاومة الفلسطينية تطورت بشكل سريع منذ مجيء الحاج قاسم وتحمّله لهذه المسؤولية خلال سنوات. في ما يتعلق بالدعم اللوجستي أي شيء لم يكن هناك خطوط حمر، أي شيء يمكن أن يصل إلى فلسطين، إلى غزة، إلى الضفة الغربية، أي شيء يمكن أن يوصله الفلسطينيون أو أن يساعد..

**غسان بن جدو:** حتى إلى الضفة؟

**السيّد نصر الله:** حتى إلى الضفة، لكن عمليًا الذي سينقل أو الذي سيقوم بهذه المهمة هم فلسطينيون، هم أبناء الفصائل أنفسهم، لكن الذي كان متيسّرًا أكثر هو قطاع غزة. الحاج قاسم وقوة القدس ومن خلفه الحرس والجمهورية الإسلامية لم يكن لديهم تحفّظ في أن يقدّموا أي نوع من السلاح أو العتاد أو الخبرات أو الإمكانات اللوجستية لفصائل المقاومة.

**غسان بن جدو:** ما الذي قدّمه؟

**السيّد نصر الله:** أغلب الموجود في غزّة غير الشيء المعتاد، مثلًا كل شيء له علاقة بتصنيع الصواريخ، تقنية تصنيع الصواريخ ولو من الإمكانيات البدائية، هذا حصل فيه

تعاون بين الفصائل والحاج قاسم والإخوة في الحرس. بعض الإمكانات التي وصلت إلى قطاع غزة، الكورنيت كيف وصل إلى قطاع غزة؟

**غسان بن جدو:** مَن أوصله؟

**السيّد نصر الله:** الكورنيت مَن اشتراه وكيف وصل وكيف انتقل؟ بطبيعة الحال يوجد عملية إجرائية لكن هذا الأمر يقف خلفه الحاج قاسم سليماني. وتحدث معي أنا، ربّما الآن نكشف سرًا، وقال، دعني أقول، لا أعرف إن كان الرئيس الأسد يقبل بهذا الأمر أو لا، نحن في حرب تموز كان لدينا كورنيت، الكورنيت، طبعًا هو غيّر معادلة، كان من العوامل التي غيّرت المعادلة في حرب تموز وشاهدنا مجازر الدبابات في وادي الحجير وسهل الطيبة وسهل الخيام وإلى آخره، فكان لدينا نحن صواريخ الكورنيت. صواريخ الكورنيت هذه، صحيح ربّما في الإعلام أكشف سرًا ولكن في الدول معروف، هذه اشتراتها وزارة الدفاع السورية، السوريون هم الذين اشتروا هذه الصواريخ من الروس، الروس لم يبيعونا نحن الكورنيت، نحن أخذنا هذه الكورنيت من السوريين كمقاومة أخذناه لندافع فيها عن بلدنا، واستخدمناها في حرب تموز، ولم يكن فقط الكورنيت الذي...

**غسان بن جدو:** اشتريتموها أو أخذتموها؟

**السيّد نصر الله:** لا أخذناها، حينها من السوريين أو الحاج قاسم هو دفع ثمنها أنا لا أتذكر، أنا أعتقد أن السوريين اشتروها من مالهم وكانت الكورنيت لهم، يعني لم تُشتر لنا، اشتُريَت لهم ولاحقًا نحن أخذناها منهم، هذا الذي وصل إلينا.

فعلى كل حال نحن استخدمناها في حرب تموز وكانت نتيجتها عالية جدًا وكنّا نفترض أنّ الروس سيغضبون كيف وصل الكورنيت إلى حزب الله، ما غضبوا، هم كانوا سعداء جدًا لأنه أصبح للكورنيت دعاية عظيمة جدًا في العالم وبات له سوق وسعره.

فالأخ الحاج قاسم قال لي يا سيّد يجب أن نأخذ من هذا الكورنيت الذي عندكم ونوصل للإخوة في غزة، وطبعًا كنا نتحدث في حماس والجهاد، فأنا قلت له أنه أدبيًا نحن أخذنا هذه الصواريخ من الإخوة في سوريا، قد يتحمل الرئيس بشار الأسد أن تظهر صواريخ الكورنيت التي اشترتها سوريا من روسيا، قد يتحمل وجودها في جنوب لبنان، لكن لا أعلم هل يتحمل وجودها في غزة؟ يقبل، لا يقبل؟ أدبيًا أنا يجب أن أستأذن الرئيس بشار الأسد، قال لي لا مشكلة، مَن يراه قبل الآخر يتكلم معه. صادف أنني قابلت الرئيس الأسد قبل، فأنا تحدثت معه، طبعًا هذا كله قبل أحداث سوريا، نتحدث بعد حرب تموز، وأنا قلت له الفكرة التالية، قال لي يمكن أن يصل الكورنيت إلى غزة؟ قلت له نعم، قلت ولكن

سـيادة الرئيس نحن إذا أوصـلنا يعني حماس والجهاد، قال لا مشـكلة عندي. وفي ذلك الوقت الحاج قاسـم والمجموعة المشـتركة، لدينا مجموعة مشـتركة، اسـتلمت الكورنيت وقامت بنقله. هذا مثال يعني.

في كل الأحوال، الكل يعرف أن الأخ الحاج قاسم سليماني والإخوة في الجمهورية الإسلامية في إيران سخّروا حتى العلاقات الدبلوماسية في إمكانية إيصال دعم إلى غزة. مثلًا العلاقة مع السـودان، وصل الأمر أنّ الطائرات الإسـرائيلية قصـفت مصـانع أو مخازن أسـلحة في السـودان، ولكن الحكومة السـودانية في ذلك الحين لم تُعلن بشـكل واضـح لكن الإسـرائيليين تحدثوا أنهم قصـفوا هذه الأماكن لأنها أماكن تخزين لسـلاح ولذخائر ولصواريخ يتمّ لاحقًا نقلها بوسائل مختلفة ومتنوعة لتصل إلى قطاع غزة.

إذًا لنُنهِ هذه النقطة ونقول في الموضوع اللوجستي، سلاح وصواريخ وإمكانات وذخائر، لا يوجد أي خطوط حمر، كل ما يمكن أن يتم إيصـاله ما كان هناك تحفّظ، عادة الدول تتحفظ وتعطي شـيئًا وشـيئًا آخر لا، في الإلكتروني، في الفنّي، لا يوجد أي تحفظات على الإطلاق، في الدعم المالي معلوم، الدعم المالي الكبير، وخصـوصًـا في العقد الأخير تقريبًا حوصـرَت المقاومة الفلسـطينية وخصـوصًـا فصـائل المقاومة الذين يمارسـون العمل الجهادي حوصـروا بشـكل كبير جدًا، هناك دول كانت تجمع التبرعات منعت جمع التبرعات، هناك دول أصبحت تعتقل مَن يجمع التبرعات للمقاومين الفلسطينيين، أسوأ ظروف مالية عاشتها فصائل المقاومة الفلسطينية كانت خلال العشر سنوات الماضية، وأكثر. الحاج من خلال مسـؤوليته، من خلال علاقته، من خلال موقعه في الجمهورية الإسلامية، الموضوع المالي. الموضوع السياسي، الموضوع الإعلامي.

**غسان بن جدو:** استمرّ مع حماس كل الوقت؟

**السيّد نصرالله:** لم ينقطع مع أحد.

**غسان بن جدو:** بعد إذنك، حتى في فترة الخلاف الذي كان حول الموضوع السوري؟

**السيّد نصرالله:** لم ينقطع مع أحد، الدعم لفصائل المقاومة الفلسطينية لم ينقطع أبدًا لأسـباب سـياسـية، وهو لم ينقطع فعليًا، نعم أحيانًا ربما ينخفض أو يتباطأ بسـبب الظروف المالية والضغوط والعقوبات التي كانت تواجه الجمهورية الإسلامية.

سـياسـيًا، إعلاميًا، الحاج جمع الكلمة بين الفصـائل، توحيد الفصـائل على كلمة واحدة، التنسيق، الابتعاد عن الخصومات.

أنا أستطيع أن أقول لك بصراحة، أن الحاج قاسم سليماني والفريق الذي يعمل معه، هو ما زال يعمل إلى الآن، كل ما يستطيعون عقليًا، عاطفيًا، إنسانيًا، أخلاقيًا، ماليًا، لوجستيًا، سياسيًا، إعلاميًا، ماديًا، معنويًا، أن يقدموه لفلسطين لم يقصروا في هذا الأمر على الإطلاق، بل حمّلوا أنفسهم في بعض المراحل أكثر مما كان يمكن أن تحتمل.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد اليوم تكشف لنا معلومةً مهمة جدًا تتعلق بموافقة الرئيس بشار الأسد على أنّ صواريخه تصل إلى قطاع غزة، هذا قبل الأزمة التي مرّت بها سوريا، سؤالي صريح بكل وضوح، حصل خلاف بين حماس وبين القيادة السورية، واستمرت علاقتكم مع حماس، واستمرت علاقة طهران مع حماس، واستمرت علاقة الشهيد سليماني مع حماس، هل سمعتم لومًا أو عتبًا أو انتقادات من الرئيس بشار الأسد حول استمرار علاقتكم ودعمكم للمقاومة الفلسطينية وتحديدًا حماس؟

**السيّد نصرالله:** لا، أولًا هو كان على علم وهو في الصورة ومتفهّم لهذا الأمر، لأن العلاقة مع حماس منطلقة من حيثية القضية الفلسطينية والصراع مع العدو الإسرائيلي وهكذا الحال مع بقية الفصائل الفلسطينية.

**غسان بن جدو:** يعني لم يغيّر رأيه.

**السيّد نصرالله:** لا، هو لم يعترض على أننا مستمرون في هذه العلاقة، ولم يتأفف منها، طبعًا هو له قراءته لموقف حماس، بطبيعة الحال هو لم يكن مرتاح لهذا الموقف وهذا ليس خفيًا. المسؤولون السوريون الآخرون ربّما يعبّرون بشكل أوضح وأصرح، يعني في سوريا عمومًا لم يكن هناك ارتياح، ارتياح أقل شيء، هناك مستويات تعبّر بمستويات مختلفة، لكن أنّه إذا افترضنا أنّ الإخوة في سوريا منزعجون من حماس أو من الجهة العراقية الفلانية أو الفلسطينية الفلانية أو اليمنية الفلانية، يأتون إلينا ويعاتبوني مثلًا يقولون لماذا تقيمون علاقة مع هذه الجهة وهذا الفصيل؟ لا يوجد هكذا سابقة.

**غسان بن جدو:** اليوم القضية الفلسطينية تعيش أصعب وأعقد وأعتى مراحلها، طبعًا هي مرّت على مدى العقود الماضية بمحطات صعبة جدًا، ولكن الخذلان العربي الحالي لم يصل إلى هذا المستوى علنًا، ربّما سرًا كان موجودًا، تحت الطاولة كان موجودًا، ولكن بهذه العلنية، كيف تقرؤون هذا الوضع؟ وهل أنتم يحكم معرفتكم بالإخوة في فلسطين، بالمقاومة الفلسطينية بشكل أساسي، هل أنتم مطمئنون لقدراتهم في مواجهة التهديدات الإسرائيلية التي يمكن أن تشتدّ وتصبح أعتى في المرحلة المقبلة في ظلّ وجود غطاء عربي أو شبه عربي؟

**السـيّد نصـر الله**: هناك جزءان في الحديث، الجزء الأول له علاقة بالخذلان العربي، والذي لاحقًا سيوصلنا إلى حديث التطبيع. أنا شخصيًا لست متفاجئًا بالخذلان العربي، أولًا الخذلان العربي موجود من قديم، كل ما هنالك خلال عشـرات السـنين الأنظمة العربية كانوا يبيعون الفلسـطينيين حكيًا، في الواقع لا شـيء، في الواقع أغلبه فاتح مع الإسـرائيلي ومبايع للأميركان، بالأعمّ الأغلب. يعني اليوم مثلًا عندما يُقال التطبيع بين البحرين والعدو الإسـرائيلي، يخرجون وزراء في حكومة نتنياهو يقولون أصلًا نحن عندنا علاقة من عشرين سنة، ونحن من عشر سنوات فتحنا المركز الفلاني في المنامة، القصة قديمة، العلاقة بين البحرين و"إسـرائيل". أما العلاقة مع دولة الإمارات فالجماعة يذهبون ويعودون من الإمارات وعلى المساجد وتصوّروا، مسؤول الموساد ووزير الخارجية ووزيرة الثقافة والسـياحة وكذا. مثلًا الآن المغرب، علاقة المغرب السـلطة والنظام فيها، هي علاقة قديمة جدًا.

الذي يجري الآن، الأمر يختلف بحسب الزاوية التي تنظر منها إلى الأمر، ربّما من زاوية تراه مشـهدًا سـوداويًا، من زاوية أخرى تراه مشـهدًا طبيعيًا بل يمكن أن تبني عليه بالإيجابية، سأقول لك كيف.

من زاوية، العرب يذهبون للتطبيع ويقومون بعلاقات مع "إسـرائيل" وهذا فيه خسـارة لمحور المقاومة وخسـارة للشـعب الفلسـطيني، هذا من هذه الزاوية. من الزاوية التي نحن نرى منها أنه لا، سـوق الكذب انتهى، سـوق النفاق اسـتُنفد، الأقنعة أقنعة الخداع سـقطت، الصـفوف تتمايز، الطيبون والطيبات، المخلصـون والمخلصـات، الصـادقون والصـادقات، المؤمنون والمؤمنات، أهل الحق وأهل جبهة الحق يتمايزون، والمنافقون يخرجون من الصـفوف. الذي حصـل نحن نراه من هذه الزاوية هو إعلان عن الحقيقة الواقعية المخفية خلال عشـرات السـنين لهذه الأنظمة العربية وخلصـنا، فالله يقول لنا ما زادوكم إلا خبالًا، الحمد لله خرجوا وانتهى. أنا أعتبر أكثر من ذلك، أنا أعتبر من العلامات الإيجابية، من علامات النصـر عندما تتمايز الصـفوف، يعني أننا نقترب من الانتصـار الكبير عندما تتمايز الصـفوف، الله سـبحانه وتعالى هذه سُـننه وقوانينه الحاكمة في التاريخ والمجتمعات، متى يعطي النصـر؟ بعدما نخوض كل التجارب، امتحانات، وابتلاءات وصعوبات، ناس تسقط، ناس تنهار، ناس تنسحب، ناس تستسلم، ناس تخون، ناس تُكمل، الله سـبحانه وتعالى لا يعطي النصـر لخليط، يعطي النصـر لأهله، للأنبياء، الأوفياء الواضحين المخلصين.

الذي يحدث الآن من وجهة نظري أنا، أنا وكثيرون في المحور، نحن نعتبر بالعكس هذه علامة ممتازة جدًا وإيجابية، الذي كنّا نقوله قبل سنوات أنّ هذه أنظمة لا يمكن الرهان عليها وهي تحت الطاولة مع أميركا و"إسرائيل"، وفلسطين لا تعني لها شيئًا، لا داعي أن نقول بعد ذلك هذا فهم يقولونه.

نقطة أخرى في هذا السياق أريد أن أقولها، الآن بعض الأنظمة العربية تتحجج بإيران وأنّ المقصود تجميد الصراع مع العدو الإسرائيلي لأنّ هناك أولوية لإيران، أنا أريد أن أقول للشعوب العربية والإسلامية وخصوصًا للشعب الفلسطيني، إيران هي مجرد حجة، هؤلاء منذ اليوم الأول، من عشرات السنين، أغلب هذه الأنظمة عندما كان ولاؤها للأميركي وفاتحة العلاقات مع الإسرائيلي هي باعت فلسطين وانتهت، فلسطين عبء عليهم، هم يريدون أن يتخلصوا من هذا العبء، كان لديهم مشكلة اسمها الشعوب العربية والإسلاميةّ، يعني الشعوب العربية والإسلامية قبل عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة ما كان يمكن أن تتحمل خطوات تطبيعية من هذا النوع، كانوا يحتاجون للوقت ليدجّنوا الشعوب، ليستنزفوها، ليُتعبوها، ليُنهكوها، وأيضًا بحاجة للأعداء المفترضين. الأنظمة العربية خصوصًا كالسعودية وأمثالها تُنفق مليارات الدولارات وتستنفر كل مجاهدي العالم لمواجهة السوفيات في أفغانستان، لكن ماذا فعلت لفلسطين؟ ذهبوا وافتعلوا معركة في أفغانستان، بمعزل عن طبيعة تلك المعركة. دائمًا هم يخترعون عدوًا، بالنسبة لهم إيران هم يخترعونها عدوًا، يتحججون بها، لكن في الحقيقة فلسطين عبء على هؤلاء الزعماء وهذه الأنظمة ويريدون التخلص منها، يتحججون بإيران وغير إيران. ويتحججون أنه في يوم من الأيام الفلسطينيون وقفوا مع الدولة الفلانية ضد الدولة الفلانية وتدخلوا بالشأن الداخلي الفلاني، حتى لو ارتكب الفلسطينيون أخطاء من هذا النوع هذا لا يبرر لأي نظام على الإطلاق ولأي أحد في العالم العربي والإسلامي على الإطلاق أن يتخلى عن فلسطين ويبيعها لليهود والصهاينة، حتى لو أخطأ كل الفلسطينيين، ليس فقط فصيل فلسطيني.

إذًا هذا مسار، في هذا المسار، نتحدث أكثر لاحقًا عندما نصل إلى موضوع التطبيع، نحن لا نراه سلبيًا بل نراه سقوط أقنعة.

**غسان بن جدو:** هل أنتم بحسب معلوماتكم مطمئنون للقدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية؟

**السـيّد نصـرالله:** هنا الجزء الثاني من كلامكم. طبعًا الإخوة قدراتهم ممتازة نسـبةً لما مضى، يعني غزة الآن ليست غزة السابقة، إمكاناتها أفضل بكثير رغم كل ظروف الحصار الصـعبة، لكن في الحقيقة نحن في تجربة المقاومة وفي السـياق التاريخي عن المقاومة المعيار الأساسي أستاذ غسان هو الروحية، الإرادة، التصميم، العزم، التمسك بالحقّ، هذا الموضوع هذا ما يمكنك أن تبني عليه قبل أن تبني ما نوع السلاح الذي عندهم، أكيد عندهم تطوّر جيّد، أكيد إمكانات محور المقاومة عمومًا اليوم ونحن على مقربة أن نغادر 2020 وندخل إلى 2021 أكيد قدرة محور المقاومة أكبر بكثير وبأضعاف أضعاف أضعاف ما كانت عليه قبل سـنوات. وهذا يمكنك أن تأخذه في لبنان وفلسـطين واليمن وسـوريا والعراق وإيران وأينما كان. لكن ليس هذا المعيار برأينا، برأينا المعيار الحقيقي هو الإرادة والعزم والتصـميم، هل هذه الإرادة، هذا العزم، هذا التصـميم، هذا الإيمان، هذا التمسـك بالحق اهتزّ عند الفلسـطينيين، عند الشـعب الفلسـطيني، عند الفصـائل المقاومة؟ هذا ما كانوا يراهنون عليه، وهذا أحد أهداف التطبيع هو الحصـار النفسـي للفلسطينيين.

ما أعرفه أنا من خلال تواصـلي مع قادة الفصـائل وأيضًـا تواصـلنا كادريًا قاعديًا، لا، الشعب الفلسطيني وخصوصًا فصائل المقاومة عزيمتها، إيمانها، إرادتها، تصميمها على المواجهة عالية جدًا، والأداء الموجود في غزة هو أيضًـا في هذا السـياق ويعبّر عن هذا المعنى.

**غسـان بن جدو:** سـماحة السـيّد أنا لأول مرة سـأتحدث معك من فضـلك حول الإخوة الفلسـطينيين في ال48 وخصـوصًـا أنّ التطبيع الآن سـيطولهم بشـكل مباشـر، في النهاية نحن نتحدث عن كيان الاحتلال الذي جزء منه هؤلاء الإخوة الفلسـطينيون الأعزاء، سـؤالي هو في مقاربة أخرى، طبعًا الإخوة الفلسـطينيون في ال48 كل منهم يناضـل على طريقته، أنا لا أتحدث عن الفلسـطينيين الذين هم صـهاينة سـواء أعضـاء في أحزاب صهيونية أو بمخابرات وجيش وغير ذلك، هناك موضوع يتعلق بطريقة تعاطيكم أنتم مع الاحتلال في أي مواجهة عسكرية، ما هي الرسالة التي يمكن أن توجهها للإخوان فلسطيني ال48 وأنتم عندما سـتواجهون هذا الاحتلال، في النهاية نحن نتحدث عن مواجهة عسكرية، نحن لا نتحدث فقط عن الصهاينة اليهود، عفوًا، نحن لا نتحدث من الجانب الديني، ما هي الرسـالة التي توجهونها إليهم وهذا لا ينسحب عليكم فقط، ينسحب حتى

على المقاومة الفلسطينية التي هي عندما تضرب مدنيًا خاضعة للاحتلال فيها فلسطينيو الـ48؟

**السيّد نصرالله:** هناك شقّان، حسب ما فهمت من سؤالك أنه إذا حصلت حرب هل نطلب منه شيئًا؟

**غسان بن جدو:** في الجانب الأول يتعلق برسالتكم إلى فلسطيني الـ 48..

**السيّد نصرالله:** نحن لا نطلب منهم شيئًا، هم يقدّرون ظروفهم، أحوالهم، أوضاعهم. لكن في الشقّ الثاني من حيث..

**غسان بن جدو:** لا عفوًا لا نطلب منهم شيئًا، لا، أولًا أنتم كيف تنظرون للإخوان فلسطينيّين الـ 48، نحن دائمًا نتحدث فقط عن الضفة وغزة..

**السيّد نصرالله:** طبعًا هم إخواننا وأهلنا وشعبنا ونعرف أنهم يتطلّعون إلى اليوم الذي تعود فيه فلسطين كلها من البحر إلى النهر، وهم أكثر ناس إحساسًا في هذا الأمر ورغبةً واعتقادات به، بالحدّ الأدنى ما نسمعه منهم في وسائل الإعلام ووسائل التواصل عندما يعبّرون عن مواقفهم.

أنا أذكر في حرب تموز عندما حصل بعض القصف، مثلًا سقطت صواريخ لنا في عكّا، للأسف أصابت بيوت فلسطينية من عرب فلسطين، أنا كنت متأثرًا جدًا، أيضًا ربّما باتّجاه منطقة الناصرة سقطت هناك صواريخ، ولعله كان هناك شهيد أو شهيدان أو جرحى أو ما شاكل. أنا على التلفزيون، إذا كنتَ تذكر، أيام الحرب اعتذرت منهم، من أهالي الشهداء ومن كل إخواننا الفلسطينيين في الـ 48، طبعًا أنا لا أسميهم عرب الـ 48، أنا أسميهم فلسطيني الـ 48 لأنه يُراد سلخ هويتهم الفلسطينية، وأنا اعتذرت منهم وقلت نحن جاهزون أن ندفع ديّة الذين قُتلوا خطأ وهم شهداء، ردّ الفعل كان ممتاز جدًا، وتذكر أنّ بعض الشعراء قال قصيدة، أنه يا أخي اقصف، اقصف اقصف ولو نزلت الصواريخ في رؤوسنا وفي بيوتنا، ولكن لا تتوقفوا، هذا على ماذا يعبّر؟ واحد يقول لك أنا ممكن أن تصِبني خطًا، ممكن أن تقصفني، أنا أقبل اقصفني ولكن اقصف، يعبّر عن هذا الموقف، لذلك أنا أتصور أنه في أي حرب مقبلة، طبعًا لا نرغب ولا نسعى إلى حرب ولكن قد تحصل هذه الحرب، هذا أمر آخر، أنا أتصور أنّ قلوب وعقول فلسطيني الـ48 كلها ستكون معنا لأنهم على كل حال هم يتطلّعون إلى أي أمل، إلى أي فجوة، إلى أي فرصة يمكن أن تغيّر المعادلات في المنطقة لمصلحة تحرير فلسطين أو أجزاء من فلسطين.

**غسان بن جدو:** حين التقيتم السيد إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس هنا في الضاحية، ما الذي دار بينكم بشكل أساسي، على أي مجال يمكن أن يتمّ التعاون؟ الحركات الإسلامية، الإخوان المسلمين، المقاومة الفلسطينية، سوريا، غيرها، على ماذا بالتحديد؟

**السيّد نصرالله:** تحدثنا في كل شيء.

**غسان بن جدو:** ما الذي يمكن الآن أن نتحدث به في ما لم يُعلَن؟

**السيّد نصرالله:** في موضوع العلاقة الثنائية طبعًا ...

**غسان بن جدو:** أنا أتحدث عن السيد إسماعيل هنية لأنه زار لبنان، وأنا أعرف أنك تلتقي قيادات أخرى وكلها على العين والراس، فلسطينيًا.

**السيّد نصرالله:** بالمناسبة ربّما لأول مرة نقولها بالإعلام، نحن التقينا أكثر من مرة أنا والأخ إسماعيل هنية، غير اللقاء المعلَن التقينا أيضًا هنا في الضاحية في سفره الأخير، هو بقي هنا فترة والتقينا أكثر من مرة لمناقشة مختلف الموضوعات. طبعًا العلاقة الثنائية لا شكّ بأنّ نتيجة الأحداث في سوريا هذه العلاقة بيننا وبين حماس لم تنقطع ولكن الكل يعرف أنها بردت قليلًا، فإعادة العلاقة وتفعيل العلاقة الثنائية هذا كان موضوع أساسي، موضوع فلسطين والتحديات وصفقة القرن والسياسات التي كان يسير بها ترامب، والحصار على غزة، أفق المقاومة في فلسطين، وضعية محور المقاومة، المستقبل إلى أين، طبعًا كان نقاشنا أغلبه له أبعاد استراتيجية، عناصر القوة وعناصر الضعف الموجودة في محور المقاومة، عند أعدائنا، عندنا، عند أصدقائنا، حتى في موضوع سوريا جرى نقاش وواضح أنه، إذا راقبت مثلًا الإخوة في حماس من مدّة يُصدرون بيانات جيّدة في إدانة الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا، كل ما حصل اعتداء يصدرون بيانًا أو معطى رسميًا أو مسؤولين. أنا أعتقد أنه في يوم من الأيام هذه العلاقة يجب أن يُعاد ترتيبها، وتحتاج لوقت، الموضوع ليس سهلًا بل يحتاج لوقت، نحن يهمّنا كل مَن يحمل بندقية في مواجهة الصهاينة وكل مَن يحمل هم فلسطين وكل مَن يمكن أن يكون جزءًا من هذا المحور أن يُعاد التواصل والتناغم والتعاون والتكامل لأنّ المواجهة كبيرة وخطيرة جدًا.

**غسان بن جدو:** عندهم رغبة في إعادة العلاقة مع دمشق؟

**السيّد نصرالله:** أنا أعتقد، أن هذا الموضوع هم مَن يجب أن يعبّروا عنه، لكن هناك أجواء إيجابية جدًا، بالنهاية حماس، التجربة الآن إلى أين أوصلت؟ اليوم حركات المقاومة

عندما نتحدث عن سقوط الأقنعة والكذب والنفاق بات واضحًا اليوم أي فلسطيني سواءً كان في حماس أو أي فلسطيني آخر، أو لا ينتمي إلى أي فصيل، عندما يرى المشهد كله أمامه في المنطقة يعرف مَن يقف إلى جانب فلسطين ومَن تخلّى عن فلسطين، مَن يقف إلى جانبها بصدق ويتحمّل التبعات والتضحيات، لأن الوقوف إلى جانب فلسطين اليوم حتى بالحكي أصبح مكلفًا، منذ زمن كان الأميركان والإسرائيليون تحت الطاولة يقولون للعرب اخطبوا قدر ما تريدون لا مشكلة، المهم المال والسلاح واحتضان المقاومين، الآن حتى اخطبوا لم يعد هنالك، أصبح هناك ضبط وسائل الإعلام ووسائل التواصل، الفضائيات، المناهج الدراسية، آيات القرآن، غدًا القرآن لن نسمعه في الإذاعات العربية، هذا لم يعد مقبولًا، يعني ضاق صدر الأميركيين والصهاينة بحركات ومشروع المقاومة في المنطقة إلى هذا الحدّ. إذًا هذا أصبح واضحًا.

اليوم أنا كفلسطيني حين أنظر، مَن معي ومَن ليس معي؟ أنا إذا كنت مخلصًا لقضيتي، لفلسطيني، لشعبي الفلسطيني، أنا أتحدث كإنسان فلسطيني، من الطبيعي جدًا أن أبحث عن الأصدقاء، أن أمتّن علاقتي مع الإخوة والأصدقاء الذين ثبتت صداقتهم وأخوّتهم، وإذا في مكان ما جرى هناك التباس أو خلل في علاقة ما مع أخ أو صديق يجب أن أعالج هذا الالتباس وهذا الخلل، المنطق يقول هكذا. وأنا أعتقد حماس ذاهبة في هذا الاتّجاه.

**غسان بن جدو:** يوجد نقاط أخرى للتعاون؟ مثلًا موضوع الإخوان المسلمين في سوريا على سبيل المثال الذين لا يزالون مستمرين في خيارهم، هل يمكن أن تساعد حماس في هذا الأمر أو لا مجال في ذلك؟

**السيّد نصرالله:** انظر، ربّما هذا الملفّ الإخوة الإيرانيين يتحدثون به أكثر منّا.

**غسان بن جدو:** لم تتحدثوا به؟

**السيّد نصرالله:** موضوع الإخوان المسلمين في سوريا لا لم نتحدث به.

**غسان بن جدو:** على كل حال هناك قضايا عديدة سنتحدث فيها سماحة السيّد، وأنا لست أدري في الحقيقة إن كان الوقت سيسعنا، وكان يُفترَض أن نقول حوار العقد..

**السيّد نصرالله:** عمومًا في المنطقة، نحن مررنا على ملفات من باب الاستعراض، في النهاية حماس لها احترام وتأثير، بالنهاية ليست قيادة الإخوان المسلمين، لكن لها احترامها وعلاقاتها واتّصالاتها.

**غسان بن جدو:** الوضع صعب، وخاصة بعد ما حصل في المغرب..

**السيّد نصرالله:** نحن ما كنّا نقوله مع الأخ إسماعيل هنية وبقية الإخوة أنكم يجب أن تساعدوا حتى على مستوى العالم العربي والإسلامي في تصويب المسارات، يعني أضرب لك مثالًا، مثال حزب الإصلاح في اليمن، حزب الإصلاح في اليمن هو يُعتبَر بشكل أو بآخر إخوان مسلمين، في الوقت الذي السعودية أو النظام السعودي يضع حماس وكل حركات المقاومة على لائحة الإرهاب ويعتقل قياداتهم وكوادرهم وكل ذنبهم أنهم يؤيّدون حماس أو جمعوا المال لمساعدة الشعب الفلسطيني. وفي نفس الوقت يضع الإخوان المسلمين على لائحة الإرهاب، صحيح؟ والآن مؤخّرًا هيئة كبار العلماء رأينا الفتوى التي أصدروها بحق الإخوان المسلمين. ومن جهة أخرى دولة الإمارات تشنّ حربًا شعواء على الإخوان المسلمين في كل أنحاء العالم، إعلامية وسياسية ومالية وأمنية، وكل ما هو إخوان مسلمين في دولة الإمارات إما في السجون أو مهجّرين. حزب الإصلاح اليمني الذي هو في العمق إخوان مسلمين في الحرب الدائرة في اليمن في صف مَن؟ يقاتل مع مَن؟ تحت راية مَن؟ في جبهة مَن؟ في جبهة السعودي والإماراتي، وفي النهاية في جبهة الأميركان، وفي مقابل مَن؟ مقابل السيّد عبد الملك الحوثي، مقابل أنصار الله الذين هم اليوم أضخم تظاهرة تنزل في العالم العربي رغم المرض والجوع والأوبئة وقصف الطيران والتهديد والخطر تنزل في شوارع اليمن من صنعاء لصعدة لبقية المحافظات. الذي يعرض أسرى سعوديين عنده مقابل مسؤولي حماس المُعتقَلين في السجون السعودية، الذي صدقه وإخلاصه في الموقف من القضية الفلسطينية واضح، يملك الإيمان والقناعة والاعتقال والشهامة أيضًا، والشجاعة أيضًا، ليكون إلى جانب الشعب الفلسطيني في كل المراحل. هؤلاء يُقتَلون ويُقصَفون ويُحارَبون والإصلاح هو جزء من الجبهة المقابلة، هذا الموضوع تحدثنا به أنه يجب أن نتساعد على معالجته، هذا غير منطقي أن يكون موجود.

في كل الساحات الأخرى. يجب أن يُعاد النظر في هذا الأمر، في النهاية اليوم هناك اصطفافات واضحة، وكل واحد يجب أن يحسم أين هو، هناك ناس سيجلسون جانبًا، ناس سيقفون على التلّ، ناس سيسكتون، هذا طبيعي، لكن الذي يقف على التل ويصمت أقلّ سوءًا من الذي يذهب إلى الاصطفاف الآخر ويصبح يفسر القرآن بطريقةٍ جديدة، ويحوّل الحق إلى باطل، والآن علينا من الأول أن نخطب ونقول ما هي قصة بني إسرائيل وفلسطين والأرض المباركة، تعرف التنظير السائر الآن في بعض دول الخليج، للجماعة حقّهم ويجب أن نعتذر منهم، الصهاينة، كل الذين قاتلوا الإسرائيليين

والصهاينة بالقرن الماضي والآن يقاتلونهم، يجب أن نعتذر منهم ونقبل أيديهم وندفع تعويضات وديّات القتلى، وتبيّن يا أخي أننا الشعوب العربية والإسلامية والشعب الفلسطيني هم المخطئون وهم المجرمون وهم القتلة وهم المعتدون على أولاد أحفاد يعقوب عليه السلام، وظهر أنّ فلسطين لهم ونحن لا علم لنا، يعني الأمور وصلت إلى هذا الحدّ.

في كل الأحوال الناس تحسم اصطفافاتهم.

**غسان بن جدو:** والله يا سماحة السيّد أنا أعرف أن حزب الله هو حركة مقاومة إسلامية وطنية عربية إنسانية، وحركات المقاومة بشكل عام، ولكن مرجعيّتكم إسلامية وربّما بكل صراحة الآن حان الوقت للحركات الإسلامية أن يكون هناك مراجعة جدّية وجدّية ونقدية حقيقية... ربّما هذا الكلام يستحق لقاءات وحوارات ولكن.. وضع الحركات الإسلامية أصبح يحتاج لمراجعة حقيقية وجذرية، ما عاد فيها مجاملات.

**السيّد نصرالله:** اليوم مثلًا موقف رئيس حزب العدالة في المغرب، هو رئيس وزراء، أشدّ إيلامًا، تقول لي النظام الفلاني، الدولة الفلانية، الحزب الفلاني، هذا كله مؤلم، أنا كإسلامي وأنتمي إلى مرجعية إسلامية أيضًا وإلى فكر إسلامي، أنا أقول هذا أشدّ إيلامًا وأكثر خطورةً، ولذلك يجب أن يكون مستوى الإدانة له أكبر وأعلى لأنّ هذا أمر خطير، إذا حزب إسلامي أو حركة إسلامية، رأيت مواقف حماس وقيادة حماس كان صوتهم عاليًا جدًا مما فعله هذا الشخص، هو يعبّر عن قرار حزبه أنا سمعت في وسائل الإعلام أن عندهم مؤتمرًا قريبًا جدًا..

**غسان بن جدو:** لا، ولكن الحزب أصدر بيانًا وهو يدافع عنه ويعتبر أن هذا من أجل خدمة الملك الذي يدافعون عنه أيضًا لموقفه من القضية الفلسطينية.. مع احترامي للشعب المغربي طبعًا.

**السيّد نصرالله:** نحن بالنسبة لنا، الشعب المغربي والشعوب كلها نحترمها ونراهن عليها، وما يجري أنا أعود وأجزم لا يعبر عن إرادة الشعب.

**غسان بن جدو:** عمومًا سماحة السيّد قلت إن هذا حوار العام ولكن يُفترض أن يكون حوار العشرية وليس فقط حوار العام، هناك أيضًا قضايا أخرى سنتحدث عنها ولكن بعد هذا الفاصل.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد قبل أن ننطلق إلى العودة إلى الشهيدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس في ما يتعلق بملفات أخرى، العراق وسوريا ولبنان وغيرهما من

الملفات، أودّ أن أستكمل الملفّ الفلسطيني إن كانت لديكم بعض الأمور التي تريدون إضافتها، ولكن سؤالي في ما يتعلق بكما قلت قبل قليل، الإسرائيلي يهدد ولكن يبدو أيضًا المقاومة الفلسطينية تتحدى بشكل كبير ولا سيّما أنهم مقبلون على مناورات مشتركة، ما هو تقديركم لها؟

**السيّد نصر الله**: هذا مؤشّر، أنا عندما تكلمت قبل قليل عن العزم، عن الإرادة، عن القوة، عن الاستعداد للمواجهة، هذه طبعًا خطوة ممتازة جدًا وجديدة عندما تقوم مختلف فصائل مقاومة في غزة وتتعاون فيما بينها وفي تنسيق مشترك وغرفة عمليات مشتركة، ومناورات مشتركة، طبعًا هي تقدّم مظهر قوة كبيرًا ومظهر عنفوان، وهذا هو الذي يُخيف العدو، وأؤكّد لك أنّ الذي يخيفه هو إرادتنا وعزمنا وقناعته بأننا مصممون، هو يحاول أو يصوّر للعالم أن الفلسطينيين خائفون، أن اللبنانيين خائفون، الإيرانيين خائفون، المحور خائف، هذه كلها أكاذيب، هذه ليس لها أي أساس من الصحّة.

على كلّ حال هذ المناورة أنا عندما اطلعت على هذا الخبر، وحتى شاهدت بعض الفلاشات الإعلامية مؤثّرة جدًا وجميلة جدًا وتعبّر عن هذه الإرادة والعزم والأمل.

عندي إضافة أخيرة الآن خطرت في بالي عندما سألتني عن الحاج قاسم وفلسطين، هو في الحقيقة ربّما في الآونة الأخيرة برز وجود الحاج قاسم في ملفّ العراق، في ملفّ سوريا، في المعركة مع "داعش"، ظهر إلى السطح علنًا وفي وسائل الإعلام. ولذلك يمكن البعض يقول الحاج قاسم أين كان من ملف فلسطين؟ في الحقيقة كل هذا الجهد الذي تحدّثت عنه وهو جهد يومي كان عند الحاج قاسم، عند قوة القدس، وخلال سنوات طويلة، كان بعيدًا عن الأضواء ولم يكن صحيحًا أن يصبح تحت الأضواء، يعني اللقاءات، الجلسات، والتنسيق والتدريب والمناورات والتصنيع والتمويل والنقل وانتقال التجربة وكل هذا الجهد الجبار الذي أُنجز خلال ما يُقارب الـ 22 سنة من قيادة الحاج قاسم وقوّة القدس، مع الفصائل الفلسطينية ومع الإخوة الفلسطينيين كله كانت بعيدًا عن الأضواء وخلف الستار، ولذلك لم يظهر، ولا أحد خرج في الإعلام، لا الفلسطينيون حكوا ولا الإيرانيون حكوا ولا نحن حكينا عن قوة القدس ودور الحاج قاسم ووجهنا الأضواء عليه، لذلك هذا المشهد كان غير واضح عند الناس، وأنا وددت الليلة من خلال أسئلتك أن أقول لا، هو كان حضورًا قويًا جدًا.

نعم، الذي جعل الحاج قاسم يظهر لاحقًا في الإعلام، وهذا مفيدة الإشارة له، هو كان ظهر في الإعلام في العراق أكثر من سوريا، وكان هذا موضوع تساؤل حتى عند بعض الأصدقاء الإيرانيين، قال لي بعض الأصدقاء ما رأيك فالحاج يظهر في الإعلام عندما يذهب إلى العراق؟ العدو توقف عند الموضوع، الصديق صار يتساءل، أنّ الحاج قاسم مخفي، قائد قوة القدس من 98 ولكن لا حضور علني له في أي مكان من الأمكنة، كل حركته، كل نشاطه بعيد عن وسائل الإعلام. بمعركة "داعش" في العراق إذا أردت أن ترجع للتاريخ من وقت ما بدأ الحاج قاسم يظهر، في البداية في وسائل التواصل الاجتماعي وتأخذ عنها وسائل الإعلام.

**غسان بن جدو:** صدفةً أم قرار؟

**السيّد نصر الله:** أنا لاحقًا ناقشته، لنقل معلومة ولا نحلل، قلت له حاج أنت تتعمّد؟ هل هناك رسالة تريد أن تصل من خلال هذا الحضور المباشر؟ قال لي لا، هذا أمر غير متعمّد، لكن حقيقة الأمر ماذا كان يحدث؟ هذا هو قاله لي، الحاج قاسم رحمة الله عليه، وأبو مهدي نفس الشيء حدثت معه نفس القصة. أنّ إخواننا في العراق في الحشد الشعبي والمقاتلين والفصائل وإلى آخره، كلهم معهم هواتف، فعندما يأتي الحاج لزيارتهم ويتفقدهم في المحاور الأمامية وفي أماكن أخرى، الشباب يعتزون ويفتخرون أن يتصوروا مع الحاج قاسم والحاج أبو مهدي فيبدؤون تصوير من دون إذن، وأحيانًا يستأذنون فيخجل الحاج، قال لي ماذا أقول لهم؟ هل أقول لأسباب أمنية لا تأخذوا الصور، لا تتصوروا؟ فهم موجودون في الخط الأمامي، هم يحملون دماءهم على الأكفّ، فأنا أخجل أن أقول لهم لا تتصوروا فتركت الموضوع. أنا كنت أناقشه من الزاوية الأمنية. فالأمر بدأ هكذا، لا بتخطيط من الحاج قاسم ولا بتخطيط من الحاج أبو مهدي.

ثمّ، أنا رأيي الشخصي كان، لاحقًا، يعني بعد أن صار هذا الواقع واقعًا بهذه الطريقة، أنا أدركت أنّ الذي حصل كان فيه مصلحة كبيرة جدًا وحتى بالنسبة للحاج أبو مهدي وليس فقط بالنسبة للحاج قاسم، وحتى بالنسبة لقادة المقاومة وقادة الحشد في العراق، وبعضهم كان يقول لي عندك ملاحظة على هذا الموضوع؟ أقول لهم لا، أنا رأيي تبيّن أنّ هذا الأمر لعله لطف من الله أو توفيق من الله سبحانه وتعالى، لماذا؟ من أجل أن يُثبَّت أمام أعين الشعب العراقي وأمام شعوب العالم وأمام التاريخ، أمام الله ثابت، بكاميرا أو بدونها الله سبحانه وتعالى يعلم، كل شيء عنده عالم شهادة، يعني نحن عندنا شهادة وغيب، هو كل شيء مشهود عنده، لكن هذه الصور، هذه الأفلام، هذه اللقاءات التي

كان غير مُخطَّط لها وإنّما كانت مبادرات فردية من مقاتلين، ليأتي يوم من الأيام وتقول مَن الذي كان في الخطوط الأمامية؟ مَن الذي قاتل إلى جانب الشعب العراقي؟ مَن الذي وقف إلى جانبه؟ هنا لا تحتاج لأدلّة وتاريخ، مثلًا أنا عندما أتحدث عن الحاج قاسم وفلسطين عليّ أن أقول حدث كذا وكذا وكذا، لأن كله خلف الستار، التصوير الذي جرى في العراق ميزته ومهمته أنه أكّد هذه الحقيقة، ويبدو أننا نحتاج لذلك.

اليوم في العراق وفي غير العراق، لكن في العراق باعتبار أنه بدأ التصوير والإضاءة الإعلامية من هناك، يجب على الشعب العراقي كله أن يتذكر دائمًا تلك المرحلة وكيف "داعش" أخذت المحافظات، وما كان موقف العديد من دول المنطقة العربية وغير العربية والتي أهّلت وصدّرت بيانات وتبنّت إعلاميًا وقدّمت تسهيلات وسلاحًا ومالًا لـ"داعش"، ومن يومها وقف إلى جانب الشعب العراقي وتقدّم الخطوط الأمامية، وعلى أكتاف مَن قامت هذه المعركة؟ بدءًا من المرجعية الدينية والفتوى والموقف التاريخي وصولًا إلى الذين حملوا هذه الفتوى وحملوا دماءهم على الأكفّ وجاؤوا بالسلاح من إيران وبالمقاتلين وبالاستنفار الذي حصل داخل العراق وفصائل المقاومة وقادة فصائل المقاومة دون أن نبخس أحدًا شيئًا من أشيائه، يعني ولا تبخسوا الناس أشياءهم، نكون منصفين، الإنصاف يقول هؤلاء الذين دافعوا عن الشعب العراقي، هؤلاء الذين دافعوا عن العراق، هؤلاء الذين حفظوا العراق، هؤلاء الذين حفظوا المقدسات، بل هؤلاء الذين حفظوا المنطقة كلها، لأنّ خطة "داعش" لم تكن ستقف عند حدود العراق.

على كل حال، في الموضوع الإعلامي هذا كان سببه، والحاج قاسم بحسب معرفتي به ونقاشي معه وطريقته وعقليته وطموحاته وتطلّعاته، لم يكن يبحث لا عن ضوء ولا عن صورة ولا خبر ولا عن مديح ولا عن أي شيء من هذا القبيل على الإطلاق.

**غسان بن جدو:** كيف كانت علاقته مع المرجعية في العراق؟ كيف كان ينظر إليها أو تنظر إليه حسب معلوماتك؟

**السيّد نصر الله:** العلاقة كانت جدًا جيّدة وطيّبة، كان على تواصل مع المرجعية في النجف الأشرف خصوصًا في الملفات الأساسية، مباشرةً ومن خلال قنوات مُتَّفَق عليها في ذلك الحين.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد عندما نتحدث عن الحاج قاسم كيف وصل إلى مرحلة، لأنه تعرف أن هناك مرحلتين كما تفضّلت قبل قليل، مرحلة الاحتلال ثمّ مرحلة "داعش"، ما الذي يمكن أن تحكيه لنا من كواليس في ما يتعلق بدور الحاج قاسم

سـليماني في مرحلة الاحتلال العراقي والذي أدى بمئة وخمسـين ألف جندي أميركي أن يغادروا بتلك الطريقة؟

**السيّد نصرالله:** هنا نعود إلى نفس الحيثية، مرحلة من 2003 إلى 2011 في العراق، دعنا نسمّيها مرحلة المقاومة ضد الاحتلال الأميركي، ودور الحاج قاسم وأيضًا الحاج أبو مهدي وقادة فصـائل المقاومة وحركات المقاومة، ومرحلة "داعش". في مرحلة "داعش" لم يكن هناك مشـكلة فكله يخرج إلى الإعلام لذلك ظهر، الموقف العلني، البيانات المؤيّدة، قرار الحكومة العراقية، دخول الجيش العراقي والقوات الرسـمية، علماء الدين، طبعًا كله لموقف المرجعية الدينية، العشـائر، الناس، وكله كان تحت الضـوء، ولعله فيه حكمة ولطف أن يكون هذا تحت الضـوء، تلك المرحلة كانت كلها بعيدة عن الأضـواء، بل كان فيها مظلومية، والآن جيّد أنك تسألني عن هذا الموضوع لنفتح به قليلًا.

جرى هناك انطباع أنّ في ذلك الوقت الذي يقاتل الاحتلال هو تنظيم القاعدة أو الجماعات المتشـددة، كانوا لم يسـتخدموا بعد عبارة التكفيريين، أنّ الآخرين كلهم مع الأميركان والاحتلال وإلى آخره، وهذا طبعًا لم يكن صحيحًا، أنا أؤكّد لك أن الأغلبية السـاحقة من العمليات العسـكرية التي نُفّذَت ضـد قوات الاحتلال الأميركي في العراق قامت بها هذه الفصائل المقاومة التي هي الآن فصـائل معروفة، ولا أريد أن أقول أسـماء حتى لا أذكر أسـماء وأنسـى أخرى. الأميركان يعرفون هذا الأمر لأنه كان يجري اعتقالات وتحت التعذيب يأخذون اعترافات، وهذا مُسـجَّل عند الأميركان، ويعرف الأميركان جيدًا هذا الفصـيل وذاك الفصـيل وذلك الفصـيل مَن هي قيادته، من هم مسـؤولوه العسكريون، من هم مقاتلوه وما هي العمليات التي نفذها ضد القوات الأميركية.

**غسان بن جدو:** منذ متى انطلقت المقاومة؟

**السيّد نصرالله:** من 2003، في 2003 كانت مقدمات وفي 2004 بدأت العمليات الجدّية.

**غسان بن جدو:** هل كان الحاجز اسم يهيّئ لهذا الأمر قبل 2003؟

**السـيّد نصـرالله:** لا، قبل مجيء الأميركان للعراق لم يكن مطروحًا مقاومة، لأن المقاومة هي رد فعل على الاحتلال، قبل الاحتلال الأميركي للعراق لم يكن هناك مقاومة للاحتلال الأميركي في العراق.

تطوّر عمل المقاومة إلى حدّ أنه أصـبحوا يصـوّرون الأفلام للعبوات التي تفجّر الدبابات والآليات وينصبون فيها كمائن ويستهدفون ثكنات وقواعد الأميركيين، وينزّلون بأسمائهم، طبعًا في مرحلة من المراحل كان هناك كثير من الأسـماء، كتائب الإمام علي، كتائب الإمام

الحسين، كتائب عليّ الأكبر، كتائب أبو الفضل العباس، وغيرهم وغيرهم، لاحقًا رست على مجموعة من الأسماء المعروفة والمتداولة الآن. أنا أتذكر في ذلك الوقت نحن كنّا على صلة مع تلك الفصائل بطبيعة الحال، والأميركان يعرفون، أنا لا أكشف سرًا، فكانوا يشكون لنا يقولون يا أخي..

**غسان بن جدو:** عفوًا يعني أنتم كنتم على صلة منذ البداية؟

**السيّد نصرالله:** نعم طبعًا، كانوا يشكوا لنا يقولون لنا هذه الأفلام..

**غسان بن جدو:** عفوًا سماحة السيّد طالما الأميركان يعرفون دع الرأي العام يعرف من فضلك، متى بدأ هذا التواصل، متى بدأ الحديث عن مقاومة في العراق؟ نتحدث عن هذه المقاومة بالتحديد، هذا الرأي العام يجهله، وحتى أنا إعلامي بالمناسبة على مدى سنوات نحن لم نكن نعلم هذا الأمر.

**السيّد نصرالله:** أنا أقول لك، البداية بدأت، الآن طبعًا كان هناك بعض الموافق المُعلَنة، حصلت بعض المواجهات ذات طابع شعبي لكن إذا ذهبنا إلى المقاومة المُسلَّحة المحسوبة والمدروسة هي بدأت بمجموعات شباب، وتنتمي إلى اتّجاهات وتيارات مختلفة أي ليست اتّجاه محدد واحد، وطبعًا لم تكن تملك الغطاء السياسي الكافي لأنّ كان هناك عملية سياسية في العراق، هناك عملية سياسية كانت تسير لكن في عرضها كان هناك حركة مقاومة تنمو وتكبر وتتطور التي هي مجاميع شبابية بدأ يتكوّن لها بُنى في ما بعد.

أين الشاهد الذي أودّ قوله؟ عندما كانوا يصوّرون أفلامًا، هذه الأفلام كلها موجودة، وأنا أقترح عليك أن تُحضر الميادين هذا الأرشيف كله وتضيء عليه..

**غسان بن جدو:** أعطونا إياه.

**السيّد نصرالله:** موجود عند الإخوة العراقيين نُحضره، أو نطلب منهم هم أن يعطوكم إياه، أنتم ما شاء الله فاتحون. التصوير حيّ، دبابات حتى ابرامز، وقتذاك الأميركان ذُهلوا كيف يحدث هذا، وتصوير دقيق. يرسلون للفضائيات العربية لا أحد يعرض، كل الفضائيات العربية بدون استثناء، الجزيرة وغير الجزيرة، يعني الجزيرة التي كانت تغطي في لبنان أو فلسطين، العمليات في العراق لهذه المقاومة وهذه الفصائل لم تكن تغطي، نعم، تغطي عمليات الجماعات الأخرى، يعني إذا أرسل هؤلاء أفلام كانوا يغطون لهم، الفضائيات العربية نفس الأمر، في لبنان لم يكن هناك تلفزيونات لديها الجرأة أن تغطي هذه العمليات، رغم أنّه لا يجرمنّكم شنآن قومٍ، نحن الآن يوجد خصومة وزعل بيننا وبين تلفزيون الجديد، في ذلك الوقت التلفزيون الوحيد غير المنار الذي كان يجرؤ أن

يضع هكذا أفلام كان تلفزيون الجديد. الآن ما هو السر لا أعرف، الآن أنا لا أعرف، على كل حال، كان هناك تعمية إعلامية هائلة على هذه العمليات التي كانت دقيقة وممتازة. مثلًا كانوا منضبطين أن يتجنبوا المدنيين، عندهم أفلام العبوة موجودة تمرّ عليها الدبابة الأميركية وبالصدفة يوجد مدني فيؤجّل التنفيذ، يؤجّل ساعة أو ساعتين، لتأتي دبابة أميركية أخرى ولا يوجد مدني فيفجّر، لماذا؟ لأن هذه مقاومة كانت مقاومة ملتزمة إيرانيًا ودينيًا ومقاومة أهل البلد، أهل الشعب، الذي يعتبر أنّ هؤلاء الناس إخوته وأهله لا يريد أن يقتلهم حتى في إطار مقاومة الاحتلال.

انشهرت هذه المقاومة، للـ 2011 الأميركان وصلوا إلى مكان عرفوا أنّ الذي يقف خلف المقاومة هي هذه المجموعات وهذه المجاميع بأسمائها وعناوينها المختلفة، وتعلموا أيضًا، هنا نعود إلى أخينا الحاج قاسم، أنّ هذه المجاميع المقاومة تتلقى دعمًا معنويًا وماديا وعسكريًا وتسليحيًا وتدريبيا من قوة القدس والحاج قاسم سليماني. أنا كنت أتردد أن أقول هذا الأمر؟ لأنه ممكن أن يكون هذا سند، هم عندهم أيضًا سند أقوى من ذلك بكثير، وهو أصحاب العلاقة الذين اعتُقلوا وسُجنوا واعترفوا أين تدرّبوا وفي أي معسكرات تدربوا ومن مَن أخذوا سلاح ومن مَن أخذوا مال، السند الحقيقي للمقاومة العراقية الحقيقية، لماذا أقول المقاومة العراقية الحقيقية؟ مثلًا عدما يخرج أيمن الظواهري يتحدث عن خمسة آلاف عملية انتحارية في العراق، عدّ لي كم عملية انتحارية في العراق ضد الأميركان؟ هذه حركات المقاومة التي أتحدث عنها لم يقوموا بعمليات استشهادية، كله كان عبوات وكمائن وقصف صواريخ وما شاكل، إذًا العمليات الانتحارية نحن موافقون كلها لكم، عدّ لي كم عملية انتحارية؟ مئة؟ مئتين؟ ليس أكثر، أنا أبالغ حين أقول مئة ومئتين، يعني هناك 4800 عملية انتحارية ضد الشعب العراقي، سنّة وشيعة وكرد وتركمان ومسيحيين وكنائس ومساجد وكل ما تريده، في الحقيقة الذي كان يحدث في العراق عملية ليس تطهير عرقي إنّما تطهير بشري، يعني قتل على الشمال واليمين، لكن هذه المقاومة كانت مقاومة دقيقة، ملتزمة، منضبطة، هادفة، هدفها الضغط واستنزاف قوات الاحتلال لفرض الخروج عليه.

السند الحقيقي لهذه المقاومة كان قوّة القدس والحاج قاسم سليماني، ولذلك عندما قلت لك قبل قليل، هذا الإيرانيون قالوه في الإعلام، عندما جرت مفاوضات عراقية إيرانية، أن يعلنوا هذا الاتّفاق الاستراتيجي وأوباما سيخرج من العراق، الأميركان مع مَن تحدثوا؟ طبعًا لم يتحدثوا بشكل مباشر، تحدثوا من خلال وسائل، مع الإيرانيين، مع

قوة القدس، أرسلوا إلى الحاج قاسم سليماني أنه نحن نتمنى أن تحكوا مع فصائل المقاومة العراقية أن يوقفوا، أن يتركونا شهرين أو ثلاثة فسوف نخرج بكل الأحوال، فقط نريد أن ننسحب ليس تحت النار.

إذًا في مرحلة المقاومة، المقاومة الجدّية الحقيقية، هذا الآن يجب أن يُقال. وأنا أقول لك أكثر من ذلك، في أكثر من مناسبة، قائد القيادة الأميركية الوسطى في المنطقة حيث العراق جزء من قواته، وفي أكثر من مناسبة قادة الجيش الأميركي في العراق هددوا الحاج قاسم سليماني وقوة القدس بأننا سوف نقصف مراكزكم في إيران إن لم تتوقفوا عن دعم فصائل المقاومة العراقية، ووضعوا أهدافًا من جملتها معسكر في منطقة كرج وكان يتدرب فيه مقاومون من بلدان متعددة، حددوا نحن نقصف هنا وهنا، ولكن الموقف لدى الجمهورية الإسلامية لم يتغير، وأنت تعرف على كل حال أنّ موقف سماحة السيد القائد حفظه الله والمسؤولين في إيران والموقف الرسمي الإيراني هو كان موقف مساند وداعم للمقاومة العراقية، يعني لم يكن يختبئ خلف هذا الموضوع.

إذًا في هذه المرحلة إذا أردنا..

**غسان بن جدو:** نعم، ولكن الالتباس لم يكن، عفوًا سماحة السيّد ليس فقط الانطباع، كل ما يُكتَب أنّ إيران في ذلك الوقت هي كانت تقف وراء ليس العملية السياسية فقط ولكن أيضًا تشارك الاحتلال الأميركي في تقاسم الشأن العراقي، ولا أحد كان يتحدث عن أنّ إيران من خلال الجنرال سليماني كانت تدعم فعل المقاومة بهذه الطريقة.

**السيّد نصرالله:** انظر، التجربة العراقية حصلت من 2003 إلى 2011، تجربة متطورة جدًا وتمّ الاستفادة فيها من كل التجارب السابقة، كنتيجة، أمام الذي حصل في العراق هناك مجموعة قيادات وزعامات وقوى سياسية مقتنعة بالعمل السياسي وبالعملية السياسية، وغير مقتنعة بالعمل العسكري وبمقاومة الاحتلال، وهناك فئة أخرى مقتنعة بالعمل العسكري المقاوم، وهناك فئة ثالثة مقتنعة بالمقاومة السياسية والشعبية والمدنية وغير مقتنعة بالعمل العسكري. في التجارب السابقة ماذا كان يحدث؟ يؤخَذ مسار واحد ويُدعَم مسار واحد، في هذه التجربة الجمهورية الإسلامية دعمت كل المسارات، جيّد، المقتنع بالعملية السياسية وأنه سيستعيد قرار العراق وسيادة العراق من خلال العملية السياسية والدستور والانتخابات والحكومة والمشاركة بالحكم والتفاوض مع الأميركان، اتّكلوا على الله، أنتم مقتنعون هكذا اتّكلوا على الله، والمقتنع

بالعمل العسكري اتّكلوا على الله، والمقتنع بالعمل السياسي والمقاومة المدنية الشعبية اتّكلوا على الله ونحن معكم، لأن كل هذه الخطوط كانت ستؤدي إلى نفس الهدف.
طبعًا، شق المسار الأول كان أوضح في الإعلام لأنّ الشق الثاني كان خلف الستار.
**غسان بن جدو:** هل صحيح أنّ الجنرال الشهيد قاسم سليماني رحمه الله هو الذي أمّن المسار للقوات الأميركية حتى تنسحب من العراق إلى الكويت.
**السيّد نصرالله:** لا أعلم ذلك، أنا لا أعرف. أنا الذي أعرفه أنّ الأميركان أرسلوا رسالة للحاج قاسم، الإخوة في الحرس، أن ساعدونا وتحدثوا مع جماعة المقاومة في العراق فقط نريد أن نخرج..
**غسان بن جدو:** والحاج أبو مهدي كان مقاومًا في ذلك الوقت.
**السيّد نصرالله:** أكيد، كان أحد القادة الأساسيين في المقاومة في تلك المرحلة، وكل الجهد الذي كان يبذله الحاج قاسم في تلك المرحلة في الحقيقة من غير العراقيين كان الحاج أبو مهدي المهندس.
**غسان بن جدو:** اغتيل الشهيدان الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس رحمهما الله في بداية 2020، في الحقيقة يا سماحة السيّد هو تصفية جسدية، ولكن الحديث وقتذاك على أن في هذه التصفية الجسدية نحن أمام إنهاء حقبة كاملة، حقبة المقاومين، حقبة الرجلين، حقبة كل هذا النهج، ونحن أمام عراق جديد بسطوة أميركية، وهناك حتى مَن يقول ضُربَت هيبة المقاومة في العراق وضُربَت هيبة مَن يؤيّد المقاومة في العراق. ماذا تقول ونحن في نهاية 2020؟
**السيّد نصرالله:** أيضًا خطر في بالي شيء إضافي للمتقدّم، ترامب عندما كان يبرر قتله الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي، أكثر ربّما عن الحاج قاسم، كان يتحدث أنه مسؤول عن قتل الجنود الأميركيين في العراق، يعني يقول هذه الحجة، وأنا منذ مدة بعد استشهاد الحاج قاسم شاهدت فيديو مُترجَم لأحد القادة السود في أميركا، من القادة الكبار والآن نسيت اسمه، كان يخطب في حشد كبير جدًا، طبعًا كل الحضور سودًا، يعني من الأميركيين أصحاب الأصول الأفريقية، وهو تطرّق إلى هذا الموضوع، والآن خطر في بالي أن أنقل لك هذه المسألة وللمشاهدين لأنه أعجبني في شجاعته وصراحته، قال لترامب أنت تقول إنك قتلت قاسم، هو يقول قاسم، إنك قتلت قاسم لأنك مسؤول عن قتل الجنود الأميركيين في العراق، ماذا كان يفعل هؤلاء الجنود الأميركيون في العراق؟ ألم نكن نحن قوة احتلال؟ ألم نذهب إلى هناك وقاتلنا العراقيين وارتكبنا المجازر

وعشـرات الآلاف، أنتم أرسـلتم الجنود إلى هناك بأكاذيب، سـلاح الدمار الشـامل، أنتم تضحون بشبابنا الأميركي وحتى الشباب الأبيض، هو يستعمل هذه العبارة، حتى الشباب الأبيض من أجل النفط، ويُقدّم الحاج قاسـم دون أن ينفي مسـؤولية الحاج قاسـم عن العمل المقاوم الذي اسـتهدف قوات الاحتلال الأميركي في العراق ويقول هو كان مقاومًا، هو كان يقاتل قوات احتلال، هو كان يسـاعد شـعبًا لتحرير أرضـه وخيراته وبلده من المحتلين، وأنا أضـيف ومن الناهبين ومن السـارقين الذين بالمناسـبة ما زالوا يسـرقون، ترامب كل يوم يقول في شرق سوريا نحتفظ بالقوات من أجل ماذا؟ من أجل النفط ليس شيء آخر.

على كل حال، وددت أن أقول هذا الأمر الإضافي.

أختم هذا الشـق لأعاود التذكير، المقاومة العراقية الحقيقية الأصـيلة، أنا لا أنفي وجود مجموعات مقاومة صـادقة أخرى، لكن ليسـت القاعدة، ليس تنظيم القاعدة هو الذي قـاتـل الأميركيين وأخرجهم من العراق، ليس أبو مصـعـب الزرقـاوي، ليس أبو عمر البغدادي، ليسـوا هؤلاء، هؤلاء كان شـغلهم في الليل وفي النهار قتل العراقيين من كل الطوائف ومن كل العرقيات، المقاومة الحقيقيةّ العراقية التي قادتها عراقيون، مقاتلوها عراقيون، شـهداؤها عراقيون، أسـراها في السـجون الأميركية كانوا عراقيين، هي التي صـنعت الانتصـار العراقي الكبير والذي كان في موقع المسـاند والداعم والمسـتعد لتحمّل كل التبعات ويعمل في الليل والنهار في خدمتهم كان الحاج قاسـم سـليماني وقوة القدس ومن خلفه الجمهورية الإسلامية في إيران موقف سماحة السيّد القائد الواضح.

المقاومة في تلك المرحلة، ربّما هناك قوى سـياسـية أو جهات في العراق عندها موقف غير واضح أو ملتبس، في موضوع "داعش" كان الكل موقفهم واضح.

نأتي إلى السـؤال الذي تفضلت به. ما حصل مع الحاج قاسـم والحاج أبو مهدي بحسـب ثقافتنا وعقليتنا ومنهجيتنا وطريقتنا وتاريخنا ومسـيرتنا هو نتيجة مُتوقَّعة ونتيجة طبيعية، لماذا؟ لأننا في حالة صـراع ضـخم وكبير وخطير وتاريخي، دائمًا عندما نقرأ الأحداث أعود وأقول لك الزاوية التي نقرأ من خلالها الحدث، عندما نذهب إلى الجزئية بمعزل عمّا مضى وعمّا هو آت وعن طبيعة الأجواء يمكن أن تكون نظرتنا للجزئية سلبية جدًا أو تقييمنا لها سـلبيًا جدًا، ولتداعياتها، لكن إذا نظرنا إلى هذه الجزئية ضـمن هذا الإطار العام ستكون مسألة مختلفة تمامًا.

اليوم أنت ليس عليك أن ترى أنّ الأميركان جاؤوا وقتلوا الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، صحيح، وخسارتنا لا تُعوَّض، بهما خسارتنا لا تُعوَّض لا في إيران ولا في العراق ولا في المنطقة، لكن كلنا سنُكمل دربه ونحمل أهدافه، لكن خسارتنا خسارة، لكن هذه الخسارة في أي سياق؟ مرة ونحن في بيوتنا جاؤوا وقتلونا، مرة ونحن هاربون من الزحف جاؤوا وقتلونا، مرة ونحن في قلب المعركة لكن لم نحقق انتصارات بعد جاؤوا وقتلونا، ومرة ونحن أنجزنا انتصارات عظيمة جدًا وقلبنا الميمنة على الميسرة، أقول نحن يعني محور المقاومة، وغيّرنا المعادلات وأسقطنا مشاريع أميركية هائلة، اليوم أنت حين تقول لي سقطت الهيبة أو لم تسقط الهيبة، في البداية قل لي هذا الأميركي الذي حين يخرج ترامب ويقول نحن أنفقنا في العراق وفي المنطقة، هو يقول عن العراق أحيانًا ويقول عن المنطقة، سبعة تريليون ولم يحصّل شيء، هذا المثال سماحة القائد حفظه الله يضربه، ويقول في العراق الأميركيون باعتراف ترامب أنفقوا سبعة تريليون مع ذلك عندما ترامب يأتي ليزور قواته ليلة الميلاد السنة الماضية أو التي قبلها، يأتي ليلًا وبدون علم ومغلق الأضواء، هو قال ذلك، يطفئون أضواء الطيارة وبالسر والسكوت ويعود ليلًا، هنا تعرف مَن المنتصر في العراق وتعرف من يده العليا في العراق. كان عندك هذا القدر من الجنود وهذا القدر أنفقت من الأموال، يجب أن يكون العراق كله في جيبك، مع ذلك هو يخشى أن يأتي إلى العراق إلا في هذه الطريقة.

إذًا الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس، نحن لا نختصر، نحن غير فرديين، لا نقول هذا كله إنجاز فرد أو اثنين أو ثلاثة، لا، كل المحور، بقادته، بمجاهديه، بشهدائه، بجرحاه، بأسراه، بمقاتليه، ببيئاته الحاضنة، هذا المحور ماذا فعل إلى الآن؟ هناك مشروع بدأ في العشر سنوات التي مضت، في النهاية صحيح حوار العام لكن كما تفضلتَ تعود وتتحدث عن عشر سنوات، هناك مشروع في العشر سنوات التي مضت، كان هناك عدوان كبير، بعض الناس يقولون لي نحن في موقع الدفاع ولسنا في موقع الهجوم، قلت لهم نحن منذ عشر سنوات في موقع الدفاع، ونحن ما زلنا في موقع الدفاع لأننا أمة مُعتدَى علينا يا أخي، أمّة اعتُدي على مقدّساتها، على قدسها، على فلسطينها، على لبنان، على سوريا، على الأردن، على مصر خلال القرن الماضي، أمّة جيء بجيوش العالم من أجل احتلال العراق وأفغانستان ومنطقة الخليج ودول المنطقة وهُددَت سوريا بالاحتلال عندما جاء كولن باول عند الرئيس الأسد، ولبنان تُشَن عليه حروب وغزة تُشَن عليها الحروب، وقضية فلسطين تُعرَض عليها صفقة القرن من أجل تصفيتها، نحن في حالة دفاع، نحن

في حالة دفاع مشروعة عن النفس، فلنكن واقعيين، نحن محور في موقع الدفاع عن النفس، ليس عن أنفسنا كمقاتلين، في موقع الدفاع عن بلادنا وشعوبنا ومقدساتنا وأمتنا وخيراتنا ومقدرات أمتنا. في هذه المعركة التي كان الحاج قاسم والحاج أبو مهدي من أكبر قادتها، خلال العشر سنوات صنعوا انتصارات عظيمة جدًا وأسقطوا المشروع في العراق، مشروع "داعش"، وقبله أسقطوا مشروع احتلال، لولا المقاومة العراقية كان حتى الآن هناك في العراق مئة وخمسون ألف ضابط وجندي عراقي، والذي يُدير العراق هو السفارة الأميركية بمعزل عن كل هذه الاحتفاليات الديمقراطية والإعلامية. ولولا محور المقاومة أيضًا كان مشروع "داعش" نجح في العراق وتغلغل في كل المنطقة، وهذا كان مشروعًا أميركيًا، والأميركان استغلوا "داعش" ليعودوا بعد هزيمتهم في 2011، وهذا اعتراف ترامب نفسه، في سوريا، في لبنان، في اليمن، في فلسطين، في كل المنطقة اليوم محورنا استطاع أن يفرض حضوره بقوة، أن يدافع عن قضايا أمّته بقوة، أن يصنع انتصارات كبيرة جدًا، وهناك ترامب يحكي عن سبعة ترليون وتتذكر هناك مسؤولين عرب سابقون وحاليون يتحدثون عن مئات مليارات الدولارات، ومئات آلاف الأطنان من السلاح والذخائر، ومئات آلاف المرتزقة الذين جيء بهم من كل أنحاء العالم من أجل ماذا؟ من أجل القضاء على كلمة مقاومة، نفس مقاومة، روح مقاومة، إرادة مقاومة في منطقتنا، ولكن محور المقاومة اليوم أقوى من أي زمن مضى بدون مبالغة. إذا نظرنا للأمر من هذه الزاوية نقول لا، نحن لسنا في وضع لنقل واحد جاء وضربنا، نحن بات لنا عشر سنوات نضرب به، نلحق به الهزيمة، من الطبيعي أن يضربنا الآن.

الآن، العبرة كيف نُكمل الطريق، ما بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي هناك عدة أمور حصلت تقول أنّ محور المقاومة وفي مقدّمتها الجمهورية الإسلامية، نحن استوعبنا هذه الضربة رغم أنها قاسية جدًا. يعني التشييع الذي حصل الذي سماه سماحة القائد صفعة تاريخية، ملايين الناس نزلت في إيران والعراق، هذا كان خلاف هدف ترامب، كان المطلوب من قتل الحاج قاسم والحاج أبو مهدي أن ينقطع نفس المقاومة، الناس تخاف، ترتجف، تتراجع، تضعف، تجبن، الناس كلها باتت تقول نحن كلنا قاسم سليماني وكلنا أبو مهدي المهندس.

**غسان بن جدو:** إيران لوحدها 27 مليونًا بحسب التقديرات.

**السيّد نصر الله:** هذا أول صفعة بتعبير القائد، الصفعة الثانية ضربة عين الأسد، في موضوع عين الأسد القصف الصاروخي الإيراني، للأسف الشديد حتى الأصدقاء ضعّفوا

الأمر لأنّه كأنّ المعيار هو سقط قتلى أو لم يسقط، سواء سقط قتلى من الجنود أو لم يسقط قتلى، المعادلة ليست هنا، أن يكون هناك قيادة في هذا العالم وفي العالم العربي والإسلامي، قيادة تقف على رأس نظام بحجم إيران التي عندها مصالح ضخمة مصانع ومصافي نفط وموانئ ومطارات، يعني عندها شيء تخسره، وتملك هذه القيادة جرأة الرد الصاروخي المباشر والواضح والعلني على قاعدة عسكرية أميركية هذا أمر تاريخي عظيم، شيء بالاستراتيجية وبالثقافة والإنسانية وبالإرادة والشجاعة لا يوصَف، ذهب الناس يضعفّونه أنه قُتل أحد أو لم يُقتَل، أيضًا مع ذلك لم يُعتبَر هذا ردًا بل صفعة.

مضى سنة، الموضوع الثالث الذي أريد أن أضيفه هو مجمَل محور المقاومة الذي كان ترامب يفترض أنه حين نقتل الحاج قاسم سليماني ونقتل معه أبو مهدي المهندس، هذا المحور في المنطقة سيضعف، سيتفكك، معنوياته، إرادته، تنسيقه، تعاونه، وكأنّ المحور قائم على شخص، المحور لا يقوم على شخص، المحور لا يقوم على أحد منّا على الإطلاق حتى لا أحد يكون عنده التباس لا عدو ولا صديق، هذا المحور بدا بعد استشهاد الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس متماسكًا وحاضرًا وفاعلًا وقويًا ولم يغب على الإطلاق في كل الساحات.

بعد يوجد موضوعان مهمان أسماهما لهما سماحة القائد، الموضوع الأول هو المشروع الكبير الذي اعتبر أنّ هذا هو الردّ الاستراتيجي على اغتيال القادة، بالحقيقة هو رد استراتيجي ليس فقط على اغتيال الحاج قاسم وأبو مهدي، على اغتيال كل قادتنا كما قلت في الخطاب، هو رد استراتيجي على كل العدوان على منطقتنا، وهو إخراج الهيمنة والسلطة الأميركية من منطقتنا، هذا موضوع وقت، هذا مسار، هذا لا يحدث في شهر وشهرين وأسبوع وأسبوعين.

والموضوع الثاني وهو القصاص المباشر، هنا علينا أن نضيف، الآن بعد أن يتحدث سماحة الإمام الخامنئي حفظه الله تتضّح الأمور عندك، اليوم أنا أعتبر أن هناك نص واضح يقول إن الذين أمروا بهذا القتل والذين نفّذوا هذا القتل يجب أن يُعاقَبوا كأشخاص، أينما كانوا، طبعًا هذه رسالة قوية جدًا، هذه ربّما الناس التفتوا لها أو لا لأن كلام سماحة القائد كان واضحًا عندما استقبل عائلة الشهيد سليماني واللجنة المكلفة بإحياء المناسبة والمراسم، هذه مسألة وقت، يعني كل مَن كان شريكًا في القرار وكل مَن كان شريكًا في التنفيذ هو هدف، أنا أريد أن أضيف اليوم، ليس هدفًا لكل إيراني، هو

هدف لكل إنسان يشعر بأنّ عليه واجب الوفاء لهؤلاء الشهداء المغدورين المظلومين، وخصوصًا أهلنا في العراق.

مرة في إحدى المناسبات قيل هذا للمسؤولين العراقيين، قيل لهم إنّ الحاج قاسم كان ضيفكم وقُتل وهو ضيفكم، قُتل في بيتكم، في ضيافتكم، يعني مسؤولية العراقيين والشعب العراقي عن القصاص لمَن قتل الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي، الآن أتحدث عن الحاج قاسم لأنه إيراني، أكبر من مسؤوليّة حتى الإيرانيين أنفسهم، فضلًا عن بقية شعوب المنطقة وحركات المقاومة، لأنه كان ضيفهم، كان عندهم وفي أمانهم.

في كل الأحوال هذا الأمر أيضًا وُضع على السكّة، هذا أنا أعتقد كل مَن سمع كلام سماحة القائد، هذا أمر مفتوح، ربّما لا تشتغله دولة، ربّما لا يشتغله حزب، ربّما لا يشتغله تنظيم، ربما لا تشتغله جماعة معيّنة، ربّما يشتغله فرد يصل إلى نتيجة نعم هذا فلان وهذا مَن شارك في قتل هذين الشهيدين العظيمين.

**غسان بن جدو:** يعني ترامب وقيادات عسكرية هي أهداف؟

**السيّد نصر الله:** هناك نص واضح، يجب أن يكون كل، أنا أشرح لك، ترامب وغير ترامب، ترامب لأنه أساسي في القرار، كل مَن أخذ هذا القرار، كل مَن أمر وكل مَن نفّذ، هؤلاء يجب أن يُعاقَبوا.

**غسان بن جدو:** وكل مَن حرّض؟

**السيّد نصر الله:** التحريض، سماحة القائد لم يتحدث عن التحريض، لا يمكنني أن أزيد من عندي، هو قال مَن أمر ومَن نفّذ، هذه مسألة هي مسألة وقت، شهر أو شهرين أو سنة أو اثنين أو سبع سنوات وعشر سنوات، قريب، بعيد، أصبح له علاقة بالوقت، هذا يوضَع على المسار.

ما يجب أن يعرفه كل العالم أنّ هذا الدم لن يبقى على الأرض بحسب المصطلحات والأدبيات، قتلة الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس سواء كانوا ممن أمر أو ممن نفّذ، بعُد الزمن أو قصر هؤلاء يجب أن يُعاقبوا، هذا واضح. وأنا أعتقد كل شريف في هذه الأمة، كل وفيّ في هذه الأمة، كل حر في هذه الأمة، يجب أن يشعر بمسؤولية تجاه هذا المسار وهذا الأمر.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد عندما نتحدث عن الشهيد قاسم سليماني نتحدث أيضًا عن سوريا، الشهيد قاسم سليماني كانت له جولات، لا أقول صولات، نقول جولات في سوريا، اليوم إذا سمحت سماحة السيّد هل يمكن أن، لا أقول تكشف لنا، أن تحكي

لنا من فضلك، حين بدأت أزمة سوريا، كيف كنتم تنظرون لهذه الأزمة؟ سماحتك والحاج قاسم سليماني كيف تداولتما في أزمة سوريا؟ هل التقيتم ثلاثتكم، الرئيس بشار الأسد في البداية، كيف خططتم، كيف نظرتم لتلك الأزمة وبدأ المسار الذي نعرفه بعد عشر سنوات؟

**السيّد نصر الله:** نعود للتاريخ بالضبط في اليوم الثاني لإعلان الرئيس حسني مبارك استقالته، والفرحة العارمة التي حصلت في ميدان التحرير في القاهرة، وفي كل العالم العربي، في اليوم الثاني الحاج قاسم سليماني كان هنا في الضاحية.

**غسان بن جدو:** يعني 12 شباط 2011.

**السيّد نصر الله:** أنا أحفظ حوادث أكثر من تواريخ، لأنّ هناك مناسبة جعلتني أتذكر هذا الأمر بشكل دائم. في اليوم الثاني لإعلان انتصار الثورة المصرية وإسقاط حسني مبارك. طبعًا نحن كلنا كنّا سعداء جدًا، الحاج قاسم كان يقول أنا سعيد للشعب المصري لكنني قلق، قلت له لماذا؟ قال أنا أشعر أنّ هناك مشروعًا كبيرًا في المنطقة يسير، والأميركيون يغيّرون جماعتهم وركبوا على مسار الثورات الشعبية، وبحجة الربيع العربي وما شاكل والشعارات المطروحة في تونس وفي مصر وفي غيرهما، سيستهدفون الأنظمة والدول والحكومات الداعمة للمقاومة ويصفّون حساب له علاقة بـ "إسرائيل" وليس بالشعوب، وأعني بالتحديد سوريا، يعني أريد القول أنّ الذي تنبّه للخطر القادم إلى سوريا كان بحسب نقاشاتنا الداخلية، أول من تنبه لهذا الأمر كان الحاجب الحاج قاسم ومبكّرًا. أنا مازحته، قلت له حاج أنت قادم لتقلقنا، اتركنا فرحين بعض الأيام، من الآن تقلقنا؟ الآن فرحون أن نظام عقد كامب ديفيد، وكان له أداء معيّن وأدوار معيّنة، والشعب المصري فرح ونحن فرحون لفرحه، هذا جرى على سبيل الفكاهة. فنحن أكملنا النقاش وتبنينا أنه في كل الأحوال الأمر يجب أخذه بجدّية وأيضًا نتحدث مع الرئيس الأسد أنّ هناك هكذا قراءة وهكذا احتمال، كان التواصل دائم مع الرئيس الأسد في تلك المرحلة، وما زال.

**غسان بن جدو:** عفوًا، يعني الحاج قاسم كان يلتقي الرئيس بشار الأسد قبل الـ 2011؟

**السيّد نصر الله:** طبعًا، ولكن كله بدون إعلام، ولقاءاتي أنا بدون إعلام.

**غسان بن جدو:** سماحتك مفهوم، لكن..

**السيّد نصر الله:** نعم كان يلتقي معه، قبل 2011 وبعد 2011.

ففي ذلك الوقت أنا ذهبت للرئيس الأسد وقلت له إنه يوجد نقاش بيني وبين الحاج قاسم سليماني والحاج قادم من إيران والإخوان عندهم تقدير من هذا النوع، وما يجري في المنطقة كذا وكذا، هذا الذي دائمًا نقوله في وسائل الإعلام والخطابات، فلذلك نحن أولًا أحببنا أن ننقل لك هذه الصورة، وثانيًا أن نقترح على القيادة السورية والنظام والدولة أن يكون الجميع جاهزًا لاستيعاب هذا الوضع. وكانت الفكرة الأساسية في ذلك الوقت، يعني بين الرئيس الأسد وبيننا وبين الحاج قاسم وبقية الإخوة في إيران أنه، أنا لا مشكلة عندي أن أقول النظام، ربّما هناك مَن يعتبرها عبارة غير جيّدة، أنا أعتبرها جيّدة لأن النظام قبل الفوضى، أنّ النظام في سوريا والقيادة السورية أي حراك شعبي سينشأ سيتمّ استغلاله لاحقًا، الأصل هو استيعاب هذا الحراك. ولذلك إذا تذكر في بداية الأحداث في سوريا والبعض أخذ على الرئيس الأسد هذا الأمر واعتبره سلبيًا ولكن هو كان إيجابيًا، أنّه مثلًا حين تخرج تظاهرة في مدينة معيّنة، مثلًا افترضنا في المدينة الفلانية، ويقولون نحن نريد أن يسقط المحافظ، فالرئيس الأسد عندما يُحضرون له أدلّة أنّ هذا المحافظ فاسد يُقيله، هناك مَن اعتبر أنّ هذا خطأ، هذا جرّأ الآخرين على النظام. في الوقت الذي كانت فيه الفكرة استيعاب الحراك الذي من الطبيعي أن يبدأ حراكًا مطلبيًا لكن يقف خلفه دول وحكومات ومحاور وقوى منظّمة تستغل الحراك لتدخل. عندما بدأت أولى الأحداث في درعا وجاء وفد من شيوخ درعا عند الرئيس الأسد، وصودف أنني كنت في الشام في نفس اليوم، والتقيت بالرئيس الأسد في نفس اليوم بعد لقائه مع جماعة درعا، وكل شيء طلبوه من الرئيس الأسد قبل معهم، وهم التزموا، يعني بعزل مسؤولين وبدفع ديّات شهداء وبإطلاق سراح معتقلين وببرامج تنموية، كل شيء فيه مشاكل في محافظة درعا من عشرين إلى ثلاثين سنة وضعوها أمام الرئيس الأسد، وهو استجاب لهم في كل شيء وخرجوا من عنده سعداء. في اليوم التالي قامت الجماعات المسلحة باحتلال مدينة درعا، في اليوم الثاني أو الثالث.

إذًا كانت الفكرة أنّ في البداية لا نذهب للمواجهة بل للاستيعاب، ولذلك الأطراف الداعمة والممولة والمحركة والقائدة الحقيقية للحراك الذي حصل في سوريا سارعت إلى المواجهة المسلحة. لاحقًا أكملنا.

من جملة الأدوار التي لعبها الحاج قاسم، طالما تسأل عن سوريا، حيث بدأت المواجهة، كنّا لا زلنا في البدايات، وكان للإنصاف حتى نحن والإخوة في إيران لم ندخل عسكريًا بعد، صار هناك حديث أيضًا مع الرئيس الأسد في موضوع التسوية السياسية والحل

السياسي، هو كان قد أعلن عن هذا الموضوع في جامعة دمشق، أنّ هذا كيف يمكن ترجمته؟ خرج الرئيس قال نعم يوجد أخطاء ونحن نحتاج لإصلاح وإلى كذا وكذا ونحن جاهزون، قال أنا لا مانع عندي، مَن هي الأطراف الحقيقية التي تمثّل هؤلاء الناس ونتفاوض، أنتم تكلموا معهم واتّصلوا بهم، ما مطالبهم؟ أنا حاضر وجاهز لأن أفاوض وأن أقوم بحل سياسي وتسوية. وكثيرون شاهدون، الذين تابعنا معهم الملفات في تلك المرحلة. نُقل هذا الأمر للإخوة في إيران، استنفرت كل الجمهورية الإسلامية لأنها كانت مقتنعة بالحل السياسي وأنه لا نريد في سوريا أن تذهب الأمور إلى مواجهة مسلّحة. مَن هي هذه المعارضة؟ بدأنا نبحث عن المعارضة، حتى أساتذة الجامعات صار اتّصال بهم، جهات حزبية، جهات جديدة، من جملتهم الإخوان المسلمون في سوريا، طبعًا لم نتّصل بشكل مباشر إنّما بواسطة، أمّا الإخوة في إيران، المؤسسات المختلفة كانوا يتّصلون بشكل مباشر مع الجهات السورية المعارضة وبعلم الرئيس الأسد وبموافقة الرئيس الأسد، تحت عنوان أن تفضلوا يا أخي نقوم بحل سياسي، مفاوضات، تسوية. ماذا قيل لنا من الجميع في ذلك الوقت؟ هذه أيضًا للتاريخ، الكل كان يقول لنا نحن لسنا في وارد حلّ سياسي مع النظام ولا في وارد تسوية ولا في وارد مفاوضات، النظام انتهى، النظام سيسقط خلال شهر أو شهرين ولا نريد إحياء العظام وهي رميم، هذه هي الأدبيات، أنه مَن يحيي العظام وهي رميم؟ هنا خطأ التقدير الذي جرى عند الجهات التي تقود الحراك في سوريا ومَن يقف خلفها.

في الحقيقة هو لم يكن خطأ في التقدير، يعني الآن ربّما يقول أحد أنه خطأ في التقدير، قدّروا بأنّ النظام سيسقط خلال شهر أو شهرين أو ثلاثة وبالتالي لم يقبلوا أن يذهبوا للمفاوضات والتسوية، حين رأوا أنّ النظام تماسك وبدأ ينتصر صاروا يقولون تفضلوا إلى الحل السياسي. الحقيقة أنه من البداية كان هناك قرار دولي إقليمي كبير جدًا، لذلك لا أحد يبالغ حين يقول الحرب الكونية على سوريا، كان هناك حرب كونية وهؤلاء كانوا أدوات الحرب الكونية، نعم، استُغلّ أنّ هناك فساد في سوريا، هناك مشاكل في سوريا، لا أحد ينكر هذا الموضوع، كثير من الملفات تحتاج لمعالجة وحلّ والرئيس الأسد يقول هذا الموضوع وأعلن عنه في أكثر من مناسبة، لكن بدل أن تدفع تلك الدول الإقليمية والدولية من الأول باتّجاه الحل السياسي أو التسوية التي أعلن الرئيس الأسد والنظام في سوريا استعدادهم لها ما كانت الأبواب أُقفلَت. النظام سيسقط.

في تلك المرحلة أيضًا، في مرحلة العمل من أجل التواصل مع قوى معارضة، تعرف الحاج قاسم عنده علاقات مع عدد من الإخوان المسلمين وأحزابهم، عنده علاقة مع حماس التي كان عندها علاقة، مع أردوغان وتركيا الذين كان عندهم خطوط مع مختلف المعارضة، مع القطريين كان هناك خط، مع كثير من الدول التي كانت تؤيد وتدعم..

**غسان بن جدو:** ماذا حصل مع الأتراك والقطريين؟

**السيّد نصرالله:** الكل كان جوابٌ واحدًا، النظام سيسقط، هذا الموضوع انتهى، لا مكان للنظام ولا للرئيس الأسد ولا لكل هذه المجموعة التي تحكم الآن سوريا، لا مكان لها في حاضر ومستقبل سوريا، نقطة على أول السطر، ولاقونا بعد شهرين.

**غسان بن جدو:** هذا خلال الأشهر أو الأسابيع الأولى؟

**السيّد نصرالله:** الأسابيع الأولى، في الأسابيع الأولى أستاذ غسان قام بجهد كبير، كل هذا بعيدًا عن الإعلام، ربّما لأول مرة يُحكى عنه في الإعلام، كان في إيران غرفة عمليات سماحة القائد شخصيًا كان مهتمًا بالموضوع، وكل المؤسسات في إيران، حتى مَن يعمل في العمل الثقافي، مثلًا المرحوم آية الله الشيخ محمد علي تسخيري، لا عمل له في هذه المسائل، هو عملي، ثقافي، علمي، تقريب بين المذاهب وما شاكل، لأنّ عنده صداقات مع علماء وحركات وجهات إسلامية مطلّة على الوضع في سوريا فحتى الشيخ تسخيري رحمة الله عليه اشتغل في الأسابيع الأولى، لم يبقَ أحد. طبعًا المحور الحركي كان أخونا الحاج قاسم سليماني.

بعد أن يئسنا بالكامل أن باب الحوار لا يوجد..

**غسان بن جدو:** بعد إذنك سماحة السيّد، للتاريخ، كان هناك صديقان حميمان للقيادة السورية، تركيا وقطر، الآن تكشف لنا بأنه تمّ الحديث معهما منذ الأسابيع الأولى، لماذا لم يقوما بأي دور وهما صديقان للقيادة السورية، للحل وليس للعكس؟ ما تفسيرك؟

**السيّد نصرالله:** كان هناك مشروع كبير في المنطقة، لم يعد الموضوع موضوع صديقان أو ليس صديقين، هناك مشروع كبير في كل المنطقة الأميركان دخلوا به، الأتراك دخلوا به، قطر دخلت به، قوى أخرى دخلت به.

**غسان بن جدو:** أُبلغتم بأنّ هناك مشروعًا كبيرًا، أو استنتاجًا؟

**السيّد نصرالله:** طبعًا ليس استنتاجًا.

**غسان بن جدو:** أُبلغتم أنّ هناك مشروعًا كبيرًا؟

**السيّد نصرالله:** نعم.

**غسان بن جدو:** وهذا المشروع ما هدفه؟

**السيّد نصرالله:** تغيير كل هذه الأنظمة والمجيء ببدائل عنها ممسوكة أميركيًا ولكن أُعيد إنتاجها شعبيًا، يعني مقبولة على مستوى الشعوب العربية والإسلامية وربّما تحمل مشروع المستقبل.

**غسان بن جدو:** في سوريا ماذا سيفعلون؟ فهمنا في مصر وكذا، في سوريا ما دورهم؟

**السيّد نصرالله:** الأمر نفسه، هذا نظام.

**غسان بن جدو:** لو، جئنا بقيادة جديدة من خلال هذا الشعب والحراك الشعبي، ما الذي سيفعله للأميركي؟ ما الهدف؟

**السيّد نصرالله:** الذي يجري الآن، أولًا النظام الجديد في سوريا، أولًا سيكون خطه السياسي العام ما يُسمى بدول الاعتدال العربي يعني أميركيًا غربيًا أوروبيًا، ثانيًا الذي تريده تركيا سيفعله لها، والذي تريده قطر ينفذه، والذي تريده السعودية ينفذه، نظام ضعيف، هشّ محتاج لهؤلاء الذين جاؤوا به، النظام الحالي لا، الأتراك يعرضون شيئًا، القطريون، السعوديون، الأميركيون، الأوروبيون، نتحدث عن قبل الأحداث 2011، الشيء الذي يقتنع به وفيه مصلحة سوريا ينفذه، ليس فيه مصلحة سوريا لا يفعله.

**غسان بن جدو:** و"إسرائيل"؟

**السيّد نصرالله:** سآتي إليها. ثالثًا تسوية مع "إسرائيل"، وكثيرون منهم استعجلوا أصلًا قدّموا أوراق اعتماد وقالوا نحن لا مشكلة لدينا ونتنازل عن الجولان ووجدوا حل أن يؤجّروه 99 سنة، وهناك مَن ليس لديهم مشكلة أصلًا أن يذهب الجولان بلا أجار ولا شيء، وعلاقة "إسرائيل" بكثير من هذه المجموعات لم يعد تحتاج لاستدلال، الجهتان تعترفان بذلك.

محاصرة المقاومة اللبنانية والفلسطينية انتهينا، حتى إيران ما تقدمه لغزة وفلسطين كان جسر العبور فيه سوريا، هي المعبر، هي الحامية، محاصرة المقاومة، إنهاء حركات المقاومة في المنطقة، لذلك الاستهداف في سوريا لم يكن فقط لاعتبارات سياسية، لها اعتبارات في المنطقة، هناك شيء أنتم قمتم به في الميادين ممتاز جدًا عن سوريا، لماذا سوريا؟ له علاقة بالنفط وله علاقة بالغاز وبخطوط الإمداد وبالبحر المتوسط وله علاقة بكل المسارات الاستراتيجية التي تسير الآن.

هم اعتبروا هذا الرئيس، هذه القيادة، هذا النظام، هذه المجموعة التي تحكم الآن في سوريا هي ليست جاهزة أنه نعم سيدي، يعني التركي أصبح سيدي، والقطري سيدي،

والسعودي سيدي، والأميركي سيدي، لا، هم جرّبوه، جرّبوه عندما جاء كولن باول وقدّم لهم لائحة المطالب، وجرّبوهم قبل حرب تموز وفي حرب تموز وبعد حرب تموز، ووجدوا أنه لا..

**غسان بن جدو:** لكن تعرفون أنها كانت مغامرة كبرى هذه؟ يعني هل كنتم تدركون عفوًا أنها كانت مغامرة كبرى بالنسبة لكم حتى تواجهوا كل هذا العالم؟ سماحتك تتحدث عن مشروع دولي إقليمي كامل.

**السيّد نصرالله:** صحيح.

**غسان بن جدو:** تدركون هذا الأمر.

**السيّد نصرالله:** طبعًا.

**غسان بن جدو:** كيف اجتمعتم وكيف قررتم أن تواجهوا؟

**السيّد نصرالله:** أولًا ما كان هناك خياران، يوجد خيارين لا ثالث لهما، إمّا أن تستسلم وتُسحَق وبالتالي سوريا وكل المحور، وإمّا أن تصمد وتقاتل على أمل الانتصار. منطق المقاومة هو الثاني، هو أصلًا كل المقاومة في مواجهة "إسرائيل" والهيمنة الأميركية، يعني المقاومة في لبنان حين تقاتل الجيش الإسرائيلي، أو المقاومة الفلسطينية، هل هناك تناسب قوى؟ بالعدة والعدد والإمكانات والحلفاء وبالدعم والتمويل وكذا؟ لا يوجد أي تناسب، يوجد إرادة، لهذا أنا تحدثت بالفلسطيني عن الإرادة. نحن خيارنا كان واضحًا، خيار القيادة في سوريا، خيار مَن تعنيه سوريا بهذا المستوى من السوريين، خيارنا، خيار بقية أصدقائنا وحلفائنا، نحن من البداية رأينا المعركة هكذا.

أنا هنا أودّ أن أضيف أمرًا أن الاستهداف لسوريا، مثلًا الآن داخل سوريا يوجد نقاش، ناس يقولون نحن يا أخي حدث ما حدث علينا في سوريا لأجل المقاومة، لأجل فلسطين، إذًا ماذا جاءنا من فلسطين؟ ماذا جاءنا من المقاومة؟ لماذا نبقى ندفع الثمن؟

**غسان بن جدو:** موجود هذا الآن.

**السيّد نصرالله:** نعم موجود، وهذا يعمل عليه الجيش الإلكتروني. طبعًا هذا جزء من الحقيقة، أنا أقول لهؤلاء السوريين الذين يتكلمون بهذا المنطق هذا جزء من الحقيقة، لكن الجزء الآخر من الحقيقة أنّ سوريا ما كانت مُستهدَفة فقط من أجل فلسطين ومن أجل المقاومة، سوريا مستهدفة من أجل نهب نفطها وغازها الموجود في الأرض والموجود في البحر، ومن أجل احتلالها من قبَل القوى التي شغّلت هذه الجماعات للسيطرة على الموقع الاستراتيجي لسوريا اقتصاديًا وسياسيًا وأمنيًا، سوريا موقعها موقع مهم جدًا جدًا

جدًا. الذين وقفوا في الحرب على سوريا يوجد ميزة في سوريا، هناك قرار مستقلّ، تختلف مع النظام أو تتفق معه، يعجبك أو لا هذا بحث آخر، لكن أنت يجب أن تكون منصفًا، يوجد قرار مستقل، وقيادة مستقلة وقيادة شجاعة، وقيادة تضع المصالح السورية فوق كل اعتبار، وقيادة لا تخضع لا للأعداء ولا للحلفاء، أنا أتحدث عن معرفة قريبة جدًا، هم كانوا يريدون أن يأخذوا استقلال سوريا، يريدون أن يسيطروا على سوريا وعلى قرارها وعلى خيراتها وعلى موقعها، الموضوع ليس فقط موضوع مقاومة وكذا، كما موضوع إيران، اليوم هناك ناس في إيران يشتغلون على هذه المسألة أنّ إيران تدفع ثمن وقوفها إلى جانب فلسطين والمقاومة في المنطقة، صح، ولكن هذا جزء من الحقيقة، الجزء الثاني المهم الذي يعرفه الكثير من الإيرانيين أنّ الهدف في إيران من الضغط الأميركي والتهديد الأميركي هو السيطرة على إيران وعلى خيرات إيران ونفط إيران وغاز إيران وموقع إيران الاستراتيجي واستعادة الأمجاد الأميركية التي كانت في زمن الشاه. الموضوع ليس فقط موضوع فلسطين والمقاومة، نعم هو جزء من المعركة هذا صحيح، وهم يتحملون مشكورين مأجورين هذه التبعات لكن هذه ليست كل المعركة. في سوريا الأمر نفسه، في إيران الأمر نفسه، لذلك ما كان عندنا خيار سوى أن نذهب إلى المواجهة.

**غسان بن جدو:** أنتم المقاومة في لبنان لم يكن لديكم خيار مفهوم، وفي إيران مفهوم، والجنرال قاسم سليماني الشهيد رحمه الله مفهوم، هذا الأمر الرئيس الأسد كان واعيًا له؟

**السيّد نصر الله:** هو أصلًا كان حاسمًا لخياره، أنا أريد أن أقول لك أمرًا، أنا كنت ألفت أن بعض الأصدقاء، من الإيرانيين، الروس طبعًا جاؤوا بعد خمس سنوات، حتى الروس أحيانًا يخطئون بالكلام أنه لولا تدخلنا لكانت دمشق انتهت وكذا، مرة أحد في إيران، تعرف في إيران كثيرون يخطبون، يستعمل عبارة مشابهة، فأنا تحدثت للحاج قاسم الذي بدوره تحدث مع هذا الشخص وقال له عليك تصليح هذه الأدبيات فنحن غير موافقين عليها.

في سوريا صحيح، أولًا بعد الله سبحانه وتعالى، لأنه رغم أنّ هذه مسألة خلافية في العالم الإسلامي، وتعرف عُمل عليها مذهبيًا وطائفيًا وفتنويًا وكذا، لولا صمود القيادة السورية وشخص الرئيس بشار الأسد ومَن معه من مسؤولين وقادة وجنرالات، وصمود الجيش وصمود واحتضان جزء كبير من الشعب السوري لهذه المعركة هنا يبدأ الأصل، يأتي الأصدقاء والحلفاء عاملًا مساعدًا، وإلا لو جاءت كل إيران إلى سوريا، وهم ليسوا

موجودين ماذا تصبح إيران؟ تصبح قوة احتلال، لو جاءت كل روسيا إلى سوريا وهم غير موجودين تصبح قوة احتلال، إذا ذهب كل حزب الله إلى سوريا وهم غير موجودين يصبح قوة احتلال، إذًا الأصل في سوريا أنّ هناك مَن أخذ القرار، هم أخذوا قرار أن يصمدوا.

أنا في تلك المرحلة لم ألتقِ فقط مع الرئيس الأسد بل مع أكثر من مسؤول سوري لأسمع ما هي انطباعاتهم وآراؤهم، هم كلهم كانوا يقولون نحن لا خيار لدينا إلا المواجهة لأنّ الموضوع هذه أبعاده، جاهزون للتسوية، جاهزون للحل السياسي لكن أنتم ترون الطرف الآخر لا يريد حلًا سياسيًا ولا يريد تسوية.

فإذًا القرار في الحقيقة هو سوري، ثمّ جاء الحلفاء، نحن دخلنا على الخط بشكل معيّن، الإخوان الإيرانيون دخلوا على الخط، الإخوان العراقيون، قوى أخرى لاحقًا، فاطميون وزينبيون، لنحفظ للكل حقهم، وبعد خمس سنوات دخل الروس.

**غسان بن جدو:** سنتحدث عن الروس سماحة السيّد. قطعًا كل ما تفضّلت به دقيق، هذا ليس توصيفًا، هو بالتأكيد ما تفضّلت به هو دقيق، والشعب السوري أكّد أنه شعب جبّار بكل ما للكلمة من معنى، لكن لأنك تلتقي الرئيس الأسد والشهيد قاسم سليماني يلتقي الرئيس الأسد أنا قلت أنّ إيران، أنتم خارج سوريا ومفهوم مقاربة الجمهورية الإسلاميّة في إيران، مفهوم مقاربة المقاومة، الرئيس الأسد ما سرّه حتى يبقى وهو كان معرّضًا كل يوم للاغتيال والتصفية وكل يوم دمشق يمكن أن تسقط، ما السر؟

**السيّد نصر الله:** وهو لم يغادر دمشق، لم يغادرها على الإطلاق إلا في الآونة الأخيرة عندما أصبحت الظروف مختلفة، أنا في مرة من المرات التقيت معه في القصر وكان القصر قريب من منطقة القصر، وهو لم يغادر، وبعض الأصدقاء اقترح عليه أن يذهب إلى اللاذقية أو إلى أي مكان آخر وهو كان يرفض، قال أبقى إلى آخر لحظة هنا في هذه المعركة. ما هو السر؟ ها أنت تقول سر، هذا سرّ، الرجل كان لديه، يعني أنا خلال كل الفترة التي كنت ألتقي به وفي أصعب المراحل والشدائد التي كانت كان متماسكًا وقويًا وواثقًا، لم أكن ألحظ أي حالة وهن أو ضعف أو حيرة أو ارتباك بشخصيته، ما السر؟ لا أعلم.

**غسان بن جدو:** هل فعلًا الشهيد قاسم سليماني التقى الرئيس الروسي بوتين وتحدث معه شخصيًا حول دخول القوات الروسية إلى سوريا؟

**السيّد نصر الله:** صحيح، صار هناك نقاشات سابقة، تعلم الموقف الروسي إلى ما قبل الدخول كان موقفًا سياسيًا، في البداية بدأ موقفًا سياسيًا أنّ مجلس الأمن يضع فيتو

فيدافعون ويحمون، في الموضوع اللوجستي كانوا يساعدون، في الموضوع المعلوماتي كانوا يساعدون، إلى ما دون الحضور المباشر. وعلى كل حال المعركة في سوريا كانت التحولات بدأت فيها في السنة الثانية، هو الخط البياني نزولًا كان أول سنة، لكن من السنة الثانية تقريبًا بدأ الخط البياني يصعد، في السنة الثانية والثالثة، لكن طبعًا المعركة كانت ستطول أكثر بكثير مما كانت عليه. لذلك أهمية الدخول العسكري الروسي الذي كان مؤثّر جدًا هذا لا نستطيع أن ننكره. فيومئذ كان هناك تردد عند الرئيس بوتين، وتعرف كانت روسيا تقريبًا محاصرة، بالمنطقة لا شيء عندها، في الشرق الأوسط كلها لا شيء عندها، وحتى في أوروبا الشرقية أخذوا منها دولها، وحتى بعض الدول التي كانت في جوار روسيا وفي ظلها بدأ الأميركيون يقذفونها الواحدة تلو الأخرى.

في كل الأحوال هو كان عنده قلق، أنّ هذا الخيار فيه مخاطرة، مغامرة خاسرة أو خطوة يمكن أن يُكتَب لها النجاح. هنا لم يكن النقاش السياسي هو الذي يُقنعه، يحتاج لنقاش عسكري، فحينئذ أخونا الحاج قاسم، طبعًا صار تنسيق بين إيران وروسيا وذهب الحاج قاسم سليماني إلى موسكو والتقى بالرئيس بوتين ولمدة ساعتين، يعني الوقت أيضًا مهم، وبحضور عدد من المسؤولين عسكريين وأمنيين وسياسيين، وقتذاك حكى لي الحاج، هنا نتحدث مباشرةً لا يوجد سند عن فلان وفلان، فيقول على الطاولة أنا وضعت خرائط، الواقع الحالي، أين نحن أي الجيش السوري وكل مَن معه من أصدقاء، أين الجماعات المسلّحة في المناطق، ما هي فرص العمل وفرص النجاح. قدّم له قراءة استراتيجية للوضع في سوريا والمحيط، والفكرة المطروحة وما هي النتائج المتوقعة. طبعًا يتحدث كلام علمي، موضوعي، عسكري، ميداني، وعلى الخريطة والمساحة والأرقام والأعداد.

في تلك الجلسة الرئيس بوتين قال للحاج أنا اقتنعت، وعلى ضوء تلك الجلسة اتُخذ هذا القرار، هذا ما سمعته أنا من الأخ الحاج قاسم سليماني، ثمّ إنّ هذا معروفًا.

**غسان بن جدو:** يعني نستطيع القول أنّ الدخول الروسي كان بمبادرة إيرانية بالتشاور مع دمشق، أو بطلب سوري؟

**السيّد نصرالله:** السوري كان يرغب في أن ..

**غسان بن جدو:** ولكنه لم يطلب من الروس مباشرةً.

**السيّد نصرالله:** لا علم لديّ، لكن أنا أفترض أنه طلب، من الطبيعي أن يكون قد طلب، ولكن حقيقةً كان هناك حاجة للمساعدة أستاذ غسان، هناك قيادة ونظام وبلد، يوجد حرب كونية عليه، فطبيعي أن يطلب من الروس. الروسي كان مترددًا في الدخول،

النقاشات، أكيد النقاشات الروسية، النقاشات الإيرانية، انظر أنا علمي موضوعي إلى حد ما، لا أحب أن أركب أساطير، لا يصحّ أن نقول إنّ الحاج قاسم سليماني هو الذي أقنع بوتين أن يأتي إلى سوريا، أنا أقول الحاج قاسم سليماني بقراءته الاستراتيجية واستدلاله ومنطقه القوي وشخصيته الكاريزمية استطاع أن يقدّم إضافة نوعية كبيرة على كل الجهود السابقة التي أدّت لاتّخاذ روسيا قرار الدخول إلى سوريا، لأنّه كان هناك جهود كبيرة صارت ونقاشات، بقي الرئيس بوتين، هكذا ما نُقل إنه بقي مترددًا. الحاج استطاع أن يُقنع، تعرف عنده قدرة عالية في الإقناع، وهو عنده منطق، يعني لا يأخذك بالخجل والشعارات وما شاكل، لا، يتحدث بشكل علمي، وبأن هذا الدخول ما هي نتائجه الميدانية والعسكرية ونتائجه أيضًا السياسية. وأعتقد اليوم أنّ روسيا، أنّ الرئيس بوتين ومَن في روسيا بعد دخولهم إلى سوريا والتحولات التي حصلت في المنطقة وفي العالم، الكل يعرف أنّ روسيا عادت إلى العالم من بوابة سوريا.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد الشهيد قاسم سليماني، هو لم يكن له مقابلة في الحقيقة، الحديث الوحيد الذي قاله على شاشة الكاميرا كان يتحدث عن حرب تموز، هو روى كثيرًا، لكن للسيد حسن نصر الله ربّما إن شاء الله في أوقات لاحقة نتحدث في التفصيل، اليوم ما الذي تذكره عن الشهيد قاسم سليماني في حرب تموز؟

**السيّد نصر الله:** نحن تحدثنا قليلًا في هذا الموضوع وحتى مع جنابك للميادين.

**غسان بن جدو:** ما الجديد الذي لم تقله سماحتك ويمكن اليوم أن تحكي لنا بعض الكواليس الخاصة بالشهيد قاسم سليماني؟ هذه الشخصية الإيمانية الذي بقي حسبما فهمت 33 يومًا كلها هنا، كل الحرب هنا معكم أليس كذلك؟

**السيّد نصر الله:** هو غادرنا، في أول الحرب جاء ثمّ غادر ليومين، ثمّ رجع وبقي ليوم 14.

**غسان بن جدو:** هل كان معقولًا سماحة السيّد أن الشهيد قاسم سليماني يكون هنا في الضاحية تحت القصف؟ معقول؟

**السيّد نصر الله:** هنا الميزة..

**غسان بن جدو:** يعني لم تطلب منه سماحتك وتقول له غادر مثلًا؟

**السيّد نصر الله:** عندما جاء، كان في الشام، اتّصل وتواصلنا بطريقة معيّنة قال أنا أريد أن آتي إليكم، أنا قلت له كيف تأتي والضاحية تُقصَف، لبنان يُقصَف، طريق ضهر البيدر، المصنع وكذا، لا إمكانية، ثمّ أنه لا حاجة لأن تأتي، أنت ابقَ في الشام تنفعنا أكثر وتفيدنا أكثر، أنا صرت أستدلّ، أنه إذا كنتَ أنت بعيدًا عنّا ولكن قريبًا، ليس معنا وليس

تحت القصف تستطيع أن تفيدنا أكثر، إن أردنا شيء مع السوريين أو مع الإيرانيين، اتّصالات دولية ممكن أن تُجرى. فهو لم يكن يحتمل، الموضوع عاطفي، جزء منه له علاقة بالمنطق لكن هو لم يكن يستطيع أن يتحمّل، أنه يجلس في دمشق أو طهران ونحن إخوانه الذي بيننا هذه العلاقة جالسون تحت القصف ونُقتَل في أي لحظة من اللحظات، هذا كان تعبيره، أنه أصلًا لا يمكنني أن أتحمل هذا الموضوع، على المستوى العاطفي والنفسي، بالمنطق نعم ما تقوله منطق. فحينها قلت له لا تأتي، هو أرسل لي أن أرسل له سيارة والشباب ليُحضروه. طبعًا هناك شيء نُقل في بعض الأماكن عن وسائل الإعلام مَن ذهب وأنزله، هذا تفصيل، أنا قلت له لا أريد أن أرسل لك أحدًا، ابقَ في الشام، قال حسنًا أنا قادم، أنا سأرتّب سيارة وشبابًا وسأحضر إليكم. وقتذاك أُسقط في يدي وأرسلنا الإخوان وأحضروه، فجاء إلينا.

الجزء الذي غادرنا به كنا أنه بعد عدة أيام من المعركة، كان تقريبًا نحن استوعبنا الهجوم في الأيام الأولى، يعني رابع يوم أو خامس يوم، وبات واضحًا ماذا يريد الإسرائيلي وما يمكن أن يفعله، نحن استوعبنا الموقف بشكل ممتاز جدًا، أجرينا تقييمًا وكان هناك تصوّر، كيف نُكمل وما المطلوب لنُكمل. فكان الحاج رحمه الله يحمل هذا التقييم، تقدير الوضع كما يُسمونه هم، والاقتراحات، حجم المساعدة، نوع المساعدة التي نريدها ويخرج، من جهة ينسق ويتكلم مع إخواننا في سوريا، مع الرئيس الأسد والإخوان ويُكمل إلى إيران يقابل سماحة القائد ورئيس الجمهورية والمسؤولين في إيران. وبالفعل، ربّما الشيء الطبيعي عند كثير من الناس أن يبقى أربعة إلى خمسة أو ستة أيام، يقوم بهذه الحركة كلها ويعود إلينا بعد أسبوع أو عشرة أيام، هو غاب عنّا فقط 48 ساعة، خرج، دمشق، طهران، وقتذاك سماحة القائد والمسؤولين كانوا في مشهد، أحضروا العالم كلها إلى مشهد واجتمعوا في مشهد وعاد إلى طهران، دمشق، الضاحية الجنوبية، لا أعرف إذا ذهب إلى بيته أو لا، وأحضر وقتذاك الموافقات والوعود والمسار الذي كانت ستسير به الأمور. بعدها بقي معنا كل الوقت إلى يوم وقف إطلاق النار، يعني هو غادر الضاحية الجنوبية بعد وقف إطلاق النار الفعلي، العالم بدأت تصعد بالسيارات إلى المناطق، هو ركب السيارة مع الشباب وغادر.

هنا، أنا أود أن أضيف شيئًا الليلة معك لأنه لم يُحكَ عنه سابقًا، أو حُكي عنه كإشارة من بعيد، الحاج قاسم صحيح كان دوره أساسيًا معنا في الحرب، بالنهاية حتى أثناء الحرب نحن كنّا محتاجين لدعم لوجستي وكان هذا الدعم مستمرًا من إيران إلى سوريا

ومن سـوريا إلى لبنـان، وكل القصـف الجوي الإسـرائيلي لم يتمكن من وقف النقل اللوجستي إلى لبنان، الإسرائيليون يعلمون ذلك وأنا لا أكشف سرًا، لأن هذا كان واضحًا في أيام المعركة. الدعم اللوجستي، الدعم العسكري، التنسيق السياسي، التواصل مع إيران، خلاص، نحن وجود الحاج قاسم معنا أغنانا عن كل شيء اسمه علينا أن نتكلم مع إيران ونطلب دعمًا من إيران ومساندة منها، هذا كله عليه وهو كان يتابعه، وحتى مع سوريا هو بات بتابع هذا الموضوع. الجزء المهم جدًا الذي ربّما لم يُحكَ بالاسم سابقًا أنه عندما بدأنا نتحدث عن مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار، غير الدُرج العسكري، ترميم القدرات والإمكانات ذلك بحث آخر، أتحدث في استيعاب الوضع الاجتماعي للناس، المهجرين وإعادة الإعمار، يعني كان عندنا مرحلتان في الحقيقة، المرحلة الأولى كيف نستوعب الناس وهي مهجّرة، عندنا عشرات الآلاف..

**غسان بن جدو:** 17 ألفًا وقتذاك من الوحدات السكنية التي...

**السـيّد نصـر الله:** أكثر، أكثر، أتحدث ما بين مهدَّم هدم كامل وبين متضـرر غير قابل للسكن تجاوزنا المئة ألف، إذا حسبنا العنوانين. هذه العائلات كلها خارج بيوتها، مهجّرة، عليها أن تعود، ماذا نفعل؟ هنا كنّا نجلس أنا والحاج قاسم والحاج عماد ومجموعة من الإخوان قبل وقف إطلاق النار بأربعة أيام إلى خمسة أيام، يعني واضح أن الأمور ذاهبة إلى وقف إطلاق نار، دعونا نفكر ماذا نفعل. فظهرت معنا فكرة هذا ما أسميناه وقتذاك مشروع الإيواء، والذي ليس له سابقة في التاريخ البشري، ليس في تاريخ الدول والأحزاب وحركات المقاومة، في التاريخ البشري هذا لم يحدث، أن نأتي نحن، تنتهي الحرب، مثلًا يحصل وقف إطلاق النار الأربعاء، لجاننا التنظيمية والتنفيذية جاهزة، أربعاء وخميس، رجال ونساء وكل التنظيم التابع لنا يتّصلون بأصحاب البيوت المهجرين، ونقدّم مساعدة مالية، ولا نقوم بتحقيقات صعبة بالملفات لأنّه واضح بيت هُدم وأهل القرى يعرفون بعضهم، نقدم مساعدة مالية للناس، الذي بيته مهدّم بالكامل نعطيه إيجارًا لمدة سنة، يستأجر بيتًا لمدة سنة لأنه خلال سنة مفترض أن يُعاد الإعمار، ونعطيه مبلغًا ليؤمّن أثاث بيت من قريبه، يعني أن يكون كريمًا. والناس الذين ليست بيوتهم مهدمة بالكامل يمكن أن يعودوا إلى بيوتهم نساعدهم مباشرةً بترميم بيوتهم، يحتاج لحائط أو سقف أو نافذة والتعويض عن الأثاث. هذا يحتاج لمبلغ كبير من المال، وقتذاك كان الحمد لله الوضع المالي جيّدًا في إيران وكان سعر النفط عاليًا، الأمور كانت أفضل بكثير من الآن.

مَن يذهب إلى إيران؟ المبلغ ليس بصغير، الحاج قاسم قال هذا عليّ أنا، هذا اعتبروه مسؤوليتي.

ولذلك نحن يوم 14 آب 2006 وقف إطلاق النار، في نفس اليوم تشكّلت اللجان، لأنها شُكّلَت قبل عدة أيام، في اليوم التالي بدأت الاتصالات ونتواصل مع العالم حتى لا يبقى أحد في الشارع. لم يبقَ أحد في الشارع، ولم نبنِ مخيّمات، حتى الناس الذين أخذوا خيمًا وضعوها على بيوتهم المهدمة وجلسوا في الخيم فوق بيوتهم المهدمة، وساعدنا كل الناس لتعود.

هنا إذا قلت أنا بعد الله سبحانه وتعالى والمسؤولون في الجمهورية الإسلامية الذين أخذوا هذا القرار وعلى رأسهم سماحة القائد، الذي حمل هذا الملف وتابعه وذهب به على إيران وأحضر الإمكانات المالية الضخمة التي استطعنا أن نستوعب فيها كل هذا المشهد كان أخونا الحاج قاسم سليماني.

لاحقًا، وأنا طبعًا يؤثّر في نفسي في ذلك الوقت أنّ هناك مَن كان يتعمّد، هذه لا أنساها، كثيرة الأمور التي أنا مستعد أن أنساها لكن هذه كثيرًا ما يجرح في القلب، في السلطة السياسية في لبنان مَن كان يخطط ليبقى الناس أطول مدة زمنية ممكنة في الشوارع حتى ينقلبوا على المقاومة ولا يقرّوا أصلًا بهذا النصر وبهذا الإنجاز.

لاحقًا حين حدث موضوع إعادة الإعمار الذي أخذ سنوات، هذا المشروع كله الذي تابعه ماليًا وتفصيلًا وواكبه معنا، كان هو جهة الدعم معنا، هو أخونا الحاج قاسم سليماني، والذي شكّل في لبنان الهيئة الإيرانية لإعادة الإعمار وكان رئيسها في ذلك الوقت المهندس الشهيد حسام خوشنفيس، هذا كان اسمه الحقيقي، هذه الهيئة شكّلها الحاج قاسم سليماني والشهيد المهندس حسام كان من طاقم الحاج قاسم سليماني، لكن لم يُقدَّم الأمر في الإعلام بهذا الشكل، لأنه في النهاية حرس وقوة القدس وجهة عسكرية.

فوددت أنا وفاءً أيضًا للرجل أن أقول في هذه المناسبة، هو لم يقف معنا فقط في الحرب بل وقف معنا بعد الحرب وتابع معنا للنهاية. طبعًا أعود وأقول الإخوان، سماحة القائد، المسؤولون في الجمهورية الإسلامية، إيران، في النهاية هو يمثّلهم، لكن الإخلاص، الصدق، المتابعة، الحيوية، الجهد والسهر في الليل والنهار هو الذي كان يعطي هذه النتائج المباشرة.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد قبل الفاصل والمحور الأخير، نحن لا نعرف خليفته الجنرال قاءاني، نشاهد صوره فقط، لكن أنتم تعرفونه أو تعرفتم عليه بالتأكيد، أنتم

مطمئنون إلى قدراته؟ كيف تصفون الجنرال قاءاني كخليفة للشهيد قاسم سليماني في قيادة قوة القدس؟

**السيّد نصر الله:** طبعًا الأخ الحاج إسماعيل قاءاني، حفظه الله، أنا أعرفه من سنوات طويلة، هو كان نائبًا للحاج قاسم سليماني، فبطبيعة الحال كان يتابع معه كل الملفات، وعندما كنّا نذهب إلى إيران في كل لقاءاتنا كان هو موجودًا، يعني في اللقاءات، في الحوارات، في المتابعات، فكل هذه المرحلة التي تحمل فيها الحاج قاسم مسؤولية قوة القدس كان الحاج إسماعيل نائبه، وهو بالتالي في قلب هذه الملفات وقريب جدًا منها. هذا أولًا، فالتجربة كلها موجودة عنده.

طبعًا هو عنده تاريخ في الحرس وفي الحرب، حرب الثماني سنوات والتدرج العسكري والأمني المطلوب، أي هو متدرج كما الحاج قاسم تمامًا في هذه الزاوية.

أيضًا هذا كان خيار الحاج قاسم نفسه، يعني هو عندما كان يُسأل في حياته من قبل المسؤولين أو من قبلنا أو كذا، يا حاج أنت معرّض للخطر في أي لحظة ممكن أن تُستشهد، مَن هو البديل المناسب في رأيك ليُكمل هذه المهمة في قوة القدس، فهو كان يقول الحاج إسماعيل قاءاني، وهو أخبر الناس بنائبه، يعني إذا أردنا أن نقول أكثر شخص عاش معه واشتغل معه هو الحاج قاسم، فهذا كان خياره.

طبعًا الموضوع يحتاج إلى جهد، بالنهاية التركة والمنهجية والذي نسميه مكتب الحاج قاسم أو منهج الحاج قاسم يجعل مسؤولية الذي بعده ثقيلة جدًا، الحاج إسماعيل بالتأكيد يستطيع أن يحمل هذه المسؤولية، يملك من الإيمان والإرادة والعزم والتجربة والاستعداد والقدرة، وهو الآن دخل على الملفات كلها تقريبًا وبطبيعة الحال حتى نكون موضوعيين أيضًا هو يحتاج إلى بعض الوقت حتى لا نتوقع منه ولا نحمّله ما كان يقوم به الحاج قاسم بعد 22 سنة من التجربة في قوة القدس، لأنه الآن هو في موقع المسؤولية الأولى. هذا المسار إن شاء الله هو مسار مستمر ولن يتراجع في لحظة واحدة على الإطلاق.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد هناك صورتان عن حزب الله، صورةٌ تتحدث عنه بتضخيم شديد ولعلها تكون صورة واقعية، وصورة بدأت تظهر في الآونة الأخيرة فيها نوع من الاستخفاف بحزب الله، حزب مردوع، حزبٌ خائف، حزبٌ مُحاصَر، تقودها بشكل أساسي الآلة الإسرائيلية السياسية والدعائية والإعلامية، حقيقة أنها تروّج لها بعض الأصوات العربية أيضًا، الكثير من الأصوات العربية. وأخيرًا أيضًا تمّت مناورات إسرائيلية بدءًا من حرب لبنان الأولى إلى الثانية إلى حرب الشمال الأولى، وهناك تهديدات كما قلت

بشكل واضح، أخيرًا كوخافي يتحدث عن أنّ أي عمل يقوم به حزب الله سيعلم بأننا تقريبًا دمار شامل.

ردّ الأمين العام لحزب الله بوضوح وبشكل مباشر من فضلك.

**السـيّد نصـر الله:** هذا جزء من الحرب النفسـية الإسـرائيلية. حزب الله على حاله، على قوّته، على معنوياته، على إرادته، بل هو أكثر، الإسـرائيلي الآن، بات له عدة أشـهر وهو يقف على قدم ونصف على الحدود.

**غسان بن جدو:** خمسة أشهر، هو فعلًا واقف على رجل ونصف بحسب رصدكم؟

**السيّد نصر الله:** طبعًا، الآن في الآونة الأخيرة خفف قليلًا، لكن نحن عندما توعّدناه بالردّ على شـهيدنا في سـوريا نحن ما زلنا على وعدنا، وهو يعرف أننا حريصـون على تنفيذ هذا الوعـد، وكل المناورات التي يفعلها وكل الإجراءات التي يفعلها على الحدود وكل اللغة والتهديد الذي تسـمعونه هو بسـبب معرفته الحقيقية بأنّ حزب الله سـيردّ على قتل شـهيده في سـوريا. والآن، ويمكنك أن تتحدث في الإعلام ويمكن أن تسـرّب من خلال قنوات، أنّ حزب الله صرف النظر عن هذا الأمر وانتهى الموضوع وخلاص، لنرَ لاحقًا ماذا يحدث، كل هذا الوضـع الذي ترونه على الحدود وكل هذه المناورات وجزء كبير من هذا الخطاب الإسـرائيلي سـيختفي، إذًا هذا في الحقيقة هو ليس عنصـر قوة، هذا رد فعل، هذا تعبير عن قلق وخوف إسرائيلي. لا يوجد سابقة إذا عدت، أنا واكبت، في الحد الأدنى منذ أن أصبحت مسؤولًا مباشرًا في 92، أنّ حزب الله يأتي ويقول أنا أريد أن أرد ويظهر أنّ هذا الحجم من الصـراخ والتهديد والانفعال والغضـب الإسـرائيلي بحيث لم يبق أحد من الكيان الصـهيوني إلا وأخذ موقفًا، هذا لا أراه دليل قوة بل هو دليل ضـعف، هذا هو يحاول، بالتعبير اللبناني، أن يأكل لك رأسك، يرعبك ويخيفك حتى لا تُقدم على ما تعتبره مسؤولية طبيعية. هذا جانب من جوانب الموضوع.

الجانب الآخر، عندما قام بهذه المناورة الأخيرة، السـهم الفتّاك أو القاتل، هو يعلم بأنّ حزب الله والمقاومة في لبنان، أنا لاحقًا أعلنت عن هذا الموضوع، كان هناك حالة استنفار كامل وجهوزية كاملة، الخائف والمردود لا يفعل شـيئًا من هذا النوع، لأنّ نفس الإقدام على عملية الاستنفار والجهوزية الكاملة قد تستفز العدو وتدفعه إلى عملٍ ما.

**غسـان بن جدو:** ماذا يعني اسـتنفار سـماحة السـيد؟ ما الذي كنتم مسـتعدين له وأنتم مستنفَرون؟

**السيّد نصر الله:** يعني كل ما يُسمّى عندنا بالقدرات النوعية كانت مُستنفَرة مئة بالمئة، العالم تجلس على صواريخها، الصواريخ على منصّاتها، الأهداف كلها محددة، كل نظام القيادة والسيطرة من فوق إلى مسؤولي المجموعات، كله كان جاهز وعلى السمع وفي أماكنه العملية. جزء كبير من القوة التي ستقاتل في الميدان كانت جاهزة وموجودة في الميدان، يعني لا نحتاج أن ننتقل من منطقة إلى منطقة، والإسرائيلي عرف بذلك ولم يُشر له وسكت عنه، وهذا حصل تحت عين الإسرائيليين، يعني نحن لم نقم به بالسرّ، نحن تعمّدنا، نحن خبّأناه عن الناس والشعب اللبناني حتى لا تقلق الناس، لكن كنّا مهتمين ومن الطبيعي أن يعرف الإسرائيلي عندما يكون هناك استنفار بهذا الحجم. هذا المؤشر الثاني.

المؤشر الثالث، هو يعلم، رغم أنه حتى الآن أرسل بالوسائط الموجودة أن أي تعرّض لأي مسيّرة إسرائيلية نحن سنقصف، سنعمل، سنضرب، وهو يعرف أنّ كل دفاعاتنا الجوية ضمن المستوى المجاز لهم بالعمل، وهو يعلم، وأنا الآن أعلن هذا الأمر، هم جاهزون ولذلك هو في كثير من المناطق، بعض الناس يسألون أين أصبحنا في موضوع المسيّرات؟ يوجد مناطق مثل منطقة البقاع لم يعد يأتي على خمسة آلاف وستة آلاف، يرتفع عاليًا عاليًا، في بيروت والضواحي قلل الحركة كثيرًا، في الجنوب مرت فترة أصلًا لا حركة مسيّرات. والأكثر الآن، عندما تأتي مسيّرة لأنه مهتم أن يراقب أو يتابع هدفًا معيّنًا يرسلون معها مسيّرة ثانية ومقاتلة حربية أو طائرة قادرة أن تقصف المكان الذي يمكن أن ينطلق منه الصاروخ الذي يستهدف المسيّرات. اليوم عنده حركة إرباك كبيرة في المسيّرات وهو هدد أنه سيردّ، وهو يعلم أننا لن نتراجع وهو يعلم أننا حاولنا، وهو يعلم أننا في بعض الحالات أطلقنا السلاح المناسب، لكن طبعًا هناك شيء لا ينزل في الإعلام وشيء آخر ننزله في الإعلام، لأنه ليس دائمًا هدفنا إسقاط المسيّرة، المهم أن تخرج من سمائنا ومن فضائنا، طبعًا إذا أسقطناها يكون أفضل وأحسن. هذه تكون مقاومة خائفة أو مردوعة؟ بالتأكيد لا. والدليل أنه عندما يرسل المسيّرة التابعة له يرسل معها حماية، لم يكن الوضع هكذا، السماء اللبنانية كان مفتوحة أمام المسيّرات الإسرائيلية.

الأمر الرابع، هو يعلم بأنّ موضوع الصواريخ الدقيقة لم يتوقف ولن يتوقف، وفي تطور في موضوع الصواريخ الدقيقة كمًا ونوعًا وعتادًا. هناك جزء كبير يحكيه لناسه وهو أكاذيب، يعني مثلًا الآن يقدّم ميداليات ويوزع أوسمة أنه عطّل مشروع الصواريخ الدقيقة في لبنان، ليس صحيحًا. الآن، الآن أصبح لدى المقاومة صواريخ دقيقة ضعفي ما كان

لديها قبل سنة، وبالتالي كل الإجراءات والخطوات التي يعمل فيها الإسرائيلي، مع أنه هددنا إذا أكملتم بالصواريخ الدقيقة أريد أن أضرب وأقصف وأدمّر، وأتذكر ربّما أني تكلمت بهذا الموضوع في خطاب.

آخر زيارات معاون وزير الخارجية الأميركي ساترفيلد عندما كان يأتي إلى لبنان، جاء وهدد، وقال في المنشأة الفلانية في البقاع إذا لم تتوقفوا وفتشوا وتفضّلوا، معكم 15 يومًا سيأتي الإسرائيلي ويقصف، وأبلغ كل المسؤولين في الدولة اللبنانية ووصل إلينا الموضوع، ونحن قلنا هذا بمعزل عن موجود أو غير موجود، هذا من حقنا الطبيعي كمقاومة، هو عنده سلاح نووي يصنّع سلاحًا وصواريخ ويصدّر للعالم، الإسرائيلي لا علاقة له بنا إن كنّا نصنّع أو لا نصنّع، نطوّر سلاحنا نحوله إلى دقيق أو لا، الأسرار هذه عادة لا نتحدث بها نحن أين أصبحنا فيها، لكن نحن لن نحرّك ساكنًا وإذا قام الإسرائيلي بقصف هذه المنشأة في البقاع نحن سنقوم بردّ فعل متناسب، هو يعرف ما يعني متناسب، يعني ليس قنصًا على الحدود، متناسب يعني منسجمًا بما قام هو به يعني من وزنه.

**غسان بن جدو:** الإسرائيلي يعرف لكن نحن لا نعرف..

**السيّد نصرالله:** لا داعي أن تعرفوا أنتم حتى لا يقلق الناس.

**غسان بن جدو:** عفوًا سماحة السيّد عندما تتفضل الآن بالقول أصبح لديكم عدد من الصواريخ الدقيقة ضعف ما كان لديكم قبل عام، كمًا وحكمًا ونوعًا، هذا الكم الجديد..

**السيّد نصرالله:** يعني إذا كان هناك جهة مردوعة أستاذ غسان ..

**غسان بن جدو:** لا، لا، هذا الكم الجديد على ماذا هو قادر داخل الاحتلال؟ الآن إذا أردنا مخاطبة الإسرائيلي، هذا الكم الجديد حجمًا ونوعًا على ماذا هو قادر؟

**السيّد نصرالله:** هذا يزيد قدرة حزب الله على ما كنّا نقوله في السابق أنه لا يوجد هدف مهم في داخل الكيان نحتاج إلى إصابته بدقّة إلا ونحن نستطيع أن نصيبه بدقة، في كامل مساحة فلسطين المحتلة. هذا التطور يزيد قوتنا، هذه القدرة كانت موجودة حتى قبل كل هذا الضجيج الذي قام به الإسرائيلي قبل سنة، لكن من سنة إلى الآن هذه القدرة تضاعفت. الذي أريد قوله أولًا إذا الإسرائيلي يتحدث أننا خائفون ومردوعون إذًا لماذا نكمل في موضوع مشروع الصواريخ الدقيقة الذي اعتبره هو تهديدًا وجوديًا، الخائف يجب أن يقول يا شباب هذه القصة كبيرة وخطيرة فلنلملم هذا المشروع ونقفل الملف ونوصل رسالة للأميركان والإسرائيليين أننا ألغيناه، نحن أكملنا باندفاعة كبيرة أيضًا.

وأيضًـا هو يكذب، يعني الآن هو عندما يقول لناسـه ويوزع أوسـمة على الذين أوقفوا المشـروع وعطلوه، هو يكذب عليهم، هو لم يقدر أن يفعل شـيئًا، وكل ما كانت تريد المقاومة أن تنجزه أنجزته وتنجزه، لا مشكلة في هذا الموضوع.

على كل حال المستقبل قريب، أليست الأيام بيننا؟ الأيام بيننا كلها تثبت أنّ هذه المقاومة هي جادّة وعازمة وقوية وليست قلقة، ولنا أستاذ غسان عندي تقييم مختلف، أنا أقول الإسـرائيلي هو القلق، الإسـرائيلي الآن مع ذهاب ترامب هو جدًا قلق، مع هذه الإدارة، لا يعني أن الإدارة القادمة، لأنّ إدارة ترامب أعطته ما لا يتوقع ولا يحلم. اليوم في موضـوع الأميركي هو قلق، بموضوع العودة للاتّفاق النووي هو قلق، كل هذه التسويات، التطبيع مع العرب ماذا يقدم أو يؤخّر بصـراع المقاومة مع العدو؟ وهل هم حاربوا أو قاتلوا، هم كانت لهم علاقة؟ كان في السابق مصر وسوريا تقاتلان.

هو أيضًـا قلق من أوضـاعه الداخلية، لذلك الآن يحتاج أن يرفع الصـوت. فأنا أحبّ أن أؤكد الليلة أن المقاومة في ألف خير، في أحسـن معنوياتها، وأحسـن قدراتها وأعلى عزمها، وهي ماضـية وهي واثقة، نحن الآن ثقتنا بالمسـتقبل وباقترابها من النصـر، كما عندما شرحت لك الكذب والنفاق والخداع هذا كله يتهاوى ويتساقط، والصفوف تتمايز، نحن ليس عندنا أي قلق من هذا النوع على الإطلاق.

**غسان بن جدو:** هل على الإسرائيلي أن يقلق فقط من الصواريخ الدقيقة؟

**السيد نصرالله:** يجب أن يقلق من كل شيء.

**غسان بن جدو:** كل أنواع الأسلحة؟

**السيّد نصرالله:** كل شيء يجب أن يقلق الإسرائيلي.

**غسان بن جدو:** برًا، بحرًا، جوًا؟

**السـيّد نصـرالله:** من كل شـيء، هو يعلم كثيرًا من الأشـياء، هو مثلًا الآن في الحرب النفسـية يقول نحن نعلم عنكم، هو يعتقد أننا سـنخاف عندما يقول نحن نعلم عنكم، نحن نفرح حين يقول لنا نحن نعلم عنكم، يعني أنت تعلم أننا أقوياء وتعلم أننا مقتدرون وتعلم أننا عازمون وتعلم أننا نملك إمكانات مهمة جدًا، وتعلم أننا قادرون على أن نُلحق الهزيمة بك، جيّد أن تعلم أنت تطمئننا، هو يريد أن يقلقنا وهو بالحقيقة يطمئننا.

انظر أستاذ غسان، من الـ 2000، جاءت الـ 2006 لتعزز هذه القناعة، هنا طبعًا يُسجَّل لأخينا الحاج قاسم والحاج عماد رحمة الله عليهما دورًا كبيرًا جدًا، أكمل إخوانهم بعدهم.

نحن كل إمكانية قدرة تمكّننا من الدفاع عن بلدنا وإلحاق الهزيمة بعدونا نعمل من أجل أن تكون في أيدينا، لا سقف لهذا الموضوع.

**غسان بن جدو:** الإسرائيلي يعرف، ولكن الجمهور يحب أن يطمئن، هل لدى المقاومة كل الإمكانات الجوية والبحرية والبرية والصاروخية للدفاع وإصابة الكيان بالأذى المباشر، لديكم؟

**السيّد نصرالله:** انظر، باستثناء موضوع الدفاع الجوي الذي لا أحكي به، إذا أجبتك بالعموم أكون أتكلم في تلك النقطة، في موضوع الدفاع الجوي إلى مستوى معيّن نحن كشفنا أنفسنا للإسرائيلي من خلال تصدينا للمسيرات، هناك مستوى أعلى من هذا المستوى المعيّن، هل هو موجود أو لا؟ الإسرائيلي يعلم أو لا يعلم؟ حتى لو كان يعلم من المفترض أن تبقى هذه الورقة مخفية. نحن هناك شيء، سواءً في موضوع الدفاع الجوي أو في موضوعات أخرى يجب أن نحتفظ بعنصر المفاجآت وهذا عنصر مهم في الحرب، هناك أمور عندنا بالتأكيد نحن نحرص على ألا يعرف بها الإسرائيلي على الإطلاق، وأنا أؤكّد لك ودع الإسرائيلي يفتش الليلة، أنّ هنالك أشياء عند المقاومة حتى الآن لا يعرف عنها الإسرائيلي شيئًا، وهي في دائرة ضيقة جدًا من السرية، لكن لا نحتاج لأن نقولها لعدوّنا ولا ينبغي أن نكشف سرّها، ونتركها لليوم الذي يُفاجأ به العدو ليحزن، ويُفاجأ به الصديق ليفرح.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد هل الأزمة الداخلية الإسرائيلية الآن تنظرون إليها باعتبارها تؤكّد فعلًا أنّ المجتمع السياسي الإسرائيلي هو مجتمع حر وديمقراطي وتعددي وهناك صراع حقيقي؟ أم هي تعبّر عن أزمة بنيوية الآن في كيان الاحتلال؟

**السيّد نصرالله:** لا مانع الجمع، يعني لا يمنع أن يكون فعليًا عندهم انتخابات وعندهم ديمقراطية وعندهم صراع أحزاب وتكتّلات ولوائح، لا يمنع، يعني إذا كان المقصود بالديمقراطية هذا. لكن الجانب الثاني هو المهم، اليوم الأحزاب التاريخية تقريبًا، حزب العمل خلاص، الليكود شاخ في مراحله الأخيرة، الانسحابات الأخيرة التي حصلت في الليكود مهمة جدًا وقاسية جدًا بالنسبة لليكود ومستقبله. التشظي داخل الأحزاب، الصعود السريع للحزب وانهياره وسقوطه السريع، مثل أبيض أزرق، الحزب الذي يصعد بسرعة يسقط بسرعة. هذا دليل ضعف ووهن وخواء، يعني هذه فقاعات وليست عضلًا حقيقيًا، فواضح أنّ هناك أزمة قيادة في "إسرائيل"، أزمة زعامة، أزمة أحزاب، أزمة ثقة بين الأحزاب مع بعضها، بين المستوطنين، كل الإسرائيليين هم مستوطنون في رأينا، بين

المستوطنين والأحزاب وقياداتهم، وهذه الأزمة تتعمّق، وهذا في الحقيقة له مجموعة عوامل، يعني القلق على المستقبل، القلق في المنطقة، أيضًا الوضع الداخلي، الفساد المستشري، التآكل في دولة القانون التي كانوا يتغنون بها، يعني عندما تسمع من بضعة أيام يعلون الذي كان رئيس أركان ووزير دفاع وقائدًا أساسيًا ومرشّح رئيس وزراء ويعتبر نفسه مفكّرًا استراتيجيًا، يقول أنّ "إسرائيل" اليوم تحكمها عصابة من المجرمين ورئيس العصابة هو بنيامين نتنياهو، هذا ليس صحافيًا، هذا رئيس أركان ووزير دفاع وهو من نفس مجموعة اليمين. إذًا هناك مشكلة جوهرية، مشكلة عضوية داخل الكيان، لذلك نعم هذه الأزمة سوف تكبر، ثلاثة انتخابات والآن ذاهبون إلى انتخابات رابعة، بعد الانتخابات الرابعة ما النتيجة التي ستخرج؟ من الواضح أنّ هناك أزمة عميقة تضرب في هذا الكيان. يأتيك الفساد، جاءك الآن كورونا، جاءك الموضوع الاقتصادي، طريقة تعاطيهم مع الكورونا، فتح الملفات العرقية والصراعات الداخلية في ما بينهم، بالنهاية هذا مجتمع مأزوم.

أنا في يوم استشهاد الحاج قاسم قلت شيئًا، وأنا مقتنع به وكثيرون مقتنعون به، هذا كيان مصطنع، مصطنع بقاءً ومصطنع دوامًا وبقاءً، هذا قوته ليست قوة ذاتية، يمكننا أن نسجّل على بعضنا، فقط هذه الولايات المتّحدة الأميركية ليس أن تزول لا أو تتفكك، تضعف، لا يعود لها هيبة في المنطقة، تنشغل بنفسها، هذه "إسرائيل" تبقى "إسرائيل"؟ هذه الدول العربية الذين طبّعوا مع نتنياهو هذا شطارة نتنياهو وذكاؤه ونجاحه ونجاح "إسرائيل"؟ لا، هذا عصا ترامب، عصا الأميركان، تقرّبًا للأميركي، ليس لأنّ "إسرائيل" أمر عظيم وناجح ومتقدم ونتنياهو سياسي محنّك وتاريخي، أبدًا، الذي أوقفهم في الصف هو ترامب، هددهم بالعصا، عصا وجزرة، كما السودان عصا لكن العصا أكثر مع العرب.

الآن تحدث بعض التفاصيل أنت أشرت لها جنابك، الحاج قاسم يستشهد، أبو مهدي يستشهد، عالم كبير كالشهيد فخري زاده يستشهد، تصبح حرب هنا وكذا، هذه طبيعة المعركة يسقط فيها شهداء، كبار وصغار، لكن عليك أن تأخذ المعركة دائمًا من حيث المجموع، من حيث المجموع في اللحظة الحالية لا، محورنا هو الأعلى و"إسرائيل" دولة مأزومة.

**غسان بن جدو:** لكن عفوًا كيف تُقنع الجمهور والرأي العام المتعاطف والمحبّ بشكل عام، وحتى الرأي العام العربي أنكم، وأنتم تقدمون كل هذه الخسائر وهي خسائر نتيجة انتصارات كما تتفضل، في المقابل لا ردّ موجود؟

**السـيّد نصـر الله:** لا يزال باكرًا، هذه معركة مفتوحة، يعني إذا أحد يتوقع، مثلًا في بعض الردود لا يصحّ أن تردّ على نوع من العمليات بنوع من الردود..

**غسان بن جدو:** لكنه يكسب معنويًا سماحة السيّد.

**السـيّد نصـر الله:** هذا شيء مؤقّت يساعد عليه الإعلام، يساعد عليه الزاوية التي ننظر فيها إلى المسائل، بلحظة من اللحظات، غدًا تحدث عملية معيّنة في مكان ما تعود وترتفع المعنويات؟ المحاور لا تُدار بهذه الطريقة، هذا يجب أن يحدث، هو أيضًا لكي يكون الرد متقنًا، أنظر، قرار الرد موجود، وإمكانيات الرد موجودة، يجب أن تتوفر ظروفها، أتحدث بشكل عام، الرد أيضًا إذا لم يكن مناسبًا متناسبًا هذا يقلل الهيبة ولا يستعيد الهيبة، إذا افترضنا أنّ هناك هيبة تمّ المسّ بها. إذًا إذا المطلوب إعادة هيبة تم المس بها فيجب أن نصبر ونعمل في الليل والنهار لكي يكون هناك ردّ متناسب وحقيقي ليستعيد هذه الهيبة.

**غسان بن جدو:** عدم ردكم على استشهاد الأخ في سوريا حتى الآن هل هو قرار سياسي أو عسكري؟

**السيّد نصر الله:** لا يا أخي، على الحدود الجماعة..

**غسان بن جدو:** أنا أعرف، آه يعني أنتم تقصدون هذا.

**السـيّد نصـر الله:** الجماعة أولًا أخلوا الكثير من المواقع، اختبأوا، الآن إذا أردنا أن نقوم بشيء معنوي ولا أسهل أن اخرجوا يا شباب اضربوا ضد الدروع، اضربوا دبابة أو اثنتين، أطلقوا عدة صواريخ، نُخرج بهم بعض الفلاشات في الإعلام يمشي الحال؟ هكذا يفرح الجمهور لكن هذا عند الإسرائيلي نقطة ضعف، يعني هو يقتلني وأنا أضرب له حديدًا أو أَضرب له باطونًا، عنده حديد الدنيا وباطون الدنيا وأموال الدنيا، الذي يردع الإسرائيلي تقتلني أقتلك، هذه المعادلة. مرّت فترة رأيتموهم حتى على التلفزيون، يا أخي يمشّون آلية يضعون بها مجسّمات، يعني قم بالعملية وخلّصنا.

هناك سجال المرة الماضية أنّه في الآلية التي استُهدفَت كان فيها عسكر أو لا، هناك ناس يقولون لم يكن بها وكانت مسيّرة، منهم مَن يقول مسيّرة وفيها مجسّمات يعني تماثيل، نحن إخواننا القرار عندهم إذا ما تأكدت أن هذا موجود وحيّ وبشري حقيقي لسنا محتاجين لنطلق نار على الحدود، أهون شيء العمل الاستعراضي، لذلك نحن نذهب إلى العمل الجدي، العمل الجدي آخر شيء الإسرائيلي يبقي مستنفرًا وله إجراءات، يُخرج

دبابة مسيّرة أو آلية مسيرة لكن كم يبقى هكذا؟ شهر، شهرين، ثلاثة، في النهاية سيفكّ، إذا فكّ نرى كيف تفكّ القصة.

**غسان بن جدو:** الآن هناك اختيار جدي في ما يتعلق بترسيم الحدود، ويبدو بعد أن تمسّك لبنان عبر مفاوضيه بحدودٍ بداياتها أطول في عمق البحر اللبناني الإسرائيلي أوقف المفاوضات مدعومًا من قبل الأميركي، أين وصلت سماحة السيّد وماذا لو فشلت مفاوضات ترسيم الحدود وفرض الإسرائيلي أمرًا واقعًا بالذهاب قُدمًا لاستخراج الغاز في أي مجال أنتم تعتبرونه من مياهكم الإقليمية؟

**السيّد نصرالله:** أولًا المفاوضات جُمّدَت الآن، عمليًا لا شيء، يعني لقاءات جديدة لا يوجد فتوقّفت الأمور عند مدى معيّن، أعتقد الإدارة الحالية لأن الأميركان كانوا يتابعون، لم يعد هناك وقت ليفعلوا شيئًا في هذا الموضوع، هذا يختلف عن بقية الدول العربية، لبنان قصة مختلفة تمامًا. ففيما يعني المفاوضات في ظل الإدارة الحالية أعتقد لن يحصل أي تقدم، الآن في ظل الإدارة الجديدة يتابعون الأميركان أو لا، يقترحون حلول معيّنة، يضغطون على الجانب الإسرائيلي وليس فقط على الجانب اللبناني هذا يجب أن نتابعه مع الوقت.

لكن الجزء الثاني من سؤالكم أنه إذا افترضنا خلاص لم يعد هناك مفاوضات على ترسيم الحدود، نحن في هذا الموضوع قلنا، المياه التي تعتبرها الدولة اللبنانية مياهًا لبنانية نعتبرها لبنانية كمقاومة، الأرض التي تعتبرها لبنانية نحن نعتبرها لبنانية، بالتالي نعتبر حقنا أن نعمل لحماية هذه المياه أو هذه الأرض أو الدفاع عنها، وبالتالي إذا جاء الإسرائيلي يعمل في هذه المنطقة، في الأرض أو في المياه التي يعتبرها لبنان مياهًا له حينئذ لبنان سيكون له موقف والمقاومة سيكون لها موقف. أنا في أكثر من مناسبة قلت نحن جاهزون، أنا لا أريد أن أفرض موقفًا على اللبنانيين، أنا أعتبر حقنا الطبيعي أن نمنع أي سرقة إسرائيلية في المياه اللبنانية، هل سنمارس هذا الحق أو لا؟ هذا حقنا، نأخذ قرارًا في وقته ونرى. طبعًا إذا الدولة اللبنانية تأخذ قرارًا يكون ذلك أفضل، يكون نحن ننفذ قرار الدولة اللبنانية في الدفاع والحفاظ على نفطنا وغازنا اللبناني الموجود في مياه لبنانية تغتصبها "إسرائيل". لكن إذا بقيت الدولة اللبنانية لا تحرّك ساكنًا كيف نتصرف؟ علينا أن نرى في وقتها، لكن الآن نحن حقنا، وقادرون أن نمنع، على مستوى القدرة لا نقاش، على مستوى القدرة لا نقاش وعلى مستوى الحق لا نقاش، على مستوى الالتزام أنا الليلة لا أريد أن ألزم نفسي بهذا الموضوع بمعزل عن القرار الرسمي اللبناني

لأنّ هذا الملفّ الآن الدولة اللبنانية أخذته بالكامل وهناك أداء جيد به، يعني لا غبار على الأداء الموجود، نرى في وقتها ماذا يحدث.

**غسان بن جدو:** لماذا يتأخر تأليف الحكومة في لبنان؟ سبب داخلي، سبب خارجي؟

**السيّد نصر الله:** حتى الآن، ما يُكتَب في الصحف يتحدث عن أسباب داخلية وأسباب خارجية، عندما نتحدث مع المسؤولين المعنيين يقولون لا يوجد أسباب خارجية، وإنّما النقاش هو نقاش داخلي وأسباب داخلية. آخر تصريح قاله الرئيس المكلف دقيق، مشكلة الثقة المفقودة، لو كان هناك ثقة بين الناس يسهل تشكيل الحكومة، عندما لا يكون هناك ثقة يصبح أنّ هذا العدد من الوزراء مقلق إذا أعطيناه للطرف الفلاني، كما قصة ثلث معطّل وكذا، أو الوزارة الفلانية لأنه لا يوجد ثقة وقلق وهناك خوف متبادل لا يمكن أن يعطيها للجهة الفلانية وإنّما للجهة الفلانية، فالنقاش حقيقةً هو نقاش داخلي يرتبط بالأعداد وبطبيعة الوزارات، ولكن بالعمق هو نقاش له علاقة بالثقة المفقودة..

**غسان بن جدو:** يعني يوجد ثقة بينكم وبين الرئيس سعد الحريري؟

**السيّد نصر الله:** نحن نأخذ ونعطي، يوجد جوّ إيجابي، يوجد تعاون بيننا وبينه، بين الأطراف التي ستشكّل الحكومة نحن لا مشكلة لدينا مع أحد، بالعكس نحن في الآونة الأخيرة..

**غسان بن جدو:** الثقة المفقودة بين مَن ومَن؟ بين الرئيس سعد الحريري والرئيس عون؟

**السيّد نصر الله:** بشكل أساسي، طبعًا في أماكن أخرى يوجد مشكلة أيضًا، لا يعني أنّ المشاكل الأخرى منتهية، لا أود الدخول إلى هذه التفاصيل لكن مع جهات أخرى، يعني بين الرئيس المكلف وجهات أخرى يوجد أمور لا تزال غير محلولة، لكن الملف الأساسي..

**غسان بن جدو:** يوجد مشاكل أيضًا غير فريق الرئيس عون؟

**السيّد نصر الله:** نعم، يوجد شيء يجب أن يُحَل في البداية هو تركيبة الحكومة، عدد الحكومة، توزيع الحقائب، هذا لا علاقة له فقط بالفريق، له علاقة بالتركيبة ككل، الذي للرئيس عون رأي فيها، الرئيس المكلف عنده رأي، ناس آخرون عندهم آراء، هناك عقد لاحقًا تظهر، الآن هي موجودة تحت الطاولة وليس فوقها. تحتاج لجهد، يعني تحتاج لوقت.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد أنا في المقدمة تحدّثت عن بيئتكم، وهي بيئة فعلًا استثنائية بكل ما في الكلمة من معنى، وأنا قلت السيّد حسن نصر الله هو زعيم وطني

لبناني بامتياز، وهذا ليس توصيفي، هذا أمر الحقّ، وعندما أتحدث عن زعيم وطني لبناني يعني أنت، تفكر في كل الشعب اللبناني، ومَن يتابع كل خطاباتكم حقيقةً يستنتج هذا الأمر، يعني اهتمامكم بكل الشعب اللبناني، مع ذلك أحبّ أن أتحدث عن بيئتكم، لأنّ بيئتكم بيئة صامدة، بيئة تقدّم كل ما لديها، وأنا أعرف كم تحبها بشكل كبير جدًا، هذه البيئة تسأل دائمًا ما هو أفق حزب الله داخل لبنان ليساهم بشكل جذري ونهائي في إصلاح الوضع بما ينعكس علينا نحن كبيئة وعلى الشعب اللبناني بما يُعرَف بالرفاه؟ خاصةً وأنكم تواجهون العقوبات، تواجهون الحصار، الكل يحمّل المسؤولية أنه بسبب حزب الله الأميركان يفرضون العقوبات والحصار وغير ذلك، وتعرف كل هذا الأمر الذي يُحكى.

**السيّد نصرالله:** الوضع في لبنان هذا يأخذك للوضع العام للبلد، عندنا عنوانان، عندنا عنوان الوضع العام والشعب اللبناني ككل، وعندنا عنوان البيئة التي تتأثر مباشرةً بما يجري علينا. نحن معنيون، إذا أردنا تسميته مستويين، نحن معنيين بالمستويين، لكن بطبيعة الحال حتى عندما تذهب للأولوية حتى أكون صادقًا، أولويته هي بيئتك التي تحملك والتي تدافع عنك، التي تدفع ثمن هذا الخط وهذا الاتّجاه، للأسف التركيبة عندنا في لبنان هكذا. جنابك رأيت، كنت في البلد ولا زلت موجودًا، في حرب تموز، هناك مناطق بالكامل ناسها مهجّرين وتُقصَف وتُدمَّر، عتمة، لا حياة فيها، فيها فقط عسكر يقاتل، ويوجد مناطق كأنها في دولة ثانية. أنا وقتذاك قلت للإخوان أنا سعيد ولا مشكلة عندي، أنا لا أحب أن تقصف "إسرائيل" بقية المناطق، أي حتى نصبح كلنا مثل بعضنا، لا، طالما نحن لوحدنا ندفع الثمن، بيئتنا المباشرة لوحدها تدفع الثمن لا بأس. هذا ماذا يفعل؟ هذا يرتّب مسؤولية إضافية تجاه بيئتنا، يعني إذا أحد لاحقًا سأل إذا أنت عندك إمكانات معيّنة أنت تساعد بيئتك أكثر مما تساعد كل الشعب اللبناني، جوابي أنّ هذه البيئة هي المُستهدَفة وهي المتصوّفة وهي المضروبة وهي المهددة وهي التي دفعت الأثمان أكثر من أي فئة أخرى في الشعب اللبناني، وإن كل الشعب اللبناني دفع الثمن، هنا لا يمكننا أن نبعّض الملف، لكن نذهب إلى الأولويات قليلًا.

طبعًا هذه البيئة نحن بجانبها، بعد حرب تموز تحدثنا بالتفصيل ما يمكن أن نفعل من خلال الدولة ومن خلال الإمكانات المباشرة ومن خلال صداقاتنا وعلاقاتنا، وهذا مشهود لتستطيع هذه البيئة أن تصمد أكثر إلى ما شاء الله. وإن كان نحن رهاننا أو نقطة قوتنا في بيئتنا هو على الخلفية الإيمانية والعقائدية والأخلاقية والإنسانية بالدرجة الأولى، وهذا

ما يجعل وجود استعداد عال للتضحية وللصبر، وثانيًا القناعة والوعي، يعني مثلًا هناك بعض المسؤولين اللبنانيين من أخصامنا ويتكلم كلامًا محقًا صحيح، يقول المشكلة ليست فقط مشكلة حزب الله، مثلًا في الجنوب عليك أن تُقنع أهل الجنوب أن تسلّم سلاحها المقاومة، أهل الجنوب المقاومة بالنسبة لهم ليست عبءًا، المقاومة بالنسبة لهم هي درع وأمان وأمن وضمانة وهي حماية وكرامة، الموضوع ليس فقط موضوع معنويات، كل الناس تعرف أنّ هذه المقاومة التي يأتي الأميركان ليقولوا سنُدفعكم ثمنها، لولا هذه المقاومة أين كانت أرضنا وخيراتنا وأمننا وكرامتنا وأعراضنا وأسرانا ورجالنا ونساؤنا، من 48 لل2000؟ إذًا الخلفية الإيمانية تعطي الصبر، الوعي، فهم الخيارات وإدراكها، أنا أعرف بعض علماء الدين، تعرف نحن عندنا علماء تقليديون كلاسيكيون لا يدخلون كثيرًا في الموضوع السياسي، وبعضهم تقليديون إلى حدّ أنّ كل هذا المسار لنا ربّما عندهم ملاحظة عليه، أنا كانوا يلتقون معي، حين كنت ألتقي بالناس، كبار في السنّ، يقولون لي انظر سيّد، إذا تسلّم سلاح المقاومة، تعرفون بعد 2005 صار جو سلاح المقاومة وكذا، إذا تسلّم سلاح المقاومة نحن نصعد إلى المنابر ونتّهم بالخيانة، هؤلاء العلماء لا علاقة لهم بالمقاومة ولا في حياتهم أصدروا بيان تأييد للمقاومة، قلت لهم يسعدني هذا الكلام ولكن لماذا؟ قالوا نحن بدون مقاومة هذا الوُجود يُمسَح.

ترون العالم العربي، ترون العالم الإسلامي، ترون الدول، الفلسطيني لولا أن عنده بعد بعض الصمود في غزة لسقطت القضية الفلسطينية، وبعض الإرادة في الضفة وبقية فلسطين ومخيمات الشتات. هذا الشعب اليمني الذي يقاتل تجاوز 2100 يوم، لولا أن عنده إرادة قتال وسلاحًا ليقاتل، ماذا كان مصيره؟ الناس عندنا يعرفون هذا الأمر. هذه نقطة القوة.

فوق ذلك لا يمكن أن نقول نحن فقط نتّكل على الخلفية الإيمانية وعلى الوعي وخلاص، لا، نحن نبذل جهدًا في الليل والنهار، مؤسساتنا ووحداتنا وتشكيلاتها وتنظيمنا وناسنا وجمعياتنا، أنّ هذه البيئة كم يمكننا أن نساعدها وتصمد معنا.

حين جرى حادث المرفأ مثلًا نحن حاولنا أن نساعد، هذه نقطة وإن طال الوقت عليها لكن يجب أن نتحدث بها، حاولنا أن نساعد لكن مُنعنا من المساعدة، أنا أضرب مثالًا، أنا أعلنت لكن سبقوني اتّحاد بلديات الضاحية، ناس في الجنوب، ناس في البقاع، جمعيات، عائلات، أنه عندنا بيوت، أصحاب فنادق أنّ الناس الذين هُجروا من بيوتهم غير قادرة أن تسكن بيوتها فليأتوا أهلًا وسهلًا، عندنا بيوت وعندنا أماكن، فنادق بكاملها

أعلنت، ولا أحد جاء، لماذا؟ لأنه عُمل على العصب الطائفي والمذهبي. في الوقت الذي كان شباب من الضاحية والجنوب والبقاع ومناطق أخرى في بيروت يرفعون أشلاء وحطامًا ويعرضون أنفسهم للمخاطر كان يخرج بعض الزعماء المحسوبين مسيحيين يقول أين أنتم لم نرَكم ويطلق خطابًا تحريضيًا.

أنا كنت أتمنى لو كان الظرف المالي لنا شبيه بالـ 2006 كنت أنا أذهب إلى إيران، لكن حتى في إيران هذا الموضوع غير متيسّر، وأن نقوم بموضوع المرفأ كما فعلنا بعد الحرب، لكن هذا الموضوع لم يكن متاحًا، كان له علاقة بالإمكانات وله علاقة بالعقد، وإلّا الناس الذين تشردوا وهدمت بيوتهم واستشهدوا وجُرحوا في المرفأ هم أيضًا ناسنا وأهلنا، لا يفرقون عن أي أحد في المناطق الأخرى، وكل شيء نستطيع أن نساعد به نحن نحاول المساعدة، لكن أحيانًا كيف؟ يعني ما المدخل والطريقة؟ المدخل والطريقة كانا عن طريق الدولة لأن بالمباشر يوجد مشكلة والتباسات، عن طريق الدولة فالدولة مرتبكة.

مثلًا نحن تحدثنا مع الإخوان في إيران قالوا نحن جاهزون، حديد، ألمنيوم، ترابة، زجاج، أشكال وأنواع مختلفة، نُحضر بالبواخر إلى لبنان، لبنان مرتبك، لأنه إن وجد سابقة، لا يوجد إدارات دولة تستطيع أن تأخذ حديدًا وزجاجًا وترابة وكذا وتعرف أن تعمل في مشروع من هذا النوع. في لبنان الدولة كلّ مشروعها في المساعدة تعطي المال، ولذلك الإرباك ما زال قائمًا في إعمار هذه المناطق.

الآن، حضرت دول أخرى تريد أن تعمل من خلال الجمعيات الأهلية، إن شاء الله سنرى ماذا سيحدث.

إذًا، موضوع البيئة نحن ما نقدر عليه سنكمل به، في موضوع الشعب اللبناني أيضًا ما نقدر عليه سنكمله. نحن نعتقد أن الوضع القائم حاليًا، طبعًا لنستطيع أن نتساعد كلنا به هذا يحتاج لحكومة ودولة، هذا لا يمكن لحزب أن ينهض به، حتى في بيئتنا هل الحزب يستطيع أن ينهض بهذه البيئة بمعزل عن الدولة؟ لا يقدر. والدولة عندها خيارات، المشكلة في لبنان أستاذ غسان هي مشكلة خيارات، يعني عندما تحدثنا عن الاتّجاه شرقًا، هذا خيار، روسيا والصين، لا أحد مستعجل، بصراحة يعني في لبنان يوجد قلق شديد أن تذهب بخيار اقتصادي وينقذ لبنان، هذا ليس شعارًا، هذا كان له تفاصيله وأرقامه ومعطياته، مع الصين، الآن دول آسيا في تلك المنطقة، هذه القمة التي غاب عنها ترامب، أنشأوا منظومة طويلة عريضة عشرات الدول وقطب الرحى بها الصين وتجاوزوا الأميركان، لماذا؟ ما مصالحهم، وهناك دول صديقة وحليفة للولايات المتّحدة الأميركية

وتجاوزت هذا الموضوع. ونحن في لبنان الناس خائفة، خائفة أن تذهب إلى الصين، أفهم أنها تخاف الذهاب إلى إيران، نحن عندما عرضنا قصة أن نُحضر من إيران نفطًا وغازًا وفيولًا ومازوتًا ومشتقات نفطية وبالليرة اللبنانية، مَن يأخذ هذا القرار بالدولة اللبنانية؟ مع أنّ هذا يوفّر مليارات الدولارات عملة صعبة على لبنان، لكن يوجد خوف وقلق. أريد القول إنه يوجد خيارات، اليوم مثلًا نتابع مع العراق، جيّد، هناك فكرة طُرحَت ويعملون عليها، ولا أعرف إن وصلوا إلى نتيجة أو لا، كان هناك نقاش مع العراق أنّ المال الذي ستأخذه مقابل النفط الذي تعطينا إياه خذ به بضائع، ويمكن الجماعة أن يقبلوا، عندنا محصول زراعي ضخم، عندنا محصول صناعي ضخم، بالعكس هذا يفتح باب أنك أمّنت سوق للزراعة والصناعة لكن مَن يتابع جدّيًا؟

هنا نأتي إلى أن عندنا مشكلة الدولة وإدارة الدولة وإدارة السلطة لهذا الملف الذي نحاول مع القوى السياسية الأخرى أن نصل فيه إلى محلّ.

**غسان بن جدو:** سماحة السيّد ونحن في نهاية العام 2020 وبداية الـ 2021، طبعًا نحن لن ندخل في بزار التنجيم ولكن أيضًا التوقعات، في ما يتعلق ب2021 كيف ترى ملفات المنطقة؟ هل مع مجيء بايدن يمكن أن تحسم مفاوضات إيرانية أميركية كما يُقال كثيرًا من الملفات؟ عندما نتحدث عن المشكلة اللبنانية يُقال نحن ننتظر مفاوضات إيرانية أميركية، المشكلة اليمنية تنتظر مفاوضات إيرانية أميركية، المشكلة البحرينية الشعب البحريني يستحق أيضًا التحية والاحترام والتقدير وهو آخر الشعوب المناضلة التي تقف ضد التطبيع، ونحن بالمناسبة في ذكرى اعتقال الشيخ علي سلمان، وأنا أتحدث عن الشيخ علي سلمان ولكن أتحدث عن كل قوى المعارضة والقوى التقدمية والقومية واليسارية هناك، في اليمن بلا شكّ كما قلت، أن نحلّ مشكلة اليمن بمفاوضات أميركية إيرانية مع بايدن الجديد. ماذا تقول سماحة السيد؟

**السيّد نصر الله:** حتى تصبح القراءة صحيحة للتوقعات الآتية هناك خطأ موجود عند كثير من الأعداء وكثير من الأصدقاء وأيضًا في الرأي العام، مثلًا في لبنان يُقال الحكومة تنتظر مفاوضات أميركية إيرانية، لا أساس لهذا الكلام. وقف الحرب على اليمن ينتظر مفاوضات أميركية إيرانية، حل مشكلة البحرين أيضًا تحية للعلماء والقادة والرموز والشباب والصبايا في السجون في البحرين والمشردين من البحرين والمهجرين منها، أن هذا ينتظر المفاوضات، صورة المنطقة تنتظر المفاوضات. هنا يوجد التباس كبير وخطأ، إذا أحد ما ينتظر هكذا أمر فهو ينتظر شيئًا لن يحصل لأنه لم يحصل في الماضي.

دعني أتحدث في الجانب الإيراني، عندما جرت المفاوضات في فيينا على الاتّفاق النووي كان هناك خمسة زائد واحد يتفاوضون مع الإيرانيين، الأميركان كانوا مصرين على تنزيل ملفين إلى طاولة التفاوض، ملف الصواريخ البالستية وملف المنطقة، الإيرانيون لم يقبلوا أن يناقشوا، طبعًا هذا موقف سماحة القائد والمسؤولين في إيران، لا ملفّ المنطقة ولا ملف الصواريخ، إننا نتفاوض نووي فنتكلم فقط نووي. طبعًا يوجد حكمة في هذا الموضوع، أنا هنا يهمني ملف المنطقة، ملف الصواريخ ملف إيراني، مع العلم أنّ أي دولة ثانية تعرف أنه حين يوضَع ملف المنطقة وهي عندها صداقات ونفوذ واحترام يعني يوجد محل يمكنها أن تبيع وتشتري به مع الأميركان لمصلحة الملف النووي، كما كان يظنّ بعض الأغبياء في لبنان وفي منطقتنا العربية، أنّ هذه العملية، هذه الحادثة، هذا الموقف، هو لتحسين موقف إيران في المفاوضات النووية، كان معروضًا على إيران أن تفتح ملفات المنطقة لتحسين موقعها التفاوضي في الملف النووي ولكنها رفضت بالمطلق، لماذا؟ لأن الموضوع له علاقة بالمنهجية، له علاقة بالأصول، بالقواعد التابعة لهم، هذه دعني أشرحها قليلًا، لأنها فكرة مركزية لكل واحد يريد أن يقرأ ويحلل ويستطلع ويتوقع للسنة القادمة وكل السنوات الآتية، لأن إيران اليوم قوة إقليمية عظمى ومحور أساسي في المنطقة.

الإيراني يختلف عن الأميركي وعن غيره، وعن بعض الدول التي تحاول أن تمسك ملفات هنا وهنا لتفاوض بالنيابة وتفتح تجارة وسوق بيع وشراء بالاستفادة من هذه الملفات. إيران ليست هكذا، سأعطي شواهد، يعني أقول الفكرة وأقول شواهدها.

إيران لم تكن في يوم من الأيام وليست في وارد أن تفاوض بدلًا عن أحد وفي ملفّ أحد، يعني مثلًا نأخذ اليمن الذي يُقال أنه ينتظر مفاوضات، إذا الآن الأميركان والعالم كله يأتي ويقول يا إيران تعالي لنتفاوض معكم على الملف اليمني، الإيراني يقول أنا لا شيء عندي للتفاوض على الملف اليمني، ملف اليمن إذا أردت أن تفاوض به فاوض اليمنيين، تحدث مع اليمنيين وفاوضوهم وحرروهم واذهبوا معهم إلى نتيجة، أنا لست مُفوَّضًا ولا مخوَّلًا ولا مسؤوليتي أن أفاوض عنهم، فضلًا أن أفاوض لمصلحتي وليس لمصلحتهم، أو مثلًا في الملف العراقي أو في الملف اللبناني أو في الملف السوري أو الفلسطيني أو البحريني أو أي شيء، هذه الفكرة الأساسية. إيران الجمهورية الإسلامية لم تفعل ذلك وليست في وارد أن تناقش ملفات شعوب المنطقة ودول المنطقة مع الأميركيين أو غيرهم بالنيابة عن

شعوب ودول المنطقة، أبدًا، هي ليست في هذا الوارد، وليست في وارد أن تبيع وأن تشتري على حساب دول وشعوب المنطقة.

الشواهد، مثلًا أول ما استقال مندوب الأمم المتحدة في موضوع اليمن وعُيّن مندوب جديد بريطاني، كان الأوروبيون يريدون المساعدة، المندوب بريطاني، فشكّلوا لجنة أوروبية فيها بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، وربّما فيها دول أخرى، إيطاليا ربّما موجودة في اللجنة، كيف يمكننا أن نساعد في هذا الموضوع، ظهر معهم كما تركيبة العالم، مَن هي الدول التي يمكن أن يكون لها احترام أو نفوذ أو مَونة أو ما شاكل على أنصار الله وعلى سماحة السيد عبد الملك الحوثي وما شاكل؟ إيران، فتعالوا لنتحدث مع إيران، وتعرف يوجد مصالح كبيرة وملفات معقدة بين إيران والدول الأوروبية، وإيران مصلحتها أن تضع ملفات وتتحدث مع الأوروبيين. يكون الجواب الإيراني، القرار الرسمي النهائي، دون التحدث عن آليته ومَن وكيف، أنّنا غير معنيين أن نفاوض عن اليمنيين، ولا نأخذ قرارًا عنهم، ولا أن نقوم بحلّ لليمنيين بالنيابة عنهم، أولًا نسأل قيادة أنصار الله، نقول لهم يوجد هكذا عرض، إذا أنتم ترون من المناسب، أن تقولوا لا مانع، تقولون نحن نجد مصلحة ومفيد لنا أن تكونوا أيها الإيرانيون في إطار حوار تفاوضي من هذا النوع هذا يكون جيدًا نحن لا مانع لدينا، ويكون المندوب الذي سيدخل إلى هذه اللجنة يخدم مصلحة اليمنيين ولا يريد الاستفادة من الملف اليمني لحلّ تعقيدات لها علاقة بالملف اليمني.

أضرب لك مثالًا آخر في العراق، العالم كله يتمنى الجلوس مع الأميركان..

**غسان بن جدو:** لكن ماذا حصل في اليمن؟

**السيّد نصر الله:** الذي حصل فعليًا أنّ الإخوان اليمنيين أجابوا أنه لنا مصلحة لأنّ هذا يعطي دفعًا للأمم المتّحدة أن تقوم بحلول، لكن عمليًا لم تمشِ الأمور، صارت لقاءات وحوارات ونقاشات وتبادل أفكار لكن لم يصلوا إلى محل. واضح أنّ الأمم المتحدة باردة وبطيئة وغير جادة في معالجة هذا الملف.

أضرب لك مثالًا آخر في العراق، كل العالم في العراق وخارج العراق يريدون الجلوس مع الأميركان ويتفاهمون معهم، مَن يلحق إيران ليتحدث معها في العراق؟ الأميركان. مثلًا في 2008 كانوا لا يزالون 150 ألف جندي وضابط عسكري، الأميركان كانوا مصرّين أن نجلس ونتحدث مع الإيرانيين في الملف العراقي، والإيرانيون يرفضون، لاحقًا نتيجة الإلحاح كان القرار هو التالي، تحدثوا مع العراقيين أنفسهم، كانت وقتذاك الحكومة

الأولى للسيد المالكي، تحدثوا مع العراقيين أنفسهم إذا وجدوا أن هناك مصلحة للعراق أن نجلس مع الأميركان نتحدث في شيء يساعد العراق نحن لا مانع لدينا لكن عندنا شرط، عندنا شرطان، الشرط الأول، هذا كله كان يتابعه الحاج قاسم سليماني، الشرط الأول أن يكون اللقاء بحضور الوفد العراقي، والشرط الثاني أن يكون اللقاء علني، لماذا في حضور الوفد العراقي وعلنيًا؟ حتى لا أحد يخرج في مكان في العالم ويقول الإيرانيون والأميركان يتفاوضون على حساب مصالح الشعب العراقي ومصالح العراق، وبالتالي التفاوض علنيًا وفي حضور عراقيين وفقط عراق، لا تتحدثون بأي شيء آخر، وصارت عدة جلسات علنية وانتهى.

مثلًا لبنان، دائمًا 2005، نحن لم نكن قد دخلنا إلى الملفات الداخلية كثيرًا، في 2005 يوجد أزمة في لبنان، لم يبقَ أحد إلا وتدخل فيها، أوروبيون وعرب وكذا، كل واحد يتحدث مع إيران يقولون له تحدثوا مع اللبنانيين، أنتم تمونون على حزب الله إذًا تحدثوا إلى حزب الله، أكبر خدمة تقدمها إيران لهم أن تفتح لهم خطًا مع حزب الله، يأتون ويتحدثون معنا. لكن إيران تفاوض عنّا وتطرح أفكارًا وتأخذ وتعطي عنّا، هذا غير وارد.

في سوريا من أول يوم أنا تحدثت في سياق المقابلة أنه حتى من أجل التسوية والحل السياسي إذا إيران أرادت الاتّصال مع أفراد المعارضة عليها أن تكون بعلم وموافقة الرئيس الأسد، وليس أنها تذهب وتقوم بمسار تفاوضي وتفرضه على القيادة السورية أو الشعب السوري.

في الموضوع الفلسطيني أيضًا أوضح وأوضح لأن هذا غير قابل للمقاربة لا من قريب ولا من بعيد.

إذا كانت هذه منهجية إيران، هذه عقلية إيران، القيادة الحالية في الجمهورية الإسلامية، عقلية النظام، ماذا تنتظرون أنه في 2021، انتظر قدر ما تشاء، لن يكون هناك تسوية أميركية إيرانية في المنطقة هذا لا محل له، إذا أحد ما ينتظر في أي ملف من ملفات المنطقة تفاوضًا إيرانيًا أميركيًا فإيران ليست حاضرة لأن تلعب هذا الدور أو تقوم بوظيفة من هذا النوع.

ولذلك إذا أردنا أن نسأل عن مستقبل المنطقة علينا أن نسأل عن أمرين، عن الإدارة الأميركية الجديدة كيف ستتصرف، كما ترامب، كما قبل ترامب؟ ما المنهجية التي ستعتمدها؟ مثلًا في اليمن يوجد قرار جدي لوقف الحرب في اليمن؟ ما آلياته وكيف يمكن الوصول لهذا الموضوع؟ هذا لا علاقة له بتسوية إيرانية أميركية، في بقية ملفات

المنطقة الأمر نفسه. الإدارة الأميركية كيف ستتصرف، من جهة أخرى شعوب ودول المنطقة كيف ستتصرف، ستجمد، ستقف، ستقاوم، ستستسلم، ستنهار؟ هذا ما يرسم صورة المنطقة في العام الجديد وفي الأعوام المقبلة.

**غسان بن جدو:** شكرًا لكم سماحة السيد حسن نصر الله على وقتكم وعلى ثقتكم.

شكرًا لكم مشاهدينا الكرام على حسن المتابعة وإلى حوار عام آخر بإذن الله، إذا أعطانا الله العمر، في أمان الله.

**Martyr Soleimani in the Discourse of his Enemies: Three Readings**

**Publisher:** The Lebanese Association for Arts, Rissalat

**Edited by:** The Consultative Center for Studies and Documentation

**Printed by:** Dar Al-Majd printing

**Date of Publication:** January 2021- Jumada Al-Oula 1442

**First Edition**

**Size:** 14X21

**All Rights Reserved to Association**

All rights reserved to the Association. Therefore, it is neither allowed to copy or archive a part(s) of the report in whatever information archiving or retrieving system nor to copy via whatever mean - normal, electronic, DVD, CD, etc. but in case of limited quoting with the aim of studying and scientific benefit while citing the reference is a must.

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation
**Lebanon – Bir Has**
Website: www.dirasat.net
Email: dirasat@dirasat.net
fax: 01/836611
tele: 03/833438 - 01/836610

رسالات
**The Lebanese Association for Arts, Rissalat**
**Lebanon – Beirut**
Website: www.rissalat.org
Email : info@rissalat.org
fax: 9611477069
96114770619

# Martyr Soleimani in the Discourse of his Enemies: Three Readings

# Martyr Soleimani in the Discourse of his Enemies: Three Readings